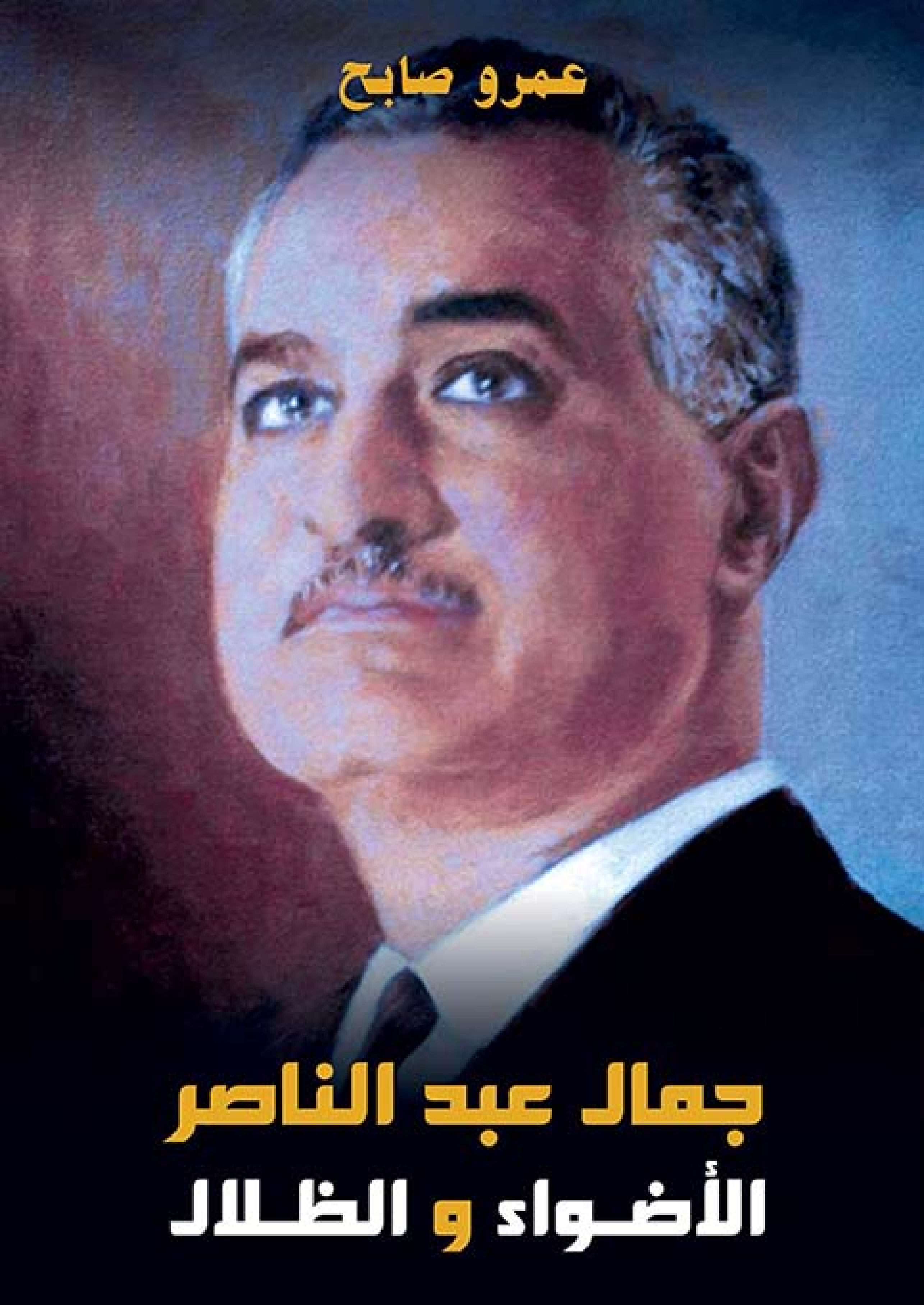
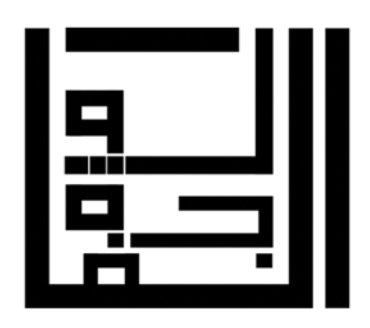

عمرو صابح
جمال عبد الناصر
الأضواء و الظلال

عمرو صابح

جمال عبد الناصر
الأضواء و الظلال



٩ مختار المصرى ، مصر الجديدة ، القاهرة
ت/٠٠٢٠٢٤١٨٣٥٦٠
info@falouga.com

الناشر: دار الفالوجة للنشر ش.م.م
الكتاب : جمال عبد الناصر الأضواء والظلال
المؤلف : عمرو صابح
الطبعه الأولى : القاهرة ٢٠١٩
رقم الايداع : ٣٣٨٤/ ٢٠١٩
الترقيم الدولى:978-977-85403-6-9
صورة الغلاف :
لوحة للفنان التشكيلى الكبير : صبرى راغب
المراجعة اللغوية : عمرو صابح
الإخراج الداخلى والفنى : محمد عشم

الفهرس

مقدمة	ص ٥
ناصر و نجيب والإخوان المسلمون	ص ٢٩
هل أضاع عبد الناصر السودان ؟!!	ص ٤١
جمال عبد الناصر فى وثائق المخابرات المركزية الامريكية	ص ٥١
حقيقة دور يوسف صديق فى ثورة ٢٣ يوليو	ص ٥٩
عبد الناصر و ثورة اليمن	ص ٦٩
خطة الخلاص من جمال عبد الناصر	ص ٨٥
العملية سيانيد	ص ١٠٧
الرئيس و المشير ... كعب أخيل	ص ١١٥
عبد الناصر و سيناء .. ١٩٦٧ - ١٩٧٠	ص ١٣١
السادات محارباً ومفاوضاً .. ١٩٧٠ - ١٩٧٥	ص ١٦٥
تركة جمال عبد الناصر	ص ١٩٥
شبهات حول وفاة جمال عبد الناصر	ص ٢١٥
جمال عبد الناصر و رموز جماعة الإخوان المسلمين	ص ٢٤١
الحقائق والأساطير حول يوم إعدام سيد قطب	ص ٢٦٣
تاريخ للبيع ... محمد جلال كشك نموذجاً	ص ٢٧١
زيارة جديدة لأنيس منصور	ص ٢٨٣
ناصر ٦٧ والديمقراطية الغائبة	ص ٢٩٣
قضية مصطفى أمين	ص ٣٠١
جمال عبد الناصر و الأورويليون الجدد	ص ٣١١
هل كان جمال عبد الناصر هو أتاتورك العرب ؟	ص ٣٢١
ماذا لو لم يمت جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ ؟!!	ص ٣٣٥



مقدمة

(جمال عبد الناصر فى مئوية ميلاده الأولى)

٢٢ يولـيـو ١٩٥٢

ضابط شاب فى الرابعة والثلاثين من عمره ، يحمل رتبة مقدم أركان حرب بالقوات المسلحة المصرية ، ويعمل كمدرس لمادتي الإستراتيجية والتاريخ العسكرى بالكلية الحربية، تم تكريمه كأحد أبطال حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، لبسالته فى القتال ودوره البطولى أثناء حصار الجيش المصري فى الفالوجة ، متزوج ولديه أربع أطفال – لم يكن قد أنجب أبنه الأصغر عبد الحكيم بعد – يمتلك مسكناً محترماً وسيارة حديثة ولا يعانى من أى مشاكل حياتية أو مادية على الإطلاق.

بكل المقاييس كان الضابط « جمال عبد الناصر » ، يعيش حياة مستقرة ، ولو لم يفجر الثورة بعد هذا التاريخ بيوم واحد، وانتظم فى المسار الطبيعى لعمله لأصبح بعد عدة سنوات لواء بالجيش المصري ، يحمل رتبة باشا ، ولعاش حياة مرفهة يتمتع فيها بكل مزايا منصبه.

إذا فما الدافع الذى جعله يؤسس تنظيم سري لقلب نظام الحكم فى وطنه ، مادام لا يُعانى من شئ ؟

فى مذكرات زوجته السيدة « تحية كاظم » ، قد نجد بعض الإجابات ، على امتداد صفحات المذكرات المكتوبة بعفوية وصدق ، نلاحظ ان جمال عبد الناصر قبل الثورة ، لديه إحساس طاغى بآلام المجتمع ، وبالظلم الطبقى السارى فيه .

تحكى السيدة تحية فى مذكراتها ، واقعة تمت قبل ميلاد ابنهما خالد ، عندما قرر الطبيب الذى يتابعها خلال فترة حملها زيادة ثمن أتعابه بصورة لا يستطيع المواطن العادى وقتها تحملها ، وعندما يعلم جمال عبد الناصر بذلك يغضب ويقول لتحية :

- نحن نستطيع تحمل الزيادة ، ولكن ماذا يفعل الفقير هل يموت لعجزه عن العلاج ودفع ثمن الدواء ؟!

وفى مكان أخر من المذكرات ، تقول السيدة تحية أنها قبل الثورة ، وبعد علمها ببعض مما يخطط له زوجها تسأله :

- لماذا تفعل كل ذلك ؟ فنحن لا نعانى من شئ ، وأخشى أن يفشل سعيك فأتشرد أنا وأولادك ويضيع مستقبلك.

فيرد عليها جمال عبد الناصر : **بأنه لم ولن يكون فى يوم من الأيام أنانياً منشغلاً فقط بمستقبله ومستقبل أبناءه ، بينما يعانى أبناء وطنه الفقر والحرمان.**

فى مذكرات صلاح الشاهد مدير المراسم برئاسة الجمهورية « ذكرياتى بين عهدين »، نقرأ الواقعة التالية :

وصلت لصلاح الشاهد ذات يوم حقيبة مليئة بالحلي والمجوهرات ، هدية للرئيس جمال عبد الناصر من ثري عربي ، وقد رفض الرئيس قبولها وطالب صلاح الشاهد بإرجاعها لصاحبها ، وإبلاغه رفض الرئيس تلقى هدايا ، وعندما يعيدها الشاهد للثري العربي يرفض ويلح فى أن يقبلها الرئيس الذى يغضب، ويقول لصلاح الشاهد :

« لقد كنت أحيا حياة كريمة قبل الثورة، ولم يكن ينقصني شئ ، ولم أقم بالثورة لأمتلك المجوهرات والأموال ، إن بإمكاني الآن مضاعفة راتبي عشرات المرات ، ولكنى لن أفعل ذلك لأن لدى مبادئ وحلم أريد تحقيقه لحساب الجميع ، وليس لحسابي الشخصى أو حساب أسرتى ».

هذه الوقائع وغيرها كثير قد تمثل مفاتيح لفك ألغاز شخصية جمال عبد الناصر تلك الشخصية المتفردة بالغة العمق والتعقيد فى تاريخنا العربي كله .

امتلاك حلم للجميع ، الزهد فى متع الحياة الزائلة ، التجرد والعمل بإخلاص لخدمة ما يؤمن به من أهداف ، الطموح والقدرة على التحدى ، تلك الطاقة النفسية الهائلة على إجتياز الآلام وتخطى الصعوبات ، الرغبة الدائمة فى تحقيق المزيد من النجاحات ، اليقين بقدرات الشعب المصري وبإمكانات مصر كقوى كبرى .

شكلت تلك الصفات ملامح شخصية جمال عبد الناصر وصبغت فترة حكمه التى حفلت بالتحديات وبالمعارك المتواصلة دفاعاً عن استقلال مصر وحرية إرادتها لذا تظل فترة حكم جمال عبد الناصر حقبة استثنائية فى التاريخ العربي الحديث ، فيها كنا على موعد مع التاريخ وبعدها وبالانقضاض على مبادئها خرجنا من التاريخ .

قرن من الزمان مر على يوم ميلاد القائد المُعلم « جمال عبد الناصر » الذى ولد فى ١٥ يناير ١٩١٨ ووافته المنية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

فى فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، يفجر جمال عبد الناصر الثورة المصرية، فالضابط الشاب الذي حارب في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وحوصر في الفالوجة، عاد من الحرب ساخطا على

الأوضاع السياسية في وطنه وفى الوطن العربي كله، عاد حالما بقلب تلك النظم الحاكمة المفلسة والعميلة ، والتى رأى أنها صنعت الهزيمة قبل أن تنتصر إسرائيل فعلا على أرض المعركة ، وتغتصب ٧٨٪ من مساحة فلسطين.

لمس جمال عبد الناصر مأساة فلسطين على الأرض عن قرب ، وأدرك الهدف الحقيقى من زرع إسرائيل في قلب العالم العربي ، وأيقن أن أمن مصر القومى موجود خارج حدودها، لذا عندما كتب كتابه الشهير (فلسفة الثورة) ، حدد الدوائر التي سوف تتحرك من خلالها السياسة الخارجية المصرية من خلال الدائرة العربية ثم الدائرة الأفريقية ثم الدائرة الإسلامية.

ومن خلال العمل عبر تلك الدوائر ، وأولها الدائرة العربية حدد جمال عبد الناصر هوية وانتماء مصر العربي ، وعقب استقرار الأمور للرئيس جمال عبد الناصر على الصعيد الداخلى في مصر قام بتكليف أجهزته بدراسة أوضاع الوطن العربي ، ووضع الخطط لتحريره من الاستعمار ، إيمانا منه أن حرية العرب من حرية مصر ، وأن استقلال مصر سيظل منقوصاً طالما لم تتحرر كل الدول العربية .

عندما قرأ دافيد بن غوريون مؤسس إسرائيل كتاب (فلسفة الثورة) لجمال عبد الناصر، قال أن هذا الكتاب أسوأ من كتاب (كفاحي) لهتلر، لأن قيام النظام الجديد في مصر بدور قيادي نشط في الوطن العربي سيدفع بالأمور تجاه الحرب مع إسرائيل.

يبرز الوجه العربي الصرف لمصر الثورة التي تدعم وتساعد كل حركات التحرر العربية مادياً وإعلامياً ، وتخوض حرب ضروس ضد قوى الاستعمار القديم في الوطن العربي، فتقود إذاعة « صوت العرب » – التى أفتتحها عبد الناصر فى ٤ يوليو ١٩٥٣ – شعلة تحرير الوطن العربي كله ، فتنفجر ثورة الجزائر عام ١٩٥٤ في وجه فرنسا ، وتخوض مصر

حـرب ضروس ضد حلف بغداد في نفس العـام ، وعندما ترفض الولايـات المتحدة الأميركية طلـب الرئيس عبد الناصر منها تسليح الجيش المصري ، يكسر الرئيس عبد الناصـر احتكار الغرب للسلاح ، ويعقد أول صفقة سلاح مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ ، مما يجعله في أعين الجماهير يبدو كبطلها وأملها في التحرر و الوحدة واللحاق بالعصر ، وعندما ترفض الولايات المتحدة مساعدة مصر في تمويل السـد العالى ، ينتهز الرئيس عبد الناصر الفرصة ليحقق حلمه بتأميم شركة قناة السويس ، ليضرب بسيف البطل بين عيني الطغاة ، ويكرس مكانه إلى الأبد في التاريخ كثائر أممي ضد الاستعمار ، وبصمود الشعب المصري بقيادة الرئيس عبد الناصر أمام العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، والدعم العربي لمصر أثناء العدوان ، تخرج مصر منتصرة مـن تلك الحرب ، وتتعزز مكانة الرئيس عبد الناصـر في مصر وفي الوطن العربي ، ويوقن العـرب أن عهـدا جديدا قد بدأ ، وأن بطلا تاريخياً قد ظهر على مسرح التاريخ .

كانـت سـورية أول بلـد عربـى يسـتقل بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة ، وكانـت هى مهـد الحركة العربيـة ومنبت القوميـة العربيـة منـذ أواخـر القرن التاسـع عشـر في مواجهـة عنصرية الحكم التركـى الـذي قادتـه حكومـة الاتحـاد و الترقى في العقد الأول مـن القرن العشـرين ، وكانت سـورية هـى مركـز الثورة العربية الكبرى خـلال الحرب العالمية الأولى تلـك الثورة المظلومة تاريخيـا التـي ركـب الهاشـميون موجتهـا ، وأجهضوا أهدافهـا من أجل ضمـان حصولهم على عروش لهم ، ورغم فشـل الثورة وتمزيق سـورية الكبرى إلى أربع دول (سـورية ، لبنان ، الأردن ، فلسطين) ، إلا أن فكرة القومية العربية وتوحيد سورية ظلت حلما وغاية يسعى لها القوميـون العرب .

فى منتصف الخمسـينيات من القرن الماضى ، بدأ حزب البعث في سـورية يشـجع الوحدة مع مصـر ، ويـرى في عبـد الناصر أمله المنتظر في تحقيق أهداف الحزب القومية في سـورية وفى

الوطـن العربـي ، فهـو أول حاكم مصـرى في التاريخ يتبنـى القومية العربيـة ، ويدعو للوحدة العربيـة مدعوما بـكل إمكانيات مصـر كقطر قاعدة يمثـل أهم وأقـوى الأقطار العربيـة الكفيلة بنجاح الوحدة العربية ، كما أنه يمتلك رصيدا من الانجازات عند الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي كله .

تضافـرت كل تلـك العوامـل لتفرض السؤال الملـح ، مـا الـذي يعـوق الوحـدة بـين مصـر وسـورية؟ ، خاصـة أن سـورية وقعـت منـذ اسـتقلالها في دائـرة الانقلابـات المتتاليـة المدبـرة خارجيا من أجل السـيطرة عليها ، وبعد الخلاص من حكم أديب الشيشـكلى ، اتخذت الحكومة الوطنيـة التـي تكونت في سـورية موقف مؤيد على طول الخط لسياسـات عبـد الناصر ، ولعب الضباط السـوريون من ذوى الاتجاه القومى العروبى بقيادة عبد الحميد السـراج دورا بارزا في مسـاعدة مصر أثناء العدوان الثلاثى بنسـفهم لخط أنابيب البترول ، الذي يمر عبر سـورية حامـلا البـترول إلى أوروبـا ، وأصبح واضحـا لكل القوى الطامعة في المنطقـة أن هناك محور مصرى سورى مناهض للغرب وعملاءه ، يناهض حلف بغداد ، ويخرج منتصرا من حرب السويس ، ويعمـل علـى إفشـال مبـدأ إيزنهـاور لمـلء الفراغ في المنطقـة بعد هزيمة الاسـتعمار القديم ، لذا يبدأ التخطيط الأميركى للسـيطرة على سـورية الحلقة الأضعف في المحور المصري السـورى ، وتدبـر المخابـرات الأميركيـة انقلابـا في الأردن يطيح بحكومتهـا الوطنية كخطوة أولى للإطاحة بالحكومة الوطنية في سـورية ، وتحشـد أميركا كل حلفاءها في المنطقة عبر خطة محكمة يقودها ضابط المخابرات الأميركى هندرسـون لترتيب الانقلاب في سـورية ، وتتجمع القوات المسلحة التركية على الحدود السـورية والقوات المسـلحة العراقية على الحدود السورية انتظارا لإشـارة البدء بغزو سـورية ، وعندما يطلب السـوريون مساعدة مصر ، يقرر الرئيس عبد الناصر إرسـال أسـطول مصرى يضم بضع ناقلات للجنود وثلاث مدمرات ، يصل إلى ميناء اللاذقية السـورى في ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ ، لحماية اسـتقلال سـورية .

تعالت الأصوات في سورية المطالبة بالوحدة مع مصر ، ورأى قادة البعث الرئيس عبد الناصر كأنه (بسمارك العرب) الذي يملك القوة والشعبية الكفيلة للبعث بإحكام سيطرته على سورية، وساعد في ذلك عجز أجنحة الجيش السورى المتصارعة على الاتفاق على زعامة تتولى أمور سورية، مما جعل قيادات حزب البعث تشجع الضباط السوريين في مسعاهم للوحدة الفورية مع مصر .

وفى ليلة ١١-١٢ يناير ١٩٥٨ ، توجه إلى القاهرة ١٤ ضابطا يمثلون كل مراكز القوى في الجيش السوري ، يحملون معهم مذكرة وقع عليها جميع أعضاء المجلس العسكري السوري تطالب بالوحدة الفورية .

رفض الرئيس عبد الناصر الاستجابة لطلب الضباط السوريين ، إلا إذا طلبت الحكومة السورية الشرعية والرئيس السورى شكرى القوتلى منه الوحدة.

فى يوم ١٦ يناير ١٩٥٨ ، يعود الضباط السوريين وبصحبتهم قطب حزب البعث ووزير الخارجية السورى صلاح البيطار ليعلن أمام الرئيس عبد الناصر :

(إن الحكومة السورية تريد إتمام الوحدة كمطلب شعبى وقومى دائم، وكطريق لا بديل غيره إلى استقرار سورية) .

وافق الرئيس عبد الناصر على قبول الأمر مبدئيا ولكنه وضع ثلاثة شروط لقبوله الوحدة الفورية :

١- أن يتم إجراء استفتاء شعبى على الوحدة في مصر و سورية، حتى يقول الشعبان المصري و السورى رأيهما في الوحدة ويعبرا عن إرادتهما الحرة .

٢- أن يتوقف النشاط الحزبى السورى ، وأن تقوم كل الأحزاب السورية دون استثناء بحل نفسها .

٣- أن يتوقف تدخل الجيش السورى في السياسة توقفا تاما ، وأن ينصرف ضباطه إلى مهامهم العسكرية ليصبح الجيش أداة دفاع و قتال ، وليس أداة سلطة و سيطرة ، هذا يعنى خروج كل قادة الكتل السياسية في الجيش وفى مقدمتهم أعضاء المجلس العسكرى من الخدمة العسكرية ، وتفرغهم للعمل السياسى .

ورفض الرئيس عبد الناصر أى تفاوض حول تلك الشروط التى تعنى أن الوحدة مطلب شعبى جماهيرى وليس نخبوى سلطوى ، كما أنها تفرغ الساحة السياسية السورية من الأحزاب التي سببت القلاقل داخليا وخارجيا في سورية ، كما أنها تعزل الضباط السوريين المسيسين عن مصادر قوتهم في الجيش ، وتجعل من الرئيس عبد الناصر صاحب الكلمة الأولى و الأخيرة في دولة الوحدة .

وافق قادة حزب البعث على شروط الرئيس عبد الناصر على أمل أن يسيطروا على (الاتحاد القومي) التنظيم السياسي الوحيد لدولة الوحدة ، ويكونوا هم القوة المحركة له في ظل خلو الساحة من الأحزاب الأخرى ، خاصة أنهم مهندسو الوحدة ، وبأمل أن تكون لهم الأفكار وللرئيس عبد الناصر الزعامة ، وقد خاب مسعاهم في ذلك لأن الرئيس عبد الناصر كان أكثر منهم ذكاء ، وكانت رؤيته لدولة الوحدة تمنع وجود أى مركز قوى داخل التنظيم السياسى أو داخل السلطة السياسية يمكن أن ينازعه قراراته أو يشكل قيدا على حركته .

كان الشعب السورى متقدا بالحماس للوحدة ، وشكلت إرادته وحبه للرئيس عبد الناصر قوة ضاغطة على السياسيين و العسكريين في سورية .

وفـى ١ فبرايـر ١٩٥٨ أعلـن عـن الاتفـاق علـى أسـس الوحـدة بـين مصـر و سـورية، وفـى يـوم ٥ فبرايـر ١٩٥٨ عقد مجلس الأمة المصري اجتماعا في القاهرة، كما عقد مجلس النواب السورى اجتماعا في دمشق، قرر كل مجلس في اجتماعه الموافقة على طرح أسس الوحدة في استفتاء عام يجرى يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ مع ترشـيح جمال عبد الناصر رئيسـا لدولة الوحدة التـي حملـت أسـم (الجمهوريـة العربيـة المتحدة) ، وتم الاسـتفتاء في موعده المحـدد ، وجاءت نتيجتـه كاسـحة لصالح الوحدة ورئاسـة جمال عبـد الناصر للجمهورية العربيـة المتحدة، ويوم ٢٤ فبرايـر ١٩٥٨ ، يصـل الرئيس عبـد الناصـر إلى دمشـق لأول مـرة في حياته ، ويسـتقبله الشـعب السـورى اسـتقبالا أسـطوريا في مشـهد غير مسبوق في التاريخ، حيث زحف ملايين السـوريين واللبنانيـين والفلسـطينيين لرؤية الرجـل الذي تعلقت به قلوبهم، ورأوا فيه السـبيل إلى تحقيـق مطامحهـم وأمالهم .

كان مـا حـدث مثارا لقلق كل النظـم العربية والإقليمية التي نظرت بعين الريبة إلى ما اعتبرته توسـعا مصريا بقيادة جمال عبد الناصر يسـعى إلى خلق إمبراطورية مصرية، فقد أبدى الملك السعودي سعود بن عبد العزيز رفضا قاطعا للوحدة بين مصر و سورية لأنه رأى فيها تعاظما لنفوذ مصر الإقليمي والدولي ، لذا حاول إفشال الوحدة عبر تدبير مؤامرتين لاغتيال الرئيس عبد الناصر، الأولى عن طريق رشوة العقيد عبد الحميد السراج مدير المكتب الثاني في سورية بمبلـغ ١٢ مليـون جنيـه إسـترليني، وقد جارى السـراج المتآمريـن وحصل منهم على شـيكات بأجـزاء مـن المبلـغ المرصود لاغتيال عبد الناصر ، بينما أبلغ الرئيس عبد الناصر بكل تفاصيل المؤامـرة، التـي أعلنهـا عبـد الناصر للعالم كله من شـرفة قصر الضيافة في دمشـق أثناء زيارته الأولى لسورية .

وكانـت المؤامـرة الثانيـة للملـك سـعود ، تهـدف إلى تفجير طائـرة الرئيس عبـد الناصـر يوم قدومه إلى سـورية للمرة الأولى كرئيـس لدولة الوحدة، وقد فشـلت كلتا المؤامرتين، وتسـبب

الكشف عنهما في فضيحة سياسية للملك سعود بن عبد العزيز ، وسوف يظهر دور الملك سعود فيما بعد في تمويل الانقلاب على دولة الوحدة والتآمر مع الضباط الانفصاليين .

كما أثار قيام دولة الوحدة قلق رئيس وزراء تركيا (عدنان مندريس) ، فيكتب إلى وزير الخارجية الأميركي جون فوستر دالاس يقول :

(إن الموقف الحالى وتطوراته تدعونا إلى إعادة تقييم الأمور ، لقد ذهبت إلى فراشى بالأمس وعلى حدود بلادي الجنوبية ستة ملايين ، واستيقظت صباح اليوم لأجدهم قد أصبحوا ٣٦ مليونا) .

كما أثار قيام دولة الوحدة حلف شمال الأطلنطى ، فتم عقد دورة طارئة لبحث التغيرات الإستراتيجية الناجمة عن قيام دولة الوحدة ، وراح ممثل تركيا في الحلف ينبه الأعضاء إلى خطورة مشروع عبد الناصر حليف السوفيت على الغرب ، وقدم ممثل بريطانيا مذكرة عن « التوسع الإمبريالي المصري » ، شبه فيها أطماع جمال عبد الناصر بأطماع محمد على ، وأكد فيها أن جمال عبد الناصر يطمح لخلق اتحاد من الجمهوريات العربية تحت حكمه ، يضم أيضا بلدان الاتحاد الأفريقى لكى يسيطر على أهم منطقة إستراتيجية في العالم ويخنق الغرب .

فى أوراق الرئيس الأميركى إيزنهاور نقرأ له هذا التعليق حول قيام دولة الوحدة :

« أنني حتى هذه اللحظة لم أفهم ماذا حدث في الشرق الأوسط ؟ ، إن كل ما قرأته لم يجعلنى مهيأ للتطورات التي جرت ، فهل كنا على علم بها أم أننا فوجئنا مثل الآخرين ؟ لقد كانت سياستنا كما أعرف هى انتزاع سورية بعيدا عن مصر وعزل ناصر بأخذ سعود من جانبه ، فإذا نحن نفاجأ بالعكس تماماً ، ناصر يستولى على سورية بالكامل ثم يقوم هو بعزل سعود أننى أريد تقريرا عن الكيفية التي تم بها ذلك »

وترسل وزارة الخارجية الأميركية توجيه سرى إلى جميع سفراء الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة نصه :

سرى للغاية

توجيه رقم : ٢٢٧٩

تسجيل: ١٨ أبريل ١٩٥٨

(خاص ولعلم رؤساء البعثات الأميركية في الشرق الأوسط وحدهم)

(سياسة الولايات المتحدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة)

– إن وزارة الخارجية الأميركية تؤكد أن الأهداف الأساسية لسياسة الولايات المتحدة في علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة، باقية من غير تغيير، إنها تؤكد من جديد أن ازدياد نفوذ مصر يتعارض مع القرار المشترك للكونجرس عن الشرق الأوسط، ويؤدى إلى تقوية القومية العربية و يشجع الاتجاهات المضادة للغرب، وبالتحديد الاتجاهات المضادة لأميركا في الشرق الأوسط وفى أفريقيا، ثم هو يؤثر على هيبة حلف بغداد، الذي يعتبر حلقة هامة في شبكة الدفاع عن العالم الحر، ويمس بالضرر موقف إسرائيل و مصالحها، الأمر الذي لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتجاهله .

– إن وجود السيطرة على مواصلات نقل بترول الشرق الأوسط إلى أوروبا سواء عن طريق قناة السويس، أو عن طريق أنابيب البترول المتجهة إلى البحر الأبيض تحت السيطرة الفعلية للقاهرة، يعرض المصالح الأميركية في المنطقة لخطر أكيد، فإن ذلك يجعل الجمهورية العربية المتحدة الآن في وضع يمكنها من ممارسة ضغط على الولايات المتحدة و غيرها من القوى الغربية، وهذا الاحتمال يمكن أن يتحول إلى سلاح مخيف في يد الرئيس ناصر .

- يتحتم علينا أن تظل جهودنا متجهة إلى مهاجمة فكرة الوحدة بين مصر و سورية ، ولا يجب أن تتوقف جهودنا لإيجاد فاصل بين البلدين ، وينبغى أن يظل ذلك من أبرز أسس سياستنا في المنطقة ، وهناك قوى داخلية تشارك الغرب معتقداته ، كما أن هناك قوى خارجية يمكنها في أى لحظة ملائمة أن تتدخل ، وينبغى تدعيم هذه القوى من غير كلل ، وينبغى أن نذكر دائما أن أي تفسخ في الجمهورية العربية المتحدة لن يقرر فقط مصير مصر تحت حكم ناصر ، وإنما سيجعل من السهل محاربة القومية العربية في أى شكل تتخذه في الشرق الأوسط .

- وسوف تتكلل جهودنا بالنجاح أكثر إذا أمكن عزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقى العالم العربي ، وبالنسبة لهذه المهمة فإن ممثلى الولايات المتحدة سواء في الأقسام الدبلوماسية أو في أقسام الاستعلامات و الدعاية في العالم العربي عليهم أن ينشروا الاعتقاد العام بأن الجمهورية العربية المتحدة تشكل خطرا على كل الحكومات العربية ، وفى البلاد الملكية علينا أن نشرح بقوة أن تدعيم الجمهورية العربية المتحدة قد يؤدى إلى سقوط حكم جميع البيوت الحاكمة ، كما أنه في الجمهوريات يمكن بث الخوف من ابتلاع القاهرة لهذه الجمهوريات ، كما ينبغى انتهاز كل الفرص لتقوية الاتحاد العراقى الأردنى الذي سوف يستمر في الحصول على تأييد الولايات المتحدة ضد الاتحاد السورى المصري .

وعلى الجانب الأخر فوجئ السوفيت بالطريقة التي تمت بها الوحدة ، خاصة وقد تضمنت تصفية لدور الحزب الشيوعي السوري ، وسافر زعيم الحزب خالد بكداش إلى صوفيا يوم ٤ فبراير ١٩٥٨ قبل جلسة مجلس النواب السوري - الذي كان عضوا به - للتصويت على قيام دولة الوحدة وانتخاب جمال عبد الناصر رئيسا للدولة ، وهاجم بكداش بضراوة دولة الوحدة و الرئيس عبد الناصر بتشجيع من السوفيت المعادين لفكرة القومية العربية .

فـى ١٤ يوليـو ١٩٥٨ ، اندلعـت الثورة فى العراق ، لتطيح بالنظام الملكي العراقى ، وتنسـف حلـف بغـداد ، وتهـز العواصـم الغربيـة ، لدرجـة ان الرئيـس الأمريكـى إيزنهـاور كتـب فى مذكراته انه فور علمه بقيام الثورة ، ارتدى ملابسه العسكرية للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية التى كان خلالها القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوروبا ، وفكر فى إعطاء الأمر بتنفيذ خطط اغتيال جمال عبد الناصر ، الذى أعتبره المسئول الأول عن تلك الثورة ، وأصدر قـراره بنـزول قوات المارينز على شـواطئ لبنان لحماية حكم كميل شـمعون مـن الانهيارأمام المـد الناصـرى ، كان كميـل شـمعون فـور علمه بالثـورة العراقية ، قد أرسـل برقيـة مذعورة لإيزنهـاور يطالبـه فيهـا بالتدخـل فورا وفقاً لمبـدأ إيزنهاور ، وإلا سـيقوم عبـد الناصر وثواره بنسـف قصره ودفنه تحت ركامه.

على الجانب البريطانى ، أسرع الإنجليز بإنزال قواتهم فى الأردن لحماية عرش الملك حسين من الخطر الناصرى ، خاصة ان الثورة العراقية أطاحت بحكم أبناء عمومته فى العراق .

رغـم اعـتراف الاتحـاد السـوفيتى بالدولـة الجديـدة (الجمهوريـة العربيـة المتحـدة)، إلا أن الصراع تفجر بين السوفيت و عبد الناصر إعلاميا بعد تصاعد الخلافات بين النظام الناصرى والنظـام الثـورى الجديـد فـى العـراق فـى نهاية عـام ١٩٥٨ ، وانحيـاز عبد الكريم قاسـم قائد تلك الثورة إلى الشـيوعيين ، ومذابحه تجاه القوميين العرب في العراق ، وعدائه لعبد الناصر ودولة الوحدة ، فقد أتخذ السوفيت جانب قاسم ضد عبد الناصر مما حدا بالأخير إلى اعتقال كل الشـيوعيين في الجمهوريـة العربيـة المتحدة في ليلة رأس السـنة (١٩٥٨/ ١٩٥٩)، ورغم ذلك لم تتأثر العلاقات الاقتصادية المصرية السوفيتية ، وبعد حين هدأت حدة الحرب الإعلامية بين القاهرة و موسـكو لحرص عبد الناصر على عدم نسـف كل جسـوره مع السـوفيت، ولإدراك خروشـوف لأهمية دور عبد الناصر المناوئ للغرب وللولايات المتحدة في الشـرق الأوسـط .

رأى الزعيم الاسرائيلي دافيد بن غوريون في قيام دولة الوحدة كارثة تهدد وجود إسرائيل وتضعها بين فكى كسارة البندق (مصر و سورية).

رغم أن الرئيس عبد الناصر لم يكن مؤيدا في البداية لإتمام الوحدة بالصورة السريعة التي تمت بها ،وكان يرغب في فترة انتقالية لتمهيد الأمور والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين مصر و سورية، لإدراكه فوارق مراحل التطور الاجتماعى و الاقتصادى بين البلدين، إلا أنه تحت ضغط الظروف وافق على إتمام الوحدة الفورية لرغبته في إنقاذ سورية من التهديدات التي تتعرض لها، وقد نجحت الوحدة المصرية السورية في تحقيق الاستقرار لسورية بعد فترة طويلة من الانقلابات والمشاكل التي عانت منها عقب استقلالها، كما أن الوحدة حمت استقلال لبنان ، وأسقطت مبدأ إيزنهاور لملء الفراغ في الشرق الأوسط عقب خروج الاستعمار القديم من المنطقة، كما ساهمت الوحدة في قيام الثورة العراقية في ١٤ تموز– يوليو ١٩٥٨ وإسقاط حلف بغداد وإفشال السياسة الاستعمارية الأميركية في المنطقة، كما استطاعت سورية في ظل الوحدة أن تحقق تغييرات اجتماعية واقتصادية عميقة كانت تبحث عنها منذ استقلالها، وجاءت القوانين الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ تحقيقا لأحلام ومطالب متراكمة منذ عقود، لذا وقف ضدها التجار والإقطاعيون السوريون.

فى فجر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ تمت عملية الانقلاب على دولة الوحدة بتحرك وحدات من الجيش في سورية بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوى مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر للسيطرة على دمشق ومحاصرة مقر المشير، وقد رفض الرئيس عبد الناصر التصدى للانقلاب باستخدام القوة ، ورفض أن يتم رفع سلاح عربى ضد سلاح عربى ، وأمر بإيقاف عمليات التصدى للانقلاب بالقوة، كما لم يعارض في عودة سورية للانضمام للأمم المتحدة و جامعة الدول العربية كعضو مستقل، كان لعدم وجود اتصال جغرافى مباشر بين

مصر وسورية دورا كبيرا في نجاح الانقلاب، كما كان لحجم التآمر الخارجى الدور الأكبر في نجاح الانفصال فكما تكشف الوثائق تلاقت مصالح حلف غير مقدس مكون من (المخابرات المركزية الأميركية / المخابرات البريطانية / الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية / الملك حسين بن طلال ملك الأردن / الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم / الموساد الاسرائيلي / الضباط السوريين المرتشين) للعب الدور الأعظم في الانقضاض على دولة الوحدة.

أيد قادة حزب البعث (أكرم الحوراني / صلاح البيطار) انقلاب الانفصاليين، كما أيده الرئيس السورى السابق على الوحدة شكرى القوتلى ، وكذلك مؤسس حزب البعث ومفكره «ميشيل عفلق»، فبعد فشل حزب البعث في تحويل سورية لحكر بعثى خاص تحت حكم الرئيس عبد الناصر ، لاعتقاد قادة البعث أنهم منحوا سورية للرئيس عبد الناصر ، وبالتالى فإن على الرئيس عبد الناصر أن يفعل ما يريده قادة البعث، وعندما رفض الرئيس عبد الناصر ذلك بذل قادة البعث كل جهودهم في سبيل فصم الوحدة، لإدراكهم أنهم لن يستطيعوا حكم سورية منفردين طالما ظل جمال عبد الناصر رئيسا لدولة الوحدة.

سقطت دولة الوحدة قبل أن تتدعم أركانها لأنها تمت تحت ضغوط داخلية وخارجية ، كانت تعانى منها سورية ، فجاءت الوحدة بين مصر و سورية كضرورة أمن قومى بين البلدين أكثر منها كهدف قومى.

كان الانفصال بداية المؤامرة لتصفية حركة التحرر الوطنى العربي، وكان الطلقة الأولى في الطريق إلى النكسة عام ١٩٦٧ ، فالرئيس عبد الناصر الذي ألمته ضربة الانفصال شخصيا وبعدما تكشف له حجم التآمر العربي والغربى على مشروع الوحدة العربية، أصبح أكثر حذرا وراديكالية داخليا وخارجيا، فالميثاق يصدر عام ١٩٦٢، وفيه يشدد الرئيس عبد الناصر على وحدة الهدف بدلا من وحدة الصف بين النظم العربية، وتسير مصر بخطى

واسعة في الخطة الخمسية الأولى وبدا واضحا تصميم الرئيس عبد الناصر على انتهاج نظام اقتصادي اشتراكي بعيدا عن الاحتكارات الرأسمالية العالمية.

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ تندلع ثورة اليمن ضد نظام أسرة حميد الدين الاستبدادي المتخلف.

كانت السعودية الخائفة من انتقال الثورة إليها ، هى التي بدأت التدخل في ثورة اليمن بالتحالف مع الولايات المتحدة الأميركية و بريطانيا، وأنشأت السعودية للملكيين محطة إذاعية للتنديد بالنظام الثورى الجديد ، كما وفرت الحماية والغطاء اللازم للأمير البدر ليقود الملكيين مدعوما بجيوش من المرتزقة بتخطيط أميركي بريطاني، وأمام هذه التدخلات ، طلب الثوار اليمنيون من الرئيس عبد الناصر حماية جمهوريتهم الوليدة حتى لا يسقط اليمن مرة أخرى تحت الحكم الأمامى المتخلف، ووافق الرئيس عبد الناصر على دعم الثورة اليمنية عسكريا بقوات مسلحة مصرية في عملية كبرى ، كان أسمها الكودى (العملية ٩٠٠٠) ، كما تولت مصر مهمة إدخال الحضارة إلى اليمن بإنشاء جهاز للدولة لأول مرة في تاريخ اليمن، وتأسيس المستشفيات والمدارس و الطرق و الموانئ والمطارات من أجل نقل اليمن إلى القرن العشرين، أدت هذه التطورات إلى اشتعال الثورة في عدن و اليمن الجنوبى ، وقد دعمتها مصر بكل ثقلها في عملية كان أسمها الكودى (صلاح الدين).

عمت الثورة أنحاء اليمن شمالا وجنوبا وهددت معاقل الرجعية العربية ومنابع البترول شريان الحياة للحضارة الغربية ، كما واصل الرئيس عبد الناصر دعمه لثورة الجزائر حتى تحررت عام ١٩٦٢ ، كما دعمت مصر كل حركات التحرر الوطنى على امتداد العالم الثالث، فرغم الخلافات العربية الطاحنة و التآمر الغربى ، رفض الرئيس عبد الناصر أن تخرج مصر من عروبتها وتنعزل عن إقليمها.

في عـام ١٩٦٣ يظـن رئيس الوزراء الاسرائيلي دافيد بن غوريون أن الرئيس عبد الناصر قد أصبح يائسا ومحبطا من تعاملاته مع العرب ، وأنه مهيأ الآن لفض يده من الخلافات و المشاكل العربية ، فيرسل له عرضاً للسلام مع إسرائيل عبر دينيس هاميلتون رئيس تحرير جريدة التيمس البريطانية ، الذي قام بإبلاغ رسالة بن جوريون إلى صديقه الأستاذ محمد حسنين هيكل ، رفض الرئيس عبد الناصر عرض السلام الاسرائيلي مدركا أنه مساومة على عروبة مصر مقابل الصلح مع إسرائيل .

فى نفس الفترة تتصاعد الضغوط الأميركية على الرئيس عبد الناصر لإيقاف برامج تصنيع الصواريخ و الطائرات المصرية ، وإخضاع المشروع النووى المصري للرقابة الدولية ، وفى عام ١٩٦٥ يتم تجميد العمل ببرنامج إمداد مصر بالقمح الأميركى لزيادة الضغط الاقتصادى على الرئيس عبد الناصر ، ومحاولة تطويعه للأهداف الأميركية ، وتفكيك مشروعه المضاد للإستراتيجية الأميركية في المنطقة ، وفى عام ١٩٦٦ ورغم كل الرواسب العالقة في العلاقات المصرية السورية عقب الانفصال ، يعقد الرئيس عبد الناصر اتفاقية دفاع مشترك مع سورية .

وعندما تفشل كل مشاريع تطويع عبد الناصر للإرادة الأميركية ، تصبح الحرب هى الحل الوحيد المتبقى لإسقاط جمال عبد الناصر وإنهاء مشروعه القومى ، ويتم نصب فخ جر مصر إلى الحرب عبر تهديد إسرائيل بغزو سورية في مايو ١٩٦٧ ، فتندلع حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، والتى انتهت بهزيمة فادحة للدول العربية (مصر ، سورية ، الأردن) ، ورغم الهزيمة لم يسقط نظام جمال عبد الناصر بفضل تمسك الجماهير العربية في مصر وفى كل أقطار الوطن العربي ببقائه .

لم يعد سرا الآن أن إسرائيل والولايات المتحدة حاولتا باستماتة إغواء الرئيس عبد الناصر بقبول صلح منفرد مقابل استعادة سيناء كاملة وبغير قيود لنزع سلاح القوات المسلحة المصرية في سيناء بشرط الخروج من الصراع العربي الاسرائيلي .

وفـى حديـث لرئيس وزراء إسـرائيل ليفـى أشـكول مـع مجلة نيوزويـك الأميركيـة عدد (١٧ شباط–فبراير ١٩٦٩) يقول : « **خلال العقدين الأخيرين كررنا دائما في إسرائيل قولنا بأننا مستعدون لمناقشـة مشـاكلنا مع ناصر ، أننى مازلت مسـتعدا لأن أطير إلى القاهرة ، ولن أتحـدث مـع ناصـر كمنتصر ولكنـى سـأبلغه أن إسـرائيل مسـتعدة لإعـادة سـيناء كاملة إلى مصر وبدون أى قيد أو شـرط حيث أنه لم تكن لإسـرائيل في أى وقت طلبات من أجل نزع سلاح سـيناء ، ولكن بالنسـبة لمرتفعات الجولان والقدس و الضفة الغربية فأن إسـرائيل ببسـاطة لن تتنازل عنها ، سـنرد لناصر سـيناء بدون شـروط مقابل أن يهتم بشئون مصر ولا يتدخـل في شـئون الـدول العربية الأخرى** » .

رفض الرئيس عبد الناصر كل تلك العروض وأصر على عودة الأراضى العربية كلها وعلى الوصول إلى حل شـامل للصراع العربي الاسـرائيلي ، أدرك الرئيس عبد الناصر أن عروبة مصر هى قدرها و مستقبلها وسبيل العرب الوحيد للوحدة ككتلة قوية في عالم لا يرحم الكيانات الصغيرة ، أدرك أن قيادة مصر للوطن العربي تكون بأفعالها وبكونها ممثلة لكل طموحات و أمال الشعوب العربية ، لم تكن العروبة والقومية عنده تعنى السيطرة المصرية كما حدث في عهد محمد على بل كانت رؤيته أشمل لمفهوم الأمن القومى العربي الجامع لكل الدول العربيـة وكان مؤمنـا أن المصالـح العربيـة مشـتركة وواحـدة ، لـذا رفض بشـدة أن يخرج من عروبتـه وأن ينعـزل بمصر ، كان الرئيس عبـد الناصر مؤمنا بمعركة المصير الواحد لذا ظل مهتما بتكوين الجبهة الشرقية في معركة العرب المقبلة مع إسـرائيل ، وطلب من ياسر عرفات أن تنطلق ولو رصاصة فلسطينية يوميا داخل فلسطين المحتلة حتى يدرك العالم أن هناك قضية شـعب تم اغتصاب وطنه لن تموت .

توفـى الرئيس جمـال عبد الناصر عقب مؤتمر القمة العربيـة بالقاهرة الذي عقد لوقف الحرب التـي قادهـا ملـك الأردن الراحـل حسـين ضـد المنظمـات الفدائية الفلسـطينية ، مـات جمال عبد الناصر شـهيدا في سـبيل أمته ، مات وهو يجاهد ضد أعداءه في إسـرائيل وأميركا .

ولنرى ما الذي حدث بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر؟

فى مذكرات هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأميركى الأسبق نقرأ التالى أنه شعر بالسعادة البالغة لنبأ وفاة الرئيس عبد الناصر لأن وجوده بسياسته الراديكالية المعادية للمصالح الأميركية في الشرق الأوسط كان يمثل أكبر عائق لتنفيذ الأهداف الأميركية في المنطقة الأهم للولايات المتحدة في العالم، ويحلل كيسنجر أوضاع المنطقة عقب وفاة عبد الناصر، ويصل أن الوقت أصبح مناسب للوصول لحل سلمى للصراع بين مصر و إسرائيل بشرط أن يكون هذا الحل أميركى، وأن يتضمن ثلاثة شروط :

١- طرد النفوذ السوفيتى من المنطقة كلها.

٢- يترك مصر ضعيفة غير قادرة على التأثير بأى نفوذ على الإطلاق في العالم العربي.

٣- أن تظهر التجربة الثورية التي قادها عبد الناصر في مظهر التجربة الفاشلة.

وعلى الجانب الاسرائيلي يقول مناحم بيجن عن وفاة عبد الناصر (**إن وفاة عبد الناصر، تعني وفاة عدو مر، إنه كان أخطر عدو لإسرائيل. إن إسرائيل لهذا السبب لا تستطيع أن تشارك في الحديث الذي يملأ العالم كله عن ناصر وقدراته وحنكته وزعامته**).

ويقول بن غوريون (**كان لليهود عدوين تاريخيين هما فرعون في القديم، و هتلر في الحديث، ولكن عبد الناصر فاق الأثنين معا في عدائه لنا، لقد خضنا الحروب من أجل التخلص منه حتى أتى الموت وخلصنا منه**).

و يقول حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيلي : (**بوفاة جمال عبد الناصر أصبح المستقبل مشرقا أمام إسرائيل و عاد العرب فرقاء كما كانوا وسيظلون باختفاء شخصيته الكاريزماتية**).

ويقول المفكر الاسرائيلي آمنون روبنشتاين : **إن مصر يجب آلا تكون طرفا في الصراع العربي الاسرائيلي، إن تورط مصر الكبير في النزاع العربي الاسرائيلي تمخض بصفة خاصة بسبب سياسة جمال عبد الناصر التي كانت تقوم على ركنين أساسيين يعوزهما الحكمة :**

١- إمكانية وجود وحدة عربية

٢- معاداة الغرب

وقد رفض جمال عبد الناصر طيلة حياته العدول عن تلك السياسات ، والآن بعد وفاته نأمل أن تراجع القيادة المصرية الجديدة تلك السياسات لكى تنهى الحرب بين مصر وإسرائيل في مصر

أثبت جمال عبد الناصر دور الفرد البطل فى التاريخ ، كما لم يفعل غيره خاصة فى أمة مهزومة تجرعت كؤوس الذل والقهر والاستعباد لحقب طويلة .

أتى جمال عبد الناصر ليجسد الحلم فى الإنعتاق والتحرر واللحاق بالعصر ، كانت ثورته تمثل الخلاص لكل المستضعفين فى الأرض ، فبعد عصور طويلة من الرقاد والموات وفى ظل أوضاع كريهة لا تبشر بخير ولا توحى بأمل ، صعد جمال عبد الناصر من مصر القطر القاعدة فى الأمة العربية كقائد جديد قادر على قيادة أمته نحو الخلاص .

جسد جمال عبد الناصر كل الأحلام التى يتمناها كل عربى مخلص لأمته ، وعمل جاهدا على تحقيق طموحات الشعوب العربية فى ظل مناخ داخلى وخارجى معادى ، فلا توجد ثورة فى العالم الثالث لقيت كل هذا الكم من الهجوم والتآمر والافتراء والحصار والعدوان كما لقيت ثورة جمال عبد الناصر ، واللافت للنظر أن هذا الهجوم الظالم مازال مستمرا حتى الأن رغم مرور ما يقرب من نصف قرن على استشهاد قائد الثورة ذاته وهو أمر يدعونا للتفكير بعمق فى سر ذلك .

لماذا مازالت القوى التى حاربها عبد الناصر طيلة حياته تمتلك هذا الإصرار على تلطيخ سمعته وتشويه أعماله واغتيال شخصيته إلا إذا كان فكره ومشروعه النهضوى القومى مازالا يشكلان خطرا على مصالح وامتيازات تلك القوى العظمى .

فى ذكرى مرور ١٠٠ سنة على ميلاد الزعيم الخالد « جمال عبد الناصر » ، مازلنا نحتاج لإعادة قراءة التراث الفكرى للرئيس جمال عبد الناصر المتمثل فى (يوميات جمال عبد الناصر الشخصية فى حرب فلسطين ١٩٤٨ – فلسفة الثورة – الميثاق – بيان ٣٠ مارس – خطبه وأحاديثه وحواراته الصحفية).

إن عملية إعادة قراءة تراث جمال عبد الناصر الفكري ليست إبحاراً فى الماضي وليست تقليباً لدفاتر التاريخ بل هى ضرورة قصوى من أجل المستقبل العربي.

ان الاحتفال بمرورو مئة عام على ميلاد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ليس مناسبة لسكب الدموع على البطل الراحل ، بل يجب أن يتحول الاحتفال بذكرى ميلاده إلى فعالية لتوحيد التيار الناصرى فى مصر ، وبلورة لأفكار جمال عبد الناصر فى إطار مناسب للعصر لمواجهة الهجمة الرأسمالية الشرسة التى تسعى للقضاء التام على أخر انجازات جمال عبد الناصر .

فى الذكرى المئوية الأولى لميلاد الزعيم الخالد « جمال عبد الناصر » ، يأتى هذا الكتاب كمحاولة لإعادة قراءة تاريخ الحقبة الناصرية وفقاً لما تم الكشف عنه من وثائق تاريخية تتناول زمن جمال عبد الناصر ، وسعياً نحو إعادة النقاش حول بعض القضايا الخلافية المتعلقة بقرارات جمال عبد الناصر وسياساته.

تبقى ظاهرة خلود « جمال عبد الناصر » كرمز وبطل شعبي تستحق الدراسة، رجل مات، وتم الانقضاض على نظامه ، والتيار الذى يمثله ضعيف ومنقسم ، ورغم ذلك تظل صورته تقفز للعقل الجمعى العربي كلما واجه العرب محنة.

بعد مرور قرن على ميلاده ، و حوالى ٥ عقود على رحيله . .

يأبى جمال عبد الناصر أن يموت.



ناصر و نجيب
والإخوان المسلمون

ناصر و نجيب و الإخوان المسلمون

- قراءة فى مذكرات محمد نجيب -

اللواء محمد نجيب هو أول رئيس لمصر يتم تعيينه من قبل مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عقب إلغاء النظام الملكى ، وإعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ ، واللواء محمد نجيب هو الرجل الذى تصدر قيادة الثورة منذ يومها الأول ، وصدرت قرارات الثورة منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ بإسمه ، ولكن رغم هذا الدور الذى لعبه محمد نجيب فى الثورة ، إلا انه إنهال على الثورة والضباط الأحرار بأقذع الاتهامات وأحط الشتائم ، كما تبرأ من الثورة وكل سياساتها ، وهاجم جمال عبد الناصر بضراوة ونعته بأقذر الصفات ، خاصة فى كتابه « كنت رئيساً لمصر » الصادر فى عام ١٩٨٤ .

منذ صدور كتاب « كنت رئيساً لمصر » ، تحول الكتاب للمرجع الرئيسى لكل خصوم ثورة ٢٣ يوليو من الليبراليين و الإخوان و ثكالى وأرامل الملك فاروق ، فالكتاب يضم بين دفتيه نقد بالغ الحدة وشديد العصبية ضد ثورة ٢٣ يوليو من رجل تزعمها فى بدايتها ، وكان واجهة لحكم الضباط .

المدهش ان كتاب « كنت رئيساً لمصر »، ليس أول كتاب يحتوى على مذكرات الرئيس محمد نجيب ، بل هو الكتاب الذى يحتوى على النسخة الثالثة من مذكرات الرئيس محمد نجيب .

النسخة الأولى من مذكرات الرئيس محمد نجيب ، صدرت فى عام ١٩٥٥ بعنوان « مصير مصر »، وتم نشر الكتاب ببريطانيا والولايات المتحدة ، وتمت ترجمته للعربية فى نفس العام ، ولكن النظام الناصري منع نشره فى مصر ، ثم تم السماح بنشر ترجمته العربية فى مصر فى ثمانينيات القرن الماضى .

اللافت للنظر ان الرئيس محمد نجيب أهدى الطبعة الأولى من هذا الكتاب لرئيس الوزراء العراقى « نورى السعيد »، والذى كان من أكبر الموالين لبريطانيا فى العالم العربى ، ومن أشد المعادين لجمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو ، وكان يصف مذهبه السياسي بقوله :
(**أنا هاشمى الولاء . . إنجليزى السياسة**) ، وفى عام ١٩٧٥ أصدر الرئيس محمد نجيب النسخة الثانية من مذكراته بعنوان « كلمتى للتاريخ ».
وفى عام ١٩٨٤ صدر كتاب « كنت رئيساً لمصر »، الذى احتوى على أخر تنقيح لمذكرات محمد نجيب .

من سيطالع النسخ الثلاثة من مذكرات الرئيس نجيب ، سوف يفاجئ باختلافات واضحة وفادحة فى روايات و أراء نجيب ، خاصة بين النسخة الأولى من مذكراته «مصير مصر» ، والنسخة الأخيرة « كنت رئيساً لمصر ». سوف أعرض عبر السطور التالية بعض الأمثلة على تناقضات محمد نجيب :

الواقعة الأولى : (خاصة برأى نجيب فى جمال عبد الناصر)

« **ذات يوم أحضر عامر أحد أصدقائه معه صاغاً شاباً تذكرت أنى قابلته فى الفالوجة فى فلسطين وأعجبت بشجاعته فى القتال ، واسمه جمال عبد الناصر ، كان قد أصيب خلال المعارك ، وكاد يموت وبمجرد تعافيه رفض أن يعود للقاهرة ، وصمم على العودة لميدان القتال** ». ص ٢١ من كتاب «مصير مصر» مذكرات اللواء محمد نجيب .

« **خلال شهور الحرب لم يلفت جمال عبد الناصر انتباهى ، لكنى أتذكر أنه كان يحب الظهور ، ويحب ان يضع نفسه فى الصفوف الأولى والدليل على ذلك ما حدث فى الفالوجا .**

كنا نلتقط صورة تذكارية ففوجئت بضابط صغير يحاول أن يقف فى الصف الأول مع القواد ، وكان هذا الضابط جمال عبد الناصر ولكنى نهرته وطلبت منه العودة لمكانه الطبيعى فى الخلف ، وعرفت عنه بعد ذلك أنه لم يحارب فى عراق المنشية كما أدعى ولكنه ظل طوال المعركة فى خندقه لا يتحرك ». ص ٨١ من كتاب « كنت رئيسا لمصر » مذكرات اللواء محمد نجيب .

الواقعة الثانية : (خاصة برأى محمد نجيب فى قانون الإصلاح الزراعى)

« وهل هناك من وسيلة أفضل لرفع معنويات الفلاح وبالتالى ملكاته من تمكينه من حيازة قطعة أرض ، ان الفلاح الذى لا يملك أرضا لا يعدو أن يكون انسانا محطما ، أما الفلاح مالك الأرض فهو رجل حى لا يتردد فى الدفاع عن أرضه ولو جاد بالحياة. والفرق بين الفلاح مالك الأرض والفلاح المعدم هو الفرق بين الإنسان والحيوان الذى يمشي على قدمين . ولا بد لنهضة مصر من رجال . لذا كان قانون الاصلاح الزراعى وسيلتنا لتحويل الفلاح المصري لرجل قادر على بناء وتنمية وطنه. لذا تخلصت من وزارة على ماهر لأصدر القانون الذى غير مسار حياة الفلاح المصري للأفضل ». ص ٩٧ من كتاب « مصير مصر » مذكرات اللواء محمد نجيب.

« صدر قانون الاصلاح الزراعى رغم معارضتى ، ونزولا على رأى الأغلبية . فقد كنت مع الضرائب التصاعدية . وكنت أرى اننا سنعلم الفلاح الذى حصل على الأرض بلا مجهود أو تعب ، الكسل والنوم فى العسل . . وكنت أرى ان تطبيق القانون سيفرض علينا إنشاء وزارة جديدة لمباشرة تنفيذه « وزارة الاصلاح الزراعى » وهذا سيكلفنا أعباء مالية وإدارية لا مبرر لتحملها . وكان من رأيي ان وجود الملاك الجدد بجانب الملاك الأصليين سيثير الكثير من المتاعب والصراعات الطبقية .

ص ١٥٩ من كتاب « كنت رئيساً لمصر » مذكرات اللواء محمد نجيب.

الواقعة الثالثة : (خاصة برأى الرئيس محمد نجيب فى جماعة الإخوان المسلمين)

« فى ١٢ فبراير ١٩٥٤، أثناء الاحتفال بالذكرى الأولى لإمضاء اتفاقية السودان، هاجمت مجموعة من الإخوان المسلمين شباب هيئة التحرير فى جامعة القاهرة. وأشعل الإخوان النار فى مكبرات الصوت وعربات البوليس ، وأصابوا اثنا عشر طالبا بجراح ، لم تكن تلك الحادثة الأولى من نوعها ، وقد حذرنا البوليس بأنها لن تكون الأخيرة ، لهذا قررت حل جماعة الإخوان المسلمين ، وأغلقت أماكن اجتماعاتها ، وأمرت بالقبض على كثير من قادة الجماعة ، وكان بينهم « مرشدهم العام » حسن الهضيبي ، وصالح عشماوى محرر (الدعوة) ، وهى الصحيفة الرسمية الأسبوعية الناطقة بلسانهم ».

ص١٢٢ من كتاب «مصير مصر» مذكرات محمد نجيب.

« لم أكن موافقا على حل الإخوان.

ولم أكن موافقاً على البيان - الخاص بأسباب حلهم . .

وأحسست أن موقفى أصبح فى غاية الحرج . . هل أنا موافق على كل هذا ؟

هل أنا رافضه وغير مقتنع به ؟ . . أين أنا من كل هذا بالضبط ؟

ولم أجد مفرا من أن أقدم استقالتى ! ».

ص ٢٢٠ من كتاب «كنت رئيسا لمصر» مذكرات محمد نجيب.

أكتفى بهذه الأمثلة للدلالة على شخصية الراوى ، وما يحكيه من قصص تتغير بمرور الزمن بل وتتناقض أيضاً ، حتى يظن القارئ ان هناك نجيبان وليس نجيب واحد.

الحقيقة ان تغيير الرئيس محمد نجيب لرواياته وأراءه لم يقتصر على ذلك ، بل رصد الكاتب والمؤرخ « صلاح عيسى » فى كتابه « مثقفون وعسكر » فى فصل « حرب المذكرات

السياسية فى الفكر العربى » ، اختلافات فى الطبعة المصرية لمذكرات نجيب التى صدرت بعنوان « كلمتى للتاريخ » عن الطبعة اللبنانية لنفس الكتاب ، شملت فقرات محذوفة، وأخرى أعيد صياغتها ، وقام الأستاذ صلاح عيسى برصد تلك الاختلافات ، وختم كلامه عن كتاب « كلمتى للتاريخ » بأنه جعل من الخونة أبطالاً ومن الأبطال خونة.

نصل الأن إلى التنقيح الأخير لمذكرات الرئيس محمد نجيب، كتاب « كنت رئيساً لمصر »، الذى يمثل أيقونة لكل خصوم ثورة ٢٣ يوليو ، فهوالكتاب المقدس لدى الليبراليين، والإخوان المسلمين ،وثكالى وأرامل الملك فاروق الأول والأخير بإذن الله.

على إمتداد صفحات الكتاب الضخم ٤٢٠ صفحة ، يؤكد الرئيس محمد نجيب أنه كان مجرد واجهة للثورة ، وليس صاحب قرار فى أى شئ ، فهو ضد خروج يوسف صديق وعبد المنعم أمين من مجلس قيادة الثورة ، وضد إعدام العاملين خميس والبقرى ، وضد قانون الإصلاح الزراعى ، وضد قرار إلغاء الدستور ، وضد قرار حل الأحزاب ، وضد تعيين عبد الحكيم عامر قائداً للجيش ، وضد إعلان الجمهورية فى هذا التوقيت ، وضد تعيينه رئيساً للجمهورية بدون استفتاء ، وضد حل جماعة الإخوان المسلمين !!

كل تلك القرارات صدرت خلال رئاسة محمد نجيب وعليها توقيعه ، ولكنه فى التنقيح الأخير لمذكراته يؤكد رفضه لها رغم توقيعه عليها !!

بنص تلك الشهادة للرئيس محمد نجيب يكون هو من وصف نفسه بكونه مجرد بصمجى ، بلا شخصية ، يقبل صدور القرارات بإسمه رغم رفضه لها ، وهؤ بذلك يؤكد وجهة النظر التى تراه مجرد واجهة للثورة .

رغـم تلـك الاعترافـات للرئيس محمـد نجيـب ، إلا أنـه يصـر علـى كونـه قائـد الثورة وسـبب نجاحهـا ، بـل ان عنـوان التنقيح الأخير لمذكراته نفسـها ، يوحى بأنه لا يصدق أنه كان رئيسـاً لمصر فـى يوم ما.

علـى إمتـداد صفحـات كتـاب « كنت رئيسـاً لمصـر » ، يبدو الرئيس نجيب شـديد التعاطف مع جماعـة الإخـوان المسـلمين ، ومدافعـاً عـن كل تصرفاتها ، بـل يصف محاولة اغتيال الرئيس جمـال عبـد الناصـر فى المنشـية فـى أكتوبـر ١٩٥٤ بالتمثيلية المرتبة مسـبقاً بمعرفـة عبد الناصر وأجهزتـه الأمنية.

خـلال التحقيقـات مـع قـادة جماعـة الإخـوان المسـلمين بعـد محاولـة اغتيـال عبـد الناصـر عام ١٩٥٤ ، اعـترف كل قـادة الجماعـة بما فيهم قادة التنظيم الخاص المسـلح للجماعة بالتنسـيق مع الرئيس محمد نجيب منذ أبريل ١٩٥٤ من أجل اغتيال جمال عبد الناصر ، وكان دور الرئيس نجيـب بعـد اغتيال عبد الناصر يتمثل فى سـيطرته على الجيش بعد قتـل عبد الناصر ، وعودته لتسـلم مقاليد السلطة الحقيقية.

ولكـن يبـدو ان علاقـة الرئيـس نجيـب بجماعـة الإخـوان المسـلمين ، كانـت أعمـق مـن ذلك ، وترجـع لزمـن بعيـد ، فقـد كشـفت الكاتبـة الصحفيـة « إينـاس مرشـد » فـى عدد مجلـة الإذاعة والتليفزيون ، الصادر فى ١٨ مارس ٢٠١٧ ، عن خفايا علاقة الرئيس (محمد نجيب) بجماعة الإخـوان المسـلمين ، عـبر نشـر ٣ خطابات بخط يـد (محمد نجيب) يتم نشـرها للمرة الأولى .

كتـب محمـد نجيب فى خطاباته الثلاثة شـهادته عن كونه واحد من مؤسسـى جماعة الإخوان ، ومـن المشـاركين فـى إختيار شـارتها وشـعارها ، ومن المعجبـين بإقرارها نظام الشـورى بين أعضاءها ، ومن الساعين لنقل مقرها من الإسماعيلية إلى القاهرة لتكون فى قلب الأحداث من أجـل تحقيق الهـدف الأكبر بإقامة دولة الخلافة .

جاءت تلك الشهادة الخطيرة فى ٣ خطابات أرسلها محمد نجيب لصديقه (محمد أبو خليل) وكيل وزارة المعارف العمومية بالشرقية ، وعضو جماعة الإخوان المسلمين عن وقائع ٣ اجتماعات حضرها محمد نجيب للتنظيم الإخوانى فى بداية تأسيسه ، وبتواجد قادة التنظيم وعلى رأسهم مؤسس جماعة الإخوان (حسن البنا).

الخطاب الأول بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٢٨ وفيه يعبر محمد نجيب عن سعادته لرؤية صديقه محمد أبو خليل فى اجتماع التنظيم الإخوانى.

الخطاب الثانى بتاريخ ١ يناير ١٩٢٩ ، وقد غاب عنه محمد أبو خليل ، وفيه يروى نجيب لصديقه ما دار فى الاجتماع من مناقشات لإختيار شعار وشارة جماعة الإخوان ، والنقاش حول إقرار مبدأ الشورى داخل الجماعة.

الخطاب الثالث بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٢٩ ، ولم يحضره محمد أبو خليل ، وفيه يحكى له محمد نجيب تفاصيل ما دار عن سعى قادة التنظيم الإخوانى لنقل مقرهم للقاهرة من أجل تحقيق هدف الجماعة فى إقامة الخلافة فى مصر ، وأن يكون الملك فؤاد هو خليفة المسلمين!!!.

يفتح هذا السبق الصحفى ملف محمد نجيب مجدداً ، فالرجل الذى اختاره الضباط الأحرار كواجهة لثورتهم ، والذى انقلب عليهم فيما بعد ، وخاض ضدهم صراعاً مريراً على السلطة ، متحالفاً خلاله مع الوفديين والإخوان والشيوعيين ، وانتهى به الحال مهزوماً ثم محدد الإقامة فى قصر زينب الوكيل بالمرج ، كان من مؤسسى جماعة الإخوان المسلمين ، ولعل هذا يفسر سر نقمته على ثورة ٢٣ يوليو ، وسعيه لتشويهها فى مذكراته.

يرى البعض ان المعاملة القاسية للرئيس محمد نجيب عقب اعفاءه من منصبه فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ ، و تحديد إقامته فى قصر زينب الوكيل بالمرج ، كانت هى سبب نقمته البالغة على

ثورة ٢٣ يوليو ، ولكن اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة الأسبق ، يقدم رؤية أخرى لحقيقة علاقة محمد نجيب بجمال عبد الناصر خلال سنوات إقامته بقصر زينب الوكيل بالمرج.

يقول اللواء حسن طلعت فى حوار صحفى مع الكاتب عبد الله إمام ، انه كان مشرفاً بنفسه على تلبية كل طلبات الرئيس محمد نجيب خلال إقامته بقصر زينب الوكيل بالمرج ، وان الرئيس نجيب طلب أكثر من مرة أن يتم تسديد ديونه ، وزيادة معاشه الشهرى ، وتغيير سيارته ، وقد وافق الرئيس عبد الناصر على تنفيذ كل طلباته.

وبخصوص قصر زينب الوكيل، يؤكد اللواء حسن طلعت ان القصر كان مؤثث بأثاث فاخر ، ويحتوى على حديقة كبيرة ، وظل محتفظاً بحالته الجيدة حتى وفاة زوجة الرئيس محمد نجيب فى ديسمبر ١٩٧٠ ، أى بعد وفاة الرئيس عبد الناصر بثلاثة شهور.

دخل الرئيس نجيب عقب وفاة زوجته فى نوبة اكتئاب، وأدمن احتساء الخمور، وأهمل رعاية حديقة القصر ، وملأ القصر بالقطط والكلاب ، كما بدد أثاثه الفاخر.

تلك هى شهادة اللواء حسن طلعت عن علاقة نجيب بالرئيس عبد الناصر فى الفترة من ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠.

وهى شهادة أكدها محمد رياض أحد الضباط الأحرار المقربين من الرئيس محمد نجيب ، والذى عمل كسكرتير لنجيب أثناء توليه رئاسة الجمهورية.

يبدو الرئيس محمد نجيب فى كتابه «كنت رئيساً لمصر»، متألماً من الطريقة القاسية التى جرى التعامل بها معه خلال العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، ويؤكد انه كان يريد العودة للجيش خلال العدوان كمقاتل ضد الغزاة!! ، ولكن جمال عبد الناصر عامله بقسوة وأهانه عبر رجاله، وقام بنقله للصعيد طوال فترة الحرب.

فى ذكرى مرور مائتى عام على الحملة الفرنسية على مصر ، كلفت الحكومة الفرنسية الكاتب والمؤرخ الفرنسى « روبير سوليه » بتأليف كتاب عن العلاقات المصرية الفرنسية خلال الفترة ما بين القرنين السادس عشر والعشرين ، وقد صدر الكتاب بعنوان « مصر : ولع فرنسى ».

فى عام ١٩٩٩ ترجم الأستاذ لطيف فرج الكتاب للغة العربية ، وصدر الكتاب ضمن سلسلة كتب مهرجان القراءة للجميع ، فى صفحة ٣١٢ من الطبعة العربية، يروى الكاتب تفاصيل مفاوضات الحكومة الفرنسية مع الرئيس محمد نجيب عبر ضابط مخابرات فرنسي اسمه «جاك بييت» حضر لمصر سراً، عقب تأميم الرئيس عبد الناصر لشركة قناة السويس، موفداً من رئيس الوزراء الفرنسي « جى موليه » للتفاوض مع محمد نجيب على الحلول محل جمال عبد الناصر ، وتشكيل حكومة وحدة وطنية لا تعادى الغرب ، وتهيئ الرأى العام لإجراء مفاوضات للسلام مع الإسرائيليين ، وحسب شهادة جاك بييت ، وافق نجيب على تلك المقترحات ، ولكنه اشترط موافقة البريطانيين أيضاً على توليه الحكم بعد الإطاحة بجمال عبد الناصر.

أعتقد أنه أصبح مفهوماً الأن لماذا جرى التعامل مع محمد نجيب بقسوة عقب بدء العدوان الثلاثى على مصر.

لم يكن الرئيس محمد نجيب بريئاً ، بل دخل فى خصومه مع معظم رفاقه من قادة الثورة ، وقد أجمع هؤلاء فى مذكراتهم وشهاداتهم للتاريخ على محدودية دوره فى الثورة ، وسعيه للإستحواذ على السلطة منفرداً ، ورغبته فى تصفية الثورة ، وتحالفه مع كل خصوم الثورة.

الشهادات التى عرضتها خلال السطور السابقة ، تلقى بظلال قاتمة على مصداقية الرئيس محمد نجيب ، وتكشف حقيقة انتماءاته ، وطبيعة علاقاته بالإخوان وغيرهم ، لذلك تظل شهادته مجروحة وموتورة ، ولا يمكن الأخذ بها إلا من أصحاب الغرض وأهل المرض من الكارهين للرئيس جمال عبد الناصر وفكره وثورته.



Le Pèlerin

REVUE ILLUSTRÉE DE LA SEMAINE

MAISON DE LA BONNE PRESSE

RÉDACTION & ADMINISTRATION — 5, RUE BAYARD — PARIS-VIII^e



Le sultan Fuad devient roi d'une Égypte en apparence indépendante

صورة لغلاف مجلة **Le Pèlerin** في عام ١٩٢٠ تظهر خريطة مصر والسلطان فؤاد الأول (سلطان مصر في الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٢٢ وملك مصر بعد ذلك) . . . يظهر الغلاف حدود الاقليم المصري حسب إتفاقية ١٨٩٩ ويظهر بوضوح خط حدود مصر الجنوبية (خط عرض ٢٢) مشتملاً على مثلث حلايب وشلاتين – مكتوب أسفل الصورة فؤاد سلطان مصر.

هل أضاع عبد الناصر السـودان ؟!

هل أضاع عبد الناصر السودان ؟!!

انفصال السودان عن مصر من التهم التى يحاول خصوم جمال عبد الناصر إلصاقها به وبعهده، فهل كان عبد الناصر هو سبب ضياع السودان وانفصاله عن مصر ؟

لنراجع معاً بعض الحقائق التاريخية عبر السطور التالية :

– بعد ١٧ سنة من الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ ، تم توقيع إتفاقية الحكم الثنائي للسودان بين حكومتى مصر وبريطانيا في ١٩ يناير عام ١٨٩٩، وقد وقعها عن مصر بطرس غالي وزير خارجيتها في ذلك الحين، وعن بريطانيا اللورد (كرومر) المعتمد البريطاني لدى مصر، ونصت المادة الأولى من الإتفاقية على أن الحد الفاصل بين مصر والسودان هو خط عرض ٢٢ درجة شمالاً، وما لبث أن أُدخل على هذا الخط بعض التعديلات الإدارية بقرار من وزير الداخلية المصري بدعوى كان مضمونها منح التسهيلات الإدارية لتحركات أفراد قبائل البشارية السودانية والعبابدة المصرية على جانب الخط، وقد أفرزت التعديلات فيما بعد ما عُرف بمشكلة حلايب وشلاتين والتى تثار حتى الأن بين الحين والأخر من الطرف السودانى ، وقد حدث ذلك قبل ميلاد جمال عبد الناصر بحوالى ١٩ سنة.

– الجيش المصري تم طرده من السودان عام ١٩٢٤ بسبب مقتل السير لى ستاك ، وكان جمال عبد الناصر وقتها عمره ٦ سنوات ويستعد لبدء الدراسة الابتدائية.

– النحاس باشا وافق على منح السودان حق تقرير المصير عام ١٩٣٧ ، وجمال عبد الناصر عمره ١٩ سنة وقد التحق بالكلية الحربية فى نفس العام.

- إطلاق أسم ملك مصر والسودان على فاروق تم بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ فى أكتوبر ١٩٥١ وكان مجرد مسمى لا قيمة له فعلياً فى بلد محتلة ب ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى وبها أكبر قاعدة بريطانية بقناة السويس.

- مجلس النواب السوداني صوت بالإجماع علي الانفصال عن مصر سنة ١٩٥١ قبل ثورة جمال عبد الناصر بسنة.

- محمد نجيب عندما زار السودان بعد ثورة ١٩٥٢ هاجمه السودانيون بالأحذية وهتفوا فى وجهه : لا مصري ولا بريطانى . . السودان للسودانى.

- إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الإتحادي الديمقراطي ، نجح البريطانيون فى إغواؤه بأبهة الرئاسة واستقلال السودان فتحول من وحدوي إلى انفصالي ، وما حدث في مؤتمر باندونج لدول عدم الانحياز عام ١٩٥٥ هو خير دليل على رفض الرئيس عبد الناصر لإنفصال السودان ومحاولته عرقلته بكل السبل.

خلال المؤتمر ذهب وفد السودان برئاسة اسماعيل الأزهري لحضور المؤتمر ومعه مبارك زروق و حسن عوض الله وخليفة عباس ، وجاء الوفد المصري برئاسة جمال عبد الناصر ، واعترض جمال عبد الناصر على أن يكون الوفد السوداني مستقلاً ، وطلب من الوفد السوداني أن يجلس في المؤتمر خلف الوفد المصري باعتباره جزءاً من مصر ، فرفض إسماعيل الأزهري ، وقال له (**نحن على أبواب الاستقلال وسنكون دولة مستقلة ولابد أن نمثل الشعب السوداني لأن هذا المؤتمر يمثل الشعوب**) ، فرفض عبد الناصر ذلك وقال للأزهري (**أنتم بلا علم يمثلكم وعليكم بالجلوس خلف العلم المصري**) ، فتدخل عضو الوفد السودانى مبارك زروق على الفور وقال: نحن لدينا علم وأخرج منديله الأبيض

من جيبه، وقال هذا هو علمنا بعد أن وضعه على رأس قلمه ، وجلس وفد السودان بزعامة الأزهري منفردين عن الوفد المصري .

وما زال هذا المنديل حتى الأن موجوداً فى المعرض المقام عن مؤتمر دول عدم الإنحياز في باندونج بأندونيسيا .

وقد غضب الرئيس عبد الناصر من ذلك الموقف وقال لإسماعيل الأزهري « **لن أسمح لك بالعودة للسودان عن طريق مصر** »، وبالفعل عاد الوفد السوداني عن طريق جدة بالمملكة العربية السعودية، وعند وصولهم لجدة لم يكن لديهم أموال كافية لشراء تذاكر للاستكمال رحلة العودة للسودان، فاستقبلتهم الجالية السودانية بجدة ، وذهبت بهم لمقر اتحاد أبناء دنقلا وقطعت لهم تذاكرالعودة للسودان، وعندما تم الاستفتاء على الوحدة أم الانفصال عن مصر ، قام النواب السودانيون بالتصويت بالإجماع لصالح الانفصال.

فى كتاب (عبد الناصر والثورة الأفريقية) للسيد/ محمد فائق رجل عبد الناصر للمهام الخاصة فى أفريقيا ، قال فائق : رغم سعى مصر للوحدة مع السودان وبذلها كل المستطاع لتحقيق ذلك إلا أن إصرار السودانيين على الاستقلال جعل عبد الناصر يوافق على مضض ، وتكون مصر أول الدول التى تعترف باستقلال السودان ، ويضيف فائق كان لهذا القرار أثر هائل على صورة مصر فى أفريقيا لأنها رفضت حق الفتح ومنحت السودانيين حقهم فى تقرير مصيرهم، كما قرر الرئيس عبد الناصر إستمرار عمل المؤسسات التعليمية والثقافية المصرية فى السودان ، كما ترك أسلحة الجيش المصرى هدية للجيش السودانى، ويرى السيد/ محمد فائق أنه لكل ذلك عندما قرر الرئيس عبد الناصر بناء السد العالى لم يجد ممانعة من حكومة السودان التى وقعت مع مصر اتفاقية ١٩٥٩ .

وفى حوار صحفى للسيد/ محمد فائق حول انفصال السودان كانت تلك إجاباته :

- ما حقيقة انفصال مصر عن السودان وكيف تم هذا الانفصال ؟

محمد فائق :

- قبل قيام الثورة كان الملك فاروق قد توج نفسه أسميا ملكا لمصر والسودان، بدافع من تأييد القوى الوطنية وللعلاقة التاريخية بين مصر والسودان والترابط الأسري، وقد نحت الثورة منحى مختلفا وذلك لوجود تيار كبير جداً داخل السودان يعارض الوحدة مع مصر.

كانت بريطانيا وأمريكا تغذيان هذا التيار وتحثانه على ضرورة الانفصال عن مصر، وعندما قبل الرئيس عبد الناصر فكرة تقرير مصير السودان أصاب الاستعمار الانجليزي بالذهول.

كان قبول عبدالناصر بهذه الفكرة لإيمانه بأن فكرة حق (الفتح) باتت أمرا لا يتماشى مع روح العصر، رغم إيمانه بأهمية الوحدة في وادي النيل، لكن من منطق أن تأتي الوحدة بإرادة شعبية جامعة وليس إكراهاً، وهذه النقطة حكمت علاقة الرئيس عبدالناصر بكل مشروعات الوحدة التي أتت بعد ذلك، لأنه كان يؤكد ضرورة أن تكون هذه الوحدة لا إكراه فيها ولا حتى شبهة إكراه، لكنها وحدة تقوم بإرادة الشعوب، وكان السبب الأساسي في ذلك أن عبدالناصر أراد إدخال تقرير مصير السودان في مفاوضات الجلاء مع الإنجليز عن مصر، لأنه كان ينظر إلى ضرورة تحرير السودان من الاستعمار الانجليزي أيضا، لأنه لا معنى لأن يخرج الإنجليز من السويس (مصر) ويبقوا في السودان، وبالإضافة إلى أنه سواء كان السودان في وضع الوحدة مع مصر ، أو قرر مصيره بالاستقلال فإن أمنه بالنسبة لمصر مهم جدا، وإذا ظل متحدا مع مصر فسيكون هناك ٧ حدود إفريقية أخرى واقعة تحت الاحتلال، وكان ذلك

دافعا لدخول مصر في مواجهة شاملة مع الاستعمار ، ففرنسا كانت موجودة في تشاد وإفريقيا الوسطى ، وانجلترا موجودة في كينيا وأوغندا وبلجيكا موجودة في الكونغو .

الأمر الثاني كان عبدالناصر ينظر إلى أمن السودان من خلال حدوده لدول إفريقيا ، وهو ما أدخل مصر في مواجهة شاملة مع الاستعمار القديم ، وبالفعل بعد فشل عدوان عام ١٩٥٦ انتهت الإمبراطورية البريطانية .

سؤال : بعد الانفصال هل تخلت مصر عن عمقها الاستراتيجي في الجنوب ؟

محمد فائق :

- لا طبعا ، بدليل أنه بعد ١٩٦٧ تم نقل الكلية الحربية إلى الخرطوم وأنشأنا مطاراً هناك ، وهو ما يعني أن السودان ظل هو العمق الاستراتيجي لأمن مصر ، وقد عملت مصر (الثورة) على إقامة علاقة قوية ومتينة مع السودان ودول إفريقيا وساهمت في تحرير تلك الدول من الاستعمار .

مصر كانت ترغب في الوحدة لكنها كانت تأمل في تحقيقها عبر إرادة شعبية ، غير أن حزب الاتحاد الوطني السوداني بقيادة إسماعيل الأزهري سعى إلى الاستقلال ، فبادرت مصر بالاعتراف بالسودان كدولة مستقلة حتى تكسب مزيدا من الصداقة والعلاقة مع السودان ، بل واستمرت في دعم الاستقلال باعتبار أن تأمين السودان هو بوابة مصر والثورة للدخول إلى إفريقيا لمساندة حركات التحرر من الاستعمار .

وفى إطار نفس القضية يذكر المؤرخ الدكتور عاصم الدسوقى الحقائق التالية عن مصر والسودان .

ان الإنجليز منذ أن احتلوا مصر (١٨٨٢) فرضوا سيطرتهم علي السودان، وترضية للخديوي عباس حلمي الثاني حتي يبتعد عن مصطفي كامل، أبرموا اتفاقيتين لحكم السودان ثنائيا بين مصر وإنجلترا (في ١٩ يناير، ١٠ يوليو ١٨٩٩)، وكان في حقيقته حكما إنجليزيا خالصا وليس ثنائيا، لأن إنجلترا تختار الحاكم العام للسودان وهو إنجليزي، وخديوي مصر يصدر أمر تعيينه، هذه واحدة.

أما الثانية فإن إنجلترا انتهزت فرصة اغتيال الجنرال لي ستاك سردار الجيش المصري في السودان (١٩ نوفمبر ١٩٢٤)، لتخرج الجيش المصري من السودان.

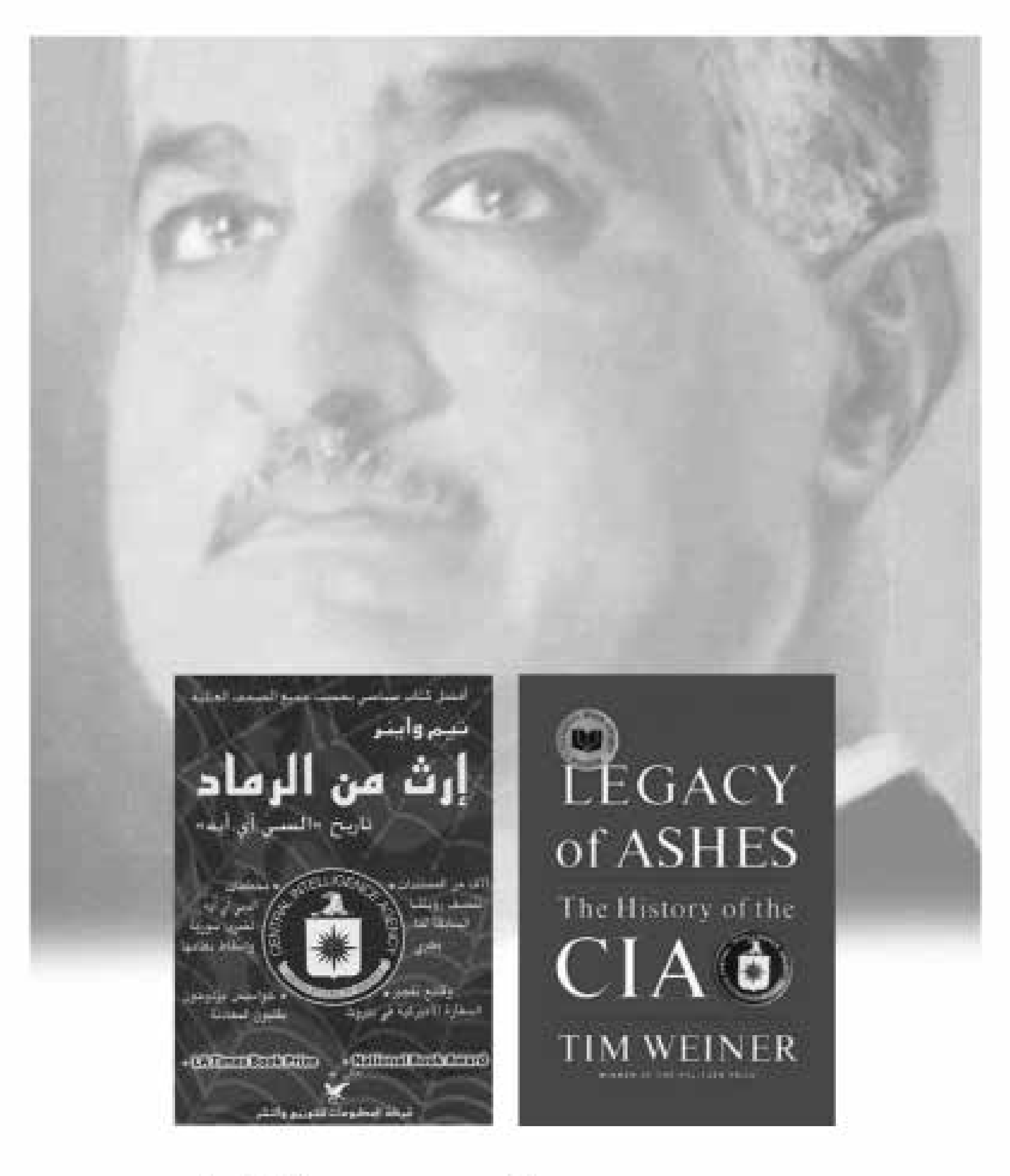
وظلت الحكومات المصرية تطالب بعودة الجيش المصري للسودان في معظم المفاوضات التي جرت مع بريطانيا من ١٩٢٧ إلي ١٩٣٦ دون جدوى.

وأما الثالثة فإن مصطفي النحاس عندما ألغي معاهدة ١٩٣٦ في ٨ أكتوبر ١٩٥١ ومعها اتفاقيتي الحكم الثنائي للسودان، أعدت حكومته مرسوما بمشروع قانون بأن يكون للسودان دستور خاص تضعه جمعية تأسيسية تمثل أهالي السودان.

فما معني أن يكون للسودان دستور بأيدي أبنائه.. هل يعني تبعية لمصر أم استقلال للسودان؟ وما معني كلمة النحاس في هذا السياق؟!! والرابعة أن بريطانيا اشترطت في مارس ١٩٥٣ للدخول في مفاوضات مع حكومة ثورة يوليو بشأن الجلاء، أن توافق مصر علي مبدأ استقلال السودان بمقتضي استفتاء.

فهل كان يتعين علينا أن نرفض استقلال السودان الذي ضمه محمد علي لولايته بالقوة في ١٨٢٢؟!! وهل من اللائق أن تقوم ثورة في مصر تطالب بالجلاء والاستقلال وتمنعه

عن أهالي السودان ؟!! حاول جمال عبد الناصر بكل السبل توحيد مصر والسودان لصالح شعب وادى النيل منذ اليوم الأول للثورة، ولكن الإنجليز خططوا للانفصال بين مصر والسودان منذ اللحظة الأولى لاحتلالهم لمصر عام ١٨٨٢ ، قبل أن يولد « جمال عبد الناصر » بـ ٣٦ سنة ، وقد نجحوا فى ذلك فعلا عبر الزعماء السياسيين السودانيين ، بل ونجحوا فى صناعة مشكلة شمال وجنوب السودان حتى انقسم السودان ذاته لدولتين فى ٩ يوليو ٢٠١١، عندما أُعلن عن ميلاد جمهورية جنوب السودان بعد ٤١ سنة من وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وللأسف ما زال السودان معرضاً للمزيد من التقسيم.



جمال عبد الناصر في وثائق المخابرات المركزية الأمريكية

جمال عبد الناصر فى وثائق المخابرات المركزية الأمريكية

(لن يغفر لى الأمريكيون وعملاؤهم ما فعلته معهم . . حياً أو ميتاً)

هذه شهادة الرئيس جمال عبد الناصر عن علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية التى حاربت سياسته ، وسعت للخلاص منه طيلة فترة حكمه لمصر ، وكعادته كان عبد الناصر نافذ البصيرة فى توصيفه لحرب الولايات المتحدة عليه حياً ، لوأد مشروعه القومى النهضوى ، وميتا كرمز وحتى لا تتكرر تجربته مرة أخرى .

كانت أغرب التهم التى تم توجيهها لجمال عبد الناصر فى الحملة المشبوهة لتشويه تجربته واغتيال شخصيته ، هى تهمة صلته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية قبل الثورة ، وحصوله على ضوء أخضر من الأمريكيين للإطاحة بالنظام الملكى فى مصر .

وقد بدأ اتهام جمال عبد الناصر بتلك الأكذوبة أثناء حياته ، في عام ١٩٦٩ عندما نشر مندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية « مايلز كوبلاند » كتابه ذائع الصيت « لعبة الأمم »، والذي أوحى فيه بصلة الثورة المصرية وجمال عبد الناصر بالولايات المتحدة الأمريكية، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقد أصبح هذا الكتاب بمثابة المرجع الرئيسي لكل أعداء عبد الناصر وثورته.

فى عام ١٩٨٨ ، نشر الأستاذ محمد حسنين هيكل كتابه « سنوات الغليان »، الذي أورد فيه مجموعة من الوثائق والرسائل ، التي تثبت أن مايلز كوبلاند نصاب ومحتال، وأنه نشر كتابه

بأوامر أمريكية في إطار الحرب الأمريكية المستمرة على عبد الناصر ، والتي تهدف لتشويه سمعته من أجل اغتيال شخصيته معنوياً في أعين الجماهير العربية بعد الهزيمة فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

وقد هاج كوبلاند بعد أن فضحه الأستاذ هيكل بالوثائق ، وهدد برفع قضايا تعويض ضد الأستاذ هيكل ، وحتى وفاة مايلز كوبلاند لم يفعل شيئا مما هدد به .

خلال سلسلة حوارات للأستاذ هيكل لمجلة روز اليوسف في منتصف التسعينيات من القرن الماضى ، صرح الأستاذ هيكل أن كتاب مايلز كوبلاند « لعبة الأمم » ، قامت بتمويله المملكة العربية السعودية في إطار سعى الملك فيصل بن عبد العزيز الدءوب للقضاء على شعبية جمال عبد الناصر بين الشعوب العربية ، وهو السعي الذي وافق هوى المخابرات المركزية الأمريكية ، وأشار الأستاذ هيكل إلى أن أي كتاب يصدره أحد العاملين فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، لابد أن يحصل على موافقة مسئولي الوكالة ، وتتم عملية مراجعة دقيقة لما يحتويه لمعرفة مدى خدمته لمصالح وغايات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وأهداف السياسة الأمريكية ، وهو ما خضع له بالطبع كتاب « لعبة الأمم » لمايلز كوبلاند .

المدهش فى الأمر ، أن هناك كتب عربية عديدة ظهرت كان مرجعها الأساسى والرئيسى هو كتاب « لعبة الأمم » ، مثل كتابي « كلمتى للمغفلين » و « ثورة يوليو الأمريكية » لمحمد جلال كشك ، وكتاب « عبد الناصر ولعبة الأمم » لمحمد الطويل ، وقد راجت تلك الكتب وأصبحت المراجع الرئيسية لكل أعداء ثورة ٢٣ يوليو .

عندما تم الإفراج عن وثائق وزارة الخارجية الأمريكية ، التى تتناول عام ١٩٥٢ ، والتى أثبتت مفاجأة وزارة الخارجية الأمريكية بثورة الجيش فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، خرج علينا أعداء جمال عبد الناصر وثورته بتفسير مريض مثلهم ، برروا فيه مفاجأة وزارة

الخارجية الأمريكية بالثورة ، بأن من كان يتولى التنسيق مع جمال عبد الناصر من الأمريكيين ، ليسوا من وزارة الخارجية الأمريكية ، بل من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، لذا فمن الطبيعى أن لا تحتوى وثائق الخارجية الأمريكية على تفاصيل مؤامرة جمال عبد الناصر مع الأمريكيين .

حتى حانت لحظة الحقيقة فى عام ٢٠٠٩ ، عندما صدر كتاب « إرث من الرماد . . تاريخ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية » للكاتب الصحفى الأمريكى تيم واينر مراسل جريدة النيويورك تايمز .

يتناول الكتاب تاريخ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية منذ إنشائها وحتى نهاية عهد الرئيس جورج دبليو بوش .
اعتمد الكتاب على ٥٠ ألف وثيقة من وثائق الوكالة .

يقول تيم واينر فى مقدمة الكتاب :

(هذا الكتاب موضوع بما هو للنشر ، لا مصادر مجهولة ، ولا استشهادات غامضة ، ولا أقاويل إنه أول تأريخ لـ (السي . آي . إيه) مجموع كليا من إفادات من المصدر ومن وثائق أصلية) .

هذه شهادة تيم واينر عن كتابه الوثائقى ، والآن حان الوقت لنقرأ معا ، ماذا تخبرنا وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن جمال عبد الناصر وثورته :

(فوجئت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بثورة الجيش فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، برغم أن ضباط الوكالة فى مصر وقتها فاقوا مسئولى وزارة الخارجية عددا بنحو أربعة إلى واحد فى السفارة الأمريكية بالقاهرة) .

(حاولت الوكالة شراء جمال عبد الناصر ، فدفعت له ٣ ملايين كدعم لنظامه وساعدته فى بناء محطة إذاعية قوية ، ووعدته بمساعدة عسكرية و اقتصادية أمريكية ، ولكن المفاجأة أن جمال عبد الناصر رفض أن يتم شراؤه ، فقام باستخدام قسم من ملايين الدعم الثلاثة فى بناء برج القاهرة ، وعندما لم ينفذ الأمريكيون تعهداتهم بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية له ، اتجه إلى السوفيت من اجل تسليح جيشه ، « قبل تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس ، كان هناك تنسيق بين الوكالة والمخابرات البريطانية من أجل تنظيم عملية لإزاحته من السلطة فى مصر ، عقب تأميم جمال عبد الناصر لشركة قناة السويس ، اقترح البريطانيون اغتياله فورا ، ودرسوا تحويل مجرى نهر النيل لإغراق مصر ،وتدمير محاولة عبد الناصر للتنمية المستقلة فى مصر ، رفض الرئيس الأمريكى إيزنهاور تلك الخطة ،وأيد مع مسئولى الوكالة تنظيم حملة طويلة وبطيئة من الإفساد ضد مصر والحصار الاقتصادى لإسقاط جمال عبد الناصر) . ، هذا هو ما تخبرنا به وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن جمال عبد الناصر وثورته ، ننتقل الآن إلى وثائق الكتاب عن كلا من « كيرميت روزفلت » و« مايلز كوبلاند » ، اللذان ينسب لهما عملية تنسيق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مع جمال عبد الناصر قبل الثورة .

ولنقرأ معا ماذا تخبرنا الوثائق عن علاقتهما بجمال عبد الناصر :

« كيرميت روزفلت بعد قيام الثورة ،عرض مساعدة الوكالة فى إنشاء جهاز الاستخبارات المصري ،وتدريب كوادره ، لذا أوفد كتيبة من مغاوير الجنرال رينهارد جهلن السابقين للقيام بتلك المهمة » ، « مايلز كوبلاند هو أول رئيس مركز للوكالة فى دمشق ،عمل عن كثب مع الملحق العسكرى الأمريكى فى سوريا ستيفن ميد على خطة لدعم ديكتاتورية يساندها الجيش فى سوريا ، بحسب ما ورد فى برقية بعث بها ميد فى كانون الأول/

ديسمبر ١٩٤٨ إلى البنتاجون ، وقد وجدا ضالتهما فى حسنى الزعيم الذى دعمه كوبلاند فى انقلابه ، ووعده بدعم الرئيس ترومان مقابل سماح حسنى الزعيم بمرور خط أنابيب شركة النفط العربية – الأمريكية عبر سوريا . بقى حسنى الزعيم فى الحكم أقل من خمسة أشهر ، قبل أن يتم الانقلاب عليه وإعدامه . »

يمكننا بقراءة دقيقة لما ورد عن مايلز كوبلاند فى وثائق الوكالة، ملاحظة أن ما قام به كوبلاند مع حسنى الزعيم بسوريا عام ١٩٤٨ من انقلاب عسكرى ، هو ما أراد أن يوحى لنا عبر كتابه المزيف « لعبة الأمم » أنه قام به مع جمال عبد الناصر فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ولكن كما فضحه الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتبه بالوثائق ، فضحته أيضا وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التى كان يعمل لحسابها .

قضية تجسس الصحفى الراحل مصطفى أمين لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ورد ذكرها أيضا فى الكتاب ولنقرأ معا ما جاء بالكتاب عنها :

« أبلغ مكتب مصر فى وزارة الخارجية «لوك باتل» وكيل وزارة الخارجية الجديد لشئون الشرق الأدنى ، أن الرئيس المصرى جمال عبد الناصر شرع فى الشكوى – وليس للمرة الأولى وليس بدون سبب – من أن الوكالة تحاول الإطاحة بنظام حكمه ، كشف باتل سر شكوى الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، فقد كان ضابط الوكالة بروس تايلور أوديل يجتمع على نحو منتظم بمصطفى أمين المحرر البارز المقرب من عبد الناصر ، كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تدفع أموال لمصطفى أمين مقابل المعلومات التى يمدها بها ، ومقابل نشره تقارير إخبارية مؤيدة للأمريكيين بصحيفته ، وقد تم وضع

مصطفى أمين على جدول معاشات الولايات المتحدة الأمريكية مقابل خدماته ، تم القبض على مصطفى أمين ، واحتلت قضيته عناوين الصحف وتم كشف دور بروس تايلور أوديل ضابط المخابرات الأمريكية محرك مصطفى أمين ، والذى كان يعمل تحت غطاء دبلوماسى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة . حوكم مصطفى أمين بوصفه جاسوسا ، وأدين وتم سجنه لمدة تسع سنين .» ، هذا ما تخبرنا به وثائق الوكالة عن قضية مصطفى أمين الذى عمل لصالحها وتم وضعه على جدول معاشاتها تقديرا لخدماته ومعلوماته. فى الكتاب أيضا تخبرنا وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، أن الانتصار الأكبر الوحيد للوكالة فى الشرق الأوسط كان هو عملية أجاكس عملية الانقلاب على مصدق فى إيران لصالح الشاه محمد رضا بهلوى ، والذى خططت له الوكالة عبر رجلها كيرميت روزفلت عام ١٩٥٣ .

والآن بعد أن تحدثت الوثائق ماذا سيفعل أعداء جمال عبد الناصر؟ ، وما الجديد الذى سيفترونه عليه ؟! مشكلة بعض الكتب التى صدرت فى غفلة من الزمان لكتبة مشبوهين لهم أغراض مدفوعة الثمن ، وتم الترويج لها عبر حملة ضارية لتشويه جمال عبد الناصر وعهده أنها قد تخدع البعض فتحول الأبطال إلى عملاء ، والخونة إلى أبطال .



حقيقة دور يوسف صديق
فى ثـــورة ٢٣ يـوليـو

حقيقة دور « يوسف صديق » في ثورة ٢٣ يوليو

الضابط الحر (يوسف صديق) لعب دوراً هاماً ومحورياً فى فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولكن الشيوعيون وخصوم جمال عبد الناصر حاولوا التضخيم من دوره ، بل ووصل الأمر ببعضهم لمحاولة الإيحاء بأنه لولاه ما كانت ثورة ٢٣ يوليو أصلاً ، وذلك لكى يتاجروا بمواقفه السياسية فيما بعد ، والتى انحاز فيها للفريق المناصر لجانب اللواء (محمد نجيب) مطالباً بإقامة انتخابات فورية بحجة الديمقراطية.

فقالوا أنه أول من أقتحم مبنى قيادة القوات المسلحة لخروجه مبكراً ساعة عن موعده ، وأنه قابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالملابس المدنية ، لذا قامت قواته بالقبض عليهما ثم أُطلق سراحهما عندما تعرف عليهما يوسف صديق ، فذهبا لمنزليهما واستبدلا زيهما المدنى بالزى العسكرى ، وعادا بعدما كان (يوسف صديق) وقواته قد قاموا بالاستيلاء على قيادة القوات المسلحة.

تلك الرواية شائعة جداً ، واستغلها خصوم جمال عبد الناصر طويلاً لمهاجمته فى محاولة بلهاء للانتقاص من زعامته.

فى عام ١٩٧٧ وخلال الاحتفال بذكرى مرور ربع قرن على قيام ثورة ٢٣ يوليو ، قام الأستاذ حمدى لطفى المراسل العسكري لدار الهلال ، والذي كان يوصف بأنه عميد الصحفيين المصريين المتخصصين في الشؤون العسكرية بإصدار كتاب وثائقى عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، يضم مجموعة من شهادات الضباط الأحرار عن أدوارهم فى الثورة ، من ضمن تلك الشهادات ، توجد شهادة المرحوم يوسف صديق ما بين صفحتى ١١٠ و ١٢٥ من صفحات الكتاب.

سجل الأستاذ حمدى لطفى تلك الشهادة للمرحوم يوسف صديق بين عامى ١٩٧٠ و ١٩٧١، ولم يسمح له المرحوم يوسف صديق بنشر تلك الشهادة إلا فى يوليو ١٩٧٢ ، خلال الاحتفال بالعيد العشرين لقيام ثورة ٢٣ يوليو بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بعامين ، ثم أعاد الأستاذ حمدى لطفى نشرها فى كتابه (ثوار يوليو . . الوجه الأخر) الصادر فى يوليو ١٩٧٧.

فى تلك الشهادة الهامة والتى تمثل حقيقة دور يوسف صديق فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

يقول يوسف صديق ان جمال عبد الناصر هو مؤسس تنظيم الضباط الأحرار وقائد الثورة وواضع خطتها ، وان جمال عبد الناصر زاره يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ ، ليبلغه انه خلال ساعات سوف يحدد له ساعة الصفر للتحرك بقواته ، ويعترف يوسف صديق انه لم يتحرك مبكراً فى ليلة الثورة ، بل تحرك وفقاً للموعد الذى حدده له جمال عبد الناصر ، وكان اليوزباشي زغلول عبد الرحمن هو رسول جمال عبد الناصر لصديق لإبلاغه بساعة الصفر.

ويواصل يوسف صديق سرد ذكرياته عما جرى فى الساعات الأولى للثورة فيقول ان قواته قبضت على جمال عبد الناصر فى منطقة الكوربة بمصر الجديدة بينما هى تنتظر وفقاً للخطة باقى القوات التى ستهاجم معها مقر قيادة الجيش ، وان سبب إلقاء قواته للقبض على جمال عبد الناصر انه كان يرتدى ملابسه العسكرية ورتبته بكباشي ، وكانت تعليمات جمال عبد الناصر لكل القوات المشاركة فى الثورة هى إلقاء القبض على كل الضباط من رتبة بكباشى فيما فوق.

ويقول يوسف صديق ان جمال عبد الناصر شرح له ان خطة الثورة قد انكشفت للملك ، وان هناك اجتماعاً الأن بمقر قيادة الجيش لاجهاض الثورة برئاسة حسين فريد باشا رئيس أركان حرب الجيش المصرى ، وان جمال عبد الناصر أصدر أوامره ليوسف صديق وقواته

بالتقدم واقتحام مقر قيادة الجيش ، وسار عبد الناصر بسيارته الأوستن أمام قوات يوسف صديق حتى مسافة كيلومترين من مقر قيادة الجيش حيث اقتحمت قوات الثورة مقر قيادة الجيش ، وألقت القبض على رئيس الأركان وقائد الطيران وكبار ضباط الجيش المصرى ، وأصدر جمال عبد الناصر تعليماته ليوسف صديق بحبسهم فى مبنى الكلية الحربية المواجه لمقر قيادة الجيش.

هذه هى شهادة المرحوم يوسف صديق التى أدلى بها وتم نشرها للمرة الأولى فى عام ١٩٧٢ خلال حياته ، ثم أعيد نشرها فى الكتاب الوثائقى عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمناسبة يوبيلها الفضي فى عام ١٩٧٧ ، والأستاذ حمدى لطفى الذى سجل شهادة المرحوم يوسف صديق ليس ناصرياً ، بل له انتقادات حادة لنظام حكم الرئيس جمال عبد الناصر ، ولكنه نشر الحقيقة كما سمعها من صاحبه.

ولكن المحبون للمرحوم يوسف صديق يصرون على اعتماد كتاب (أوراق يوسف صديق) الصادر فى عام ١٩٩٩ ، كمذكرات رسمية للمرحوم (يوسف صديق)، ويرفضون الشهادات والأحاديث الصحفية التى أدلى بها (يوسف صديق) خلال حياته، والتى تحدث فيها عن دوره فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتصيبهم العصبية البالغة عند نشر شهادات يوسف صديق الموجودة خارج مذكراته المعتمدة لديهم.

لا بأس .. فلنقرأ معاً كتاب (أوراق يوسف صديق)

صدر كتاب (أوراق يوسف صديق) فى عام ١٩٩٩ عن سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٣٦، وقام د. عبد العظيم رمضان بإعداده وتقديمه وتحريره.

يتكون الكتاب من ٨ فصول ، وعدد صفحاته يتجاوز الثلاثمائة صفحة.

ما كتبه المرحوم يوسف صديق فعلاً فى الكتاب ، هو الفصل الثانى وعنوانه (ليله عمرى) والمنشورعلى الصفحات من صفحة ٤٧ حتى صفحة ١٢١ ، والفصل الثامن الذى يضم مختارات من أشعاره ، والمنشور على الصفحات من صفحة ٢٦٣ حتى صفحة ٢٨٩ .

باقى فصول الكتاب هى مجموعة من الشهادات والأراء والمقالات والحوارات الصحفية حول يوسف صديق ودوره التاريخى ومواقفه السياسية.

لذا فما يعنينا فى الكتاب هو الفصل الثانى منه ، الذى يروى فيه يوسف صديق دوره فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

والأن لنقرأ معاً أهم ما جاء فى شهادة البطل الراحل (يوسف صديق).

- فى صفحة ٨٦ كتب المرحوم يوسف صديق :

ان الضابط وحيد رمضان هو من قام بضمه لتنظيم الضباط الأحرار فى أكتوبر ١٩٥١

- فى صفحة ٨٧ كتب صديق :

انه سأل الضابط وحيد رمضان عن قيادات الضباط الأحرار ، فأخبره ان يقابل البكباشى جمال عبد الناصر المدرس بكلية أركان الحرب ، ويضيف صديق انه عند مقابلة عبد الناصر أخذ يسأله عن باقى قيادات التنظيم ، ولكن عبد الناصر أخذ يسوف فى الرد ، ولما قال له صديق انه أقدم منهم فى الرتبة ويحق له معرفتهم ، أبلغه عبد الناصر ان أقدم ضابط هو اللواء محمد نجيب ، يقول صديق انه أحس بالراحة عند علمه بوجود نجيب لسمعته الطيبة بين الضباط ، ولأنه جاره فى السكن أيضاً.

- فى صفحة ٨٨ كتب يوسف صديق :

انه قابل اللواء محمد نجيب وأبلغه بانضمامه للضباط الأحرار ، ويضيف انه لاحظ عند سؤاله لمحمد نجيب عن أى شئ يخص تنظيم الضباط الأحرار صغيراً كان هذا الشئ أو كبيراً ، ان محمد نجيب يحيله إلى جمال عبد الناصر .

- فى صفحة ٩٦ يقول المرحوم يوسف صديق :

ان جمال عبد الناصر يضع كل خيوط التنظيم فى يده وانه الدينمو -مكتوبة هكذا بالكتاب- الذى يحرك التنظيم.

- فى صفحة ٩٧ يقول صديق :

انه لم يجد غضاضة فى كون جمال عبد الناصر هو القائد مادام هناك اتفاق على الخط الوطنى للتنظيم.

- فى صفحة ١٠٠ كتب صديق :

ان الضابط زغلول عبد الرحمن رسول القيادة (عبد الناصر) حضر له فى معسكر الهايكستب ومعه بطيخه كبيرة ، وأبلغه ان التحرك الليلة وساعة الصفر هى منتصف الليل ، وكلمة السر للعملية هى (نصر).

- فى صفحة ١٠٥ كتب صديق :

انه لم يكن مشتركاً فى وضع الخطة العامة للثورة ، والتى وضعتها لجنة على رأسها زكريا محيى الدين ، وان السرية قضت بألا يعلم أحد إلا بدوره فقط فى الخطة ، ولكن اعطاءه كلمة السر معناه ان قواته سيتاح لها اجتياز كل القوات الموالية للأحرار والتى ستحاصر القوات المعادية لهم.

- فى صفحة ١٠٧ كتب صديق :

انـه بعـد وصـول قواتـه لمصر الجديـدة ، وعندما لم يجد قـوات أخرى ، لم يعـرف ماذا يفعل ، وأخـذ يفكـر فـى كيفية الوصول لجمال عبد الناصر لكـى يعرف منه ما هى الخطوة التالية.

فى صفحة ١٠٩ كتب صديق :

ان رجالـه ألقـوا القبض علـى جمـال عبد الناصـر وعبد الحكيم عامـر ، وهما يرتديان ملابس مدنيـة (قمصـان بيضاء وبنطلونات)، ويصف رؤيته لجمال عبد الناصر بأنه رأى الله ، الذى تجلت قدرتـه فـى أن صديق كان يبحث عن جمال عبد الناصر ويفكر فى السبيل للوصول إليه حتـى كاد ييأس ، ثـم يجده فجأة أسـير لرجاله ، ويضيف صديق ان جمـال عبد الناصر بدد له الظـلام وألقى بالضوء على ما يتمناه.

- فى صفحة ١١٠ كتب يوسف صديق :

ان جمـال عبـد الناصـر أخبره ان الحركة قد اكتشـفها الملـك ، وان هناك اجتمـاع لكبار قيادات الجيش فـى مقر القيادة الأن لضربهـا ، وانه لا بد من احتلال القيادة.

وكتب يوسف صديق نصاً فى نفس الصفحة :

وكان قـد حضـر مع صديقه فى عربته الخاصة (عربة جمال) وأسـرعت إلى عربتى فى مقدمة القوة، وذهباً هما ليستقلا عربتهما وسبقانى إلى أرض المعركة.

هذا هو أهم ما ورد فى شهادة المرحوم يوسف صديق فى أوراقه ، وتلك الشهادة لصديق ذاته تؤكـد ان جمـال عبـد الناصـر هو قائـد ومؤسـس تنظيم الضبـاط الأحرار ، ان يوسـف صديق لـه دور محـدد فـى الخطـة ، ولا علم له بالخطـة الكاملة للثورة ، ان يوسـف صديق لم يتحرك ساعة مبكراً عن موعده ، بل تحرك وفقاً لتعليمات جمال عبد الناصر ، ان دور يوسف صديق

فى خطة الثورة لم يكن اقتحام واحتلال قيادة الجيش ، وانه لم يكن يعلم شيئاً عما يجرى لولا مقابلته لجمال عبد الناصر الذى أبلغه بعلم الملك بتحرك الجيش ، ان جمال عبد الناصر أبلغه بقيادة قواته لاحتلال القيادة ، ان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بنص كلمات يوسف صديق فى كتابه ، استقلا سيارة عبد الناصر وسبقا يوسف صديق إلى أرض المعركة.

تبقى قضية ارتداء جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر للملابس المدنية خلال لقاء يوسف صديق بهما ، والتى تتضارب شهادة يوسف صديق حولها .

سنعود لكتاب (أوراق يوسف صديق) نفسه لمعرفة الحقيقة.

فى الفصل الثالث من كتاب (أوراق يوسف صديق) يوجد مقال للواء جمال حماد ، أحد الضباط الأحرار ، والمعروف بمواقفه المضادة للرئيس جمال عبد الناصر.

مقال اللواء جمال حماد بعنوان (لماذا التشويه فى أحداث الثورة) ، وهو منشور على الصفحات من صفحة ١٢٩ حتى صفحة ١٣٦ ، فى المقال فند اللواء جمال حماد أكذوبة ارتداء ناصر وعامر للملابس المدنية فى يوم الثورة ، وليس ذلك فقط بل أورد شهادة الملازم ثان (محمد متولى غنيم) ، الذى ألقى القبض على جمال عبد الناصر ، والذى قال لجمال حماد انه فعل ذلك لأن عبد الناصر كان برتبة بكباشى (مقدم)، والتعليمات التى أصدرها له يوسف صديق كانت إلقاء القبض على أى ضابط برتبة بكباشى أو أعلى ، ويضيف الملازم ثان (محمد متولى غنيم) انه صرف (عبد الحكيم عامر) الذى كان برتبة صاغ (رائد)، لأن التعليمات لديه كانت لا تخص رتبته ، ويقول غنيم لو كان جمال عبد الناصر يرتدى ملابس مدنية لما أثار اهتمامى لكى أقبض عليه.

ولم يكتف اللواء جمال حماد بذلك ، بل أورد شهادات ضباط طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى ، التى كان يقودها البطل يوسف صديق ، وقد أجمعوا ان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كان يرتديان زيهما العسكرى .

يقول اللواء جمال حماد فى مقاله ، انه شاهد بعينيه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بملابسهما العسكرية عند بوابة مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة ، بعد انتهاء عملية اقتحام القيادة والقبض على الفريق حسين فريد رئيس الأركان ، وشاهدهما معه كل الضباط الموجودين وقتها عند مبنى رئاسة الجيش ، وانه يستحيل عليهما أن يلتقيا يوسف صديق بالملابس المدنية ، ثم يذهبان لتغييرها بملابسهما العسكرية خلال مدة لم تتجاوز نصف الساعة !!

الملفت فى كل تلك الشهادات انها صدرت بعد وفاة كلاً من الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر .

كما أن تلك الشهادات منشورة فى نفس الكتاب الذى يحمل اسم (أوراق يوسف صديق) .

المرحوم يوسف صديق لعب دوراً هاما فى نجاح الثورة ، ولكنه ليس سبب نجاحها ، بل هو فرد من ضمن ٩٠ ضابط حر تحركوا فى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والانتقاص من دوره غير مقبول ، والتهويل فى دوره ، والايحاء بأنه الثورة ، ولا ثورة إلا بدوره ، تزييف للوقائع ولمجريات التاريخ .



عبد الناصر
و ثورة اليمن

عبد الناصر وثورة اليمن

لم يحظ قرار من قرارات الرئيس عبد الناصر بانتقادات واسعة وهجوم شرس مثل قرار مساندته لثورة اليمن التى اندلعت فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، فقد تم اتهام عبد الناصر أنه بدد احتياطى مصر من الذهب هناك .

وخرب الاقتصاد المصرى ، وضحى بأرواح عشرات الألوف من الشباب المصرى على سفوح جبال اليمن ، وأن وجود جزء من الجيش المصرى فى اليمن (٥٠ ألف مقاتل) كان هو السبب الرئيسى فى كارثة يونيو ١٩٦٧ .

وهكذا أصبحت مساندة مصر لثورة اليمن هى سبب كل النكبات والمشاكل ، وفى ظل مناخ اعلامى معادى للثورة وقائدها راج هذا الكلام وشاع وأصبح من المسلمات ، ولكن بكثير من التدقيق ومحاولة قراءة ما وراء السطور سنكتشف معا زيف كل تلك الأقاويل ، بل سنكتشف أن ترويجها له هدف أخر هو تشويه ذلك القرار الجسور وجعل تكراره من المحرمات وإصابة الشعب المصرى بعقدة ذنب وعاهة نفسية من مجرد ذكر تاريخ مصر فى اليمن فى عهد جمال عبد الناصر .

ولنبدأ معا تفنيد تلك الأكاذيب :

- بخصوص تبديد احتياطى الذهب المصرى فهذا لم يحدث بالمرة بل كان الذهب الذى تم توزيعه على قبائل اليمن من أموال الملك المخلوع سعود بن عبد العزيز الذى خلعه أخاه الملك فيصل بن عبد العزيز عن العرش عام ١٩٦٤ ، وعاش لاجئا فى مصر وكان يريد استرداد

عرشه عبر محاربة أخيه فى اليمن ، وكان هو الذى أقترح على الرئيس عبد الناصر فكرة رشوة رؤساء القبائل اليمنية بالذهب ، وحول جزء من أمواله لعملات ذهبية وسافر بنفسه مع وفد مصرى لليمن لمقابلة زعماء القبائل هناك ، ولمن يريد الاستزادة عن خرافة تبديد احتياطى مصر من الذهب أن يعود إلى دراسة المرحوم الدكتور على نجم رئيس البنك المركزى المصرى السابق والتى فند فيها بالأدلة والوثائق تلك الخرافة.

– بخصوص تخريب الاقتصاد المصرى بسبب اشتراك مصر فى حرب اليمن فى الفترة من ١٩٦٢–١٩٦٧ ، فالأرقام تخبرنا بالتالى :

حققت مصر نسبة نمو من عام ١٩٥٧ـ١٩٦٧ بلغت ما يقرب من ٧ ٪ سنويا ومصدر هذا الرقم تقرير البنك الدولى رقم [٨٧٠ـأ] عن مصر الصادر فى واشنطن بتاريخ ٥ يناير ١٩٧٦.

وهذا يعنى أن مصر استطاعت فى عشر سنوات من عصر عبد الناصر أن تقوم بتنمية تماثل أربعة أضعاف ما استطاعت تحقيقه فى الأربعين سنة السابقة على عصر عبد الناصر. كانت تلك نتيجةً لا مثيل لها فى العالم النامى كله حيث لم يزد معدل التنمية السنوى فى أكثر بلدانه المستقلة خلال تلك الفترة عن اثنين ونصف فى المائة بل أن هذه النسبة كان يعز مثيلها فى العالم المتقدم باستثناء اليابان ، وألمانيا الغربية ، ومجموعة الدول الشيوعية، فمثلا ايطاليا وهى دولة صناعية متقدمة ومن الدول الصناعية الكبرى حققت نسبة نمو عن تقدر بـ ٤,٥٪ فقط فى نفس الفترة الزمنية.

كما استطاعت مصر تنفيذ أنجح خطة خمسية فى تاريخها من ١٩٦٠–١٩٦٥، وبدأت الخطة الخمسية الثانية من ١٩٦٥–١٩٧٠ ، بل أنه وبرغم هزيمة ١٩٦٧ حافظت مصر على نسبة

النمو الإقتصادى قبل النكسة، و زادت هذه النسبة فى عامى ١٩٦٩ و ١٩٧٠ وبلغت ٨ ٪ سنويا. وأستطاع الاقتصاد المصرى عام ١٩٦٩ أن يحقق زيادة لصالح ميزانه التجارى لأول وأخر مرة فى تاريخ مصر بفائض قدره ٤٦,٩ مليون جنية بأسعار ذلك الزمان.

وفى نفس الفترة الزمنية عقد الستينيات من القرن الماضى كانت مصر تبنى السد العالى أعظم مشروع هندسى وتنموى فى القرن العشرين باختيار الأمم المتحدة والذى يعادل فى بناؤه ١٧ هرم من طراز هرم خوفو.

وتبنى القطاع العام الذى بلغ ثمنه بتقديرات البنك الدولى ١٤٠٠ مليار دولار، كما كان لدى مصر أكبر قاعدة صناعية فى العالم الثالث حيث كان عدد المصانع التى أنشأت فى عهد عبد الناصر ١٢٠٠ مصنع منها مصانع صناعات ثقيلة وتحويلية وإستراتيجية.

وهكذا يتضح لنا أن مساندة مصر لثورة اليمن ومساعدتها للشعب اليمنى فى التحرر من العبودية لم تدمر اقتصادها.

- وبخصوص استشهاد عشرات الألوف من الشباب المصرى بسبب حرب اليمن، يقول الفريق/محمد فوزى فى كتابه(حرب الثلاث سنوات) أن عدد شهداء مصر فى اليمن بلغ خمسة ألاف شهيد ضحوا بأرواحهم من أجل تحرير إخوانهم فى الدين والعروبة، وأن الضباط والجنود كانوا يتسابقون على طلب الاشتراك فى حرب اليمن بسبب ما يعود عليهم من امتيازات.

وهكذا فالرجل الذى كان رئيسا للأركان فى الجيش المصرى خلال تلك الحرب ،ثم وزيراً للحربية بعد نكسة ١٩٦٧ يثبت لنا بالأرقام أن عدد شهداء مصر فى اليمن ليس عشرات

الألوف كما أشيع بل هو خمسة ألاف شهيد ، ويكفينا أن نعلم أنه بدون حروب ، وفى الفترة من عام ١٩٨٠ إلى عام ٢٠٠٩ ، توفى ١٨٠ ألف مصرى فى حوادث الطرق بمعدل ٦٠٠٠ قتيل سنويا ، بينما فى حرب اليمن استشهد ٥٠٠٠ مصرى فى خمس سنوات من القتال .

وهكذا فأنه من الأولى للباكى على شهداء مصر فى اليمن خلال حرب طاحنة أن يبكى على قتلى مصر فى حوادث الطرق برقمهم المهول ١٨٠ ألف قتيل ، وهو رقم يزيد عن ٤ أضعاف شهداء مصر فى حروبها الخمسة ضد إسرائيل والذى أحصى الصليب الأحمر عددهم ، وقدره ب ٤٠ ألف شهيد .

تبقى نقطة أن وجود الجيش المصرى فى اليمن كان هو السبب الرئيسى فى كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وهنا يختلف السياق فلم يكن وجود جزء من الجيش المصرى فى اليمن هو سبب الهزيمة على أساس أن الجيش الذى كان فى مصر لم يكن مكتملا ، يكفى أن نعلم أن القوة الضاربة المصرية كلها كانت فى مصر متمثلة فى القوات الجوية والمدرعات ، وقوات الدفاع الجوى ، كانت كل القوات اللازمة للخطة »قاهر« علاوة على أربع لواءات مستقلة وأربع فرق مشاة ، وفرقة مدرعة وثلاث لواءات مدرعة مستقلة مع وحدات سلاح المدفعية والهاون وسلاح المهندسين فى مصر .

لم تكن حرب اليمن هى سبب الهزيمة بل كان فشل قيادة القوات المسلحة هو السبب الرئيسى فى الهزيمة ، كان الإهمال والتراخى والثقة الزائدة بالنفس غير المبررة ، وسيطرة المشير عامر على الجيش هو وشلته وعزل الرئيس عبد الناصر عن حقيقة أوضاع الجيش المصرى ، وبالطبع التآمر الدولى كان له دورا كبير أيضا فى الهزيمة .

إذن لماذا يوجد هذا الربط الدائم بين وجود جزء من الجيش المصرى فى اليمن فى الفترة من ١٩٦٢-١٩٦٧ وبين كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

هنا لابد من مراجعة الدور السعودى فى حرب اليمن وفى التحريض على حرب ١٩٦٧ وهذا الدور يأتى فى إطار الرؤية الغربية العامة بأن عبد الناصر تعدى كل الخطوط الحمراء بمساندته لثورة اليمن ماديا وعسكريا، وأصبح من اللازم تحطيم نظامه والإطاحة به بعدما تجرأ على إرسال جيشه إلى منابع كنز الحضارة الغربية ومحركها الرئيسى (البترول)، ومناداته الدائمة (أن بترول العرب للعرب ، ويجب أن يتم استخدامه كسلاح لتحقيق المصالح العربية)، هذا بالإضافة لأسباب أخرى مثل عدائه لإسرائيل ورفضه الصلح معها، ومحاربته لقوى الاستعمار القديم والجديد، وبناءه لنموذج تنموى اقتصادى واجتماعى خارج منظومة الاحتكارات الرأسمالية الغربية، وسعيه للتصنيع ،وإنتاج الأسلحة والصواريخ، ومشروع مصر النووى ،كل تلك الأسباب مجتمعة مع تأييده لحرب اليمن شكلت السبب الرئيسى لضربة يونيو ١٩٦٧.

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ تندلع ثورة الضباط الأحرار اليمنيين اليمن ضد نظام أسرة حميد الدين الاستبدادى المتخلف.

ورغم النزاعات الدموية التاريخية و الخلافات الحدودية بين أسرة حميد الدين فى اليمن و الأسرة الحاكمة السعودية كانت السعودية الخائفة من انتقال الثورة إليها هى التى بدأت التدخل فى ثورة اليمن بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا ، فقد وقفت السعودية بضراوة ضد الثورة اليمنية وعملت على إجهاضها وتبنت الأمير البدر باعتباره إمام اليمن كما قامت بتمويل القبائل اليمنية بالكميات اللازمة من السلاح والذهب وبالفعل يسقط العقيد

على عبد المغنى أحد أهم قادة الثورة اليمنية وهو يدافع عن مدينة صعده اليمنية ضد هجوم قبلى سعودى يمنى ، وتتحالف السعودية مع بريطانيا التى كانت تحتل جنوب اليمن ويقابل الأمير فيصل بن عبد العزيز (ولى العهد والحاكم الفعلى للسعودية) السير دوغلاس رايت رئيس جهاز المخابرات البريطانى الذى يقول للأمير (إن نجاح الكولونيل ناصر فى الحصول على موطئ قدم لمشروعاته الانقلابية فى الجزيرة العربية ، وهى أهم مصادر البترول واحتياطاته فى العالم ، هو نذير شؤم يجب أن تتعاون الأطراف كلها ، ممن لهم مصلحة فى ذلك على مقاومته ودحضه ، وبالفعل يبدأ تعاون سعودى أردنى رغم الحساسيات السعودية الهاشمية بالاشتراك مع بريطانيا التى أقلقها ما اعتبرته مشروعات ناصر المستمرة لطردها من أخر معاقلها شرق السويس ، وتكاد الثورة تجهض لولا طلبها المساعدة من القاهرة ، فيطلب الثوار اليمنيون من الرئيس عبد الناصر حماية جمهوريتهم الوليدة حتى لا يسقط اليمن مرة أخرى تحت الحكم الامامى المتخلف ، وبالفعل يدعم الرئيس عبد الناصر الثورة اليمنية عسكريا بقوات مسلحة مصرية فى عملية كبرى كان أسمها الكودى (العملية ٩٠٠٠) كما تولت مصر مهمة إدخال الحضارة إلى اليمن بإنشاء جهاز للدولة لأول مرة فى تاريخ اليمن ، وتأسيس المستشفيات والمدارس و الطرق و الموانئ والمطارات من أجل نقل اليمن إلى القرن العشرين ، أدت هذه التطورات إلى اشتعال الثورة فى عدن واليمن الجنوبى وقد دعمتها مصر بكل ثقلها فى عملية كان أسمها الكودى (صلاح الدين) ينجح عبد الناصر فى الحصول على اعتراف الولايات المتحدة بحكومة الثورة فى اليمن فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ مقابل أن يتم سحب كل القوات المساندة للثورة والمساندة للإمام من اليمن ، كما تقدم الحكومة الأمريكية معونات للحكومة الجديدة فى اليمن ، رفضت السعودية هذا الاتفاق وواصلت دعمها للقبائل الموالية لحكم الإمام ، ويتعرض الرئيس كنيدى لضغوط شديدة متعددة من شركات البترول والبنوك الأمريكية إلى جانب الحكومة البريطانية بسبب اعترافه بالنظام الجديد فى اليمن لخطورة ذلك

على أوضاع النظام الحاكم فى السعودية ، ومصالح الغرب فى البترول العربى ، وبالفعل يتم وضع خطة سميت (السطح الصلب) تتعهد فيها الولايات المتحدة بضمان أمن وسلامة النظام السعودى والأراضى السعودية ، وبالأموال السعودية ومع مساندة بريطانية ومن شركات البترول الأمريكية تم تشكيل تحالف دولى لتجنيد مرتزقة من كل أنحاء العالم وشراء أسلحة للقتال فى اليمن ضد القوات المصرية التى تدافع عن الثورة كما دخلت المخابرات الأمريكية بثقلها إلى ساحة المعركة المحتدمة فى اليمن وأصبحت الحدود السعودية اليمنية مناطق حشد لنقل السلاح والذخيرة والمقاتلين المرتزقة إلى اليمن وتحولت الحرب إلى عملية استنزاف طويلة بين الجانبين المتصارعين.

كما أنشأت السعودية للملكيين محطة إذاعية للتنديد بالنظام الثورى الجديد، كما وفرت الحماية والغطاء اللازم للأمير البدر ليقود الملكيين مدعوما بجيوش من المرتزقة بتخطيط أمريكى بريطانى ،

وبهذا عمت الثورة أنحاء اليمن شمالا وجنوبا وهددت معاقل الرجعية العربية ومنابع البترول شريان الحياة للحضارة الغربية.

فى شتاء عام ١٩٦٤ يعقد حلف شمال الأطلنطى اجتماعا لمناقشة ورقة العمل التركية التى أعدها وزير الخارجية التركى وتحمل عنوان (تصفية عبد الناصر).

ومحضر هذه الجلسة الذى يناقش ورقة العمل التركية يتحدث عن الدور المشاكس والمضاد لمصالح الغرب الذى تلعبه مصر بزعامة جمال عبد الناصر عبر العديد من المشكلات التى تسبب فيها عبد الناصر

– من إفشال فكرة الأحلاف العسكرية.

– شراء الأسلحة من الكتلة الشرقية.

– تأميم القناة.

– تمصير وتأميم المصالح الأجنبية فى مصر.

– الوحدة مع سوريا.

ثم ثورة اليمن وهى الطامة الكبرى بالنسبة لمصالح الغرب . . فوجود الجيش المصرى فى اليمن لمساندة الثوار أدى إلى نشوء وضع خطير هو تحكم مصر فى طريق المواصلات بالبحر الأحمر من الشمال عبر قناة السويس ، ومن الجنوب عبر مضيق باب المندب ، كما أن هذا الوجود يهدد بزوال العرش الملكى السعودى الذى يحارب الثورة اليمنية وهو العرش الموالى للغرب والذى يضمن تدفق البترول إلى الغرب بكل يسر.

وتعرض الوثيقة إلى الأطراف العربية التى تعادى طموحات جمال عبد الناصر وسياساته وتحددها فى المملكة العربية السعودية الأردن ليبيا تحت حكم الملك السنوسى.

كما تلفت النظر لسوء العلاقات المصرية السورية والمصرية العراقية.

كما تتحدث عن النفوذ المصرى فى إفريقيا المعادى لمصالح الغرب.

وتدعو لدراسة الاقتراح بتوجيه ضربة عسكرية موجعة إلى عبد الناصر كما تطالب بتحويل اليمن إلى مستنقع يغوص فيه الجيش المصرى مما يساعد على إنجاح الضربة العسكرية الموجهة إلى مصر مع التنبيه على أنه إذا استمر الوضع الحالى فى اليمن فإن العرش السعودى مهدد بالزوال عام ١٩٧٠.

وبرصد المخابرات المصرية لتطور الأوضاع فى ساحة الحرب اليمنية ومدى تشابك المصالح والقوى الدولية التى تلعب على وتر إطالة الحرب فى اليمن من أجل استنزاف القوات المصرية هناك واستنزاف الأموال السعودية ، قرر الرئيس عبد الناصر أن يزور السعودية

فـى أغسطس ١٩٦٥ لأداء العمـرة ومقابلـة الملك فيصل للوصـول إلى حل فـى اليمن وفى ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ وصـل الرئيس عبـد الناصـر إلى جـدة وحاول إقنـاع الملك إن مصـر لا تريد قلب النظام فى السعودية ولا تهدف لفرض سياستها على السعودية ، كما قدم له وثائق عن تجنيد المرتزقة وتجارة السلاح وتجار الحروب الذين وجدوا فى حرب اليمن سوق لكسب الأموال وإهدار القوة العربيـة ، وتوصل الزعيمان يـوم ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ إلى ما عرف بعد ذلك باسم اتفاقية جدة التى قررت أن يتم عمل استفتاء للشعب اليمنى يقرر فيه نظام الحكم الـذى يرتضيـه فـى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ وتعتبر الفترة الباقية حتى موعد الاستفتاء فترة انتقالية للإعداد له ، لم يتم تنفيذ بنود الاتفاقية بسبب تراجع الملك فيصل عن الالتزام بها ، ويصـرح الرئيس عبـد الناصـر (بأنه لا فائـدة ترجى من اللقاء مع الرجعيين ، بعد كل ما رآه وسمعه فى السياسات السلمية السابقة التى مارسها إزاءهم فى اللقاءات والمؤتمرات) ، وفى ٢١ يونيـو ١٩٦٦ وصـل الملـك فيصل فى زيـارة إلى الولايات المتحدة وسبقته مجموعة المقدمة السعودية التى أوضحت للمسئولين الأمريكيين ان المشكلة بالنسبة للسعودية ليست إسرائيل ، وأن الخطـر الحقيقـى هـو حركـة القوميـة العربيـة كما تمثلهـا القاهـرة ، وأن السعودية ماضية فـى تنفيـذ فكـرة المؤتمـر الإسـلامى كبديل للجامعـة العربية ، خـلال الزيارة التقـى الملك فيصل بالرئيس الأمريكى جونسـون لمدة نصف ساعة فى اجتماع منفرد لم يحضره معهما إلا مترجم مـن المخابـرات الأمريكيـة وليس وزارة الخارجية كما جـرت العادة ، وقد أذيـع تصريح بعد الاجتماع المنفرد جاء فيه (إن تدهور الأوضاع فى اليمن بعد تعثر اتفاق جده وفشله قد جرى بحثه بين الرئيس والملك ، وأن الرئيس قدم للملك تعهد الولايات المتحدة بأن السعودية تستطيع الاعتمـاد علـى صداقة أمريكا مهما كانت تطـورات الأمور فى اليمن) .

لم تكـن مسـاندة مصـر لثـورة اليمن مصادفـة أو قراراً عشـوائياً بل كان لمصر دورا بـارز فى تفجير الثورة من الأساس ، وكانت على صلات وطيدة بالخلايا السرية للضباط الأحرار فى الجيش اليمنى .

كان قرار عبد الناصر بتفجير الثورة فى اليمن ومساندتها ودعمها عسكريا نابعا من رؤيته للأمن القومى المصرى، رأى عبد الناصر أن من يسيطر على فلسطين يهدد سيناء، ومن يسيطر على سيناء سيطر على قناة السويس ، ومن سيطر على القناة سيطر على مصر والبحر الأحمر، ومن سيطر على مصر سيطر على الوطن العربى كله.

حدد عبد الناصر فى تقديره الاستراتيجى لموقف مصر فى نهاية عام ١٩٥٢ الأتى :

- تواجه مصر عدوين فى وقت واحد :بريطانيا فى القناة وإسرائيل على الحدود الشرقية.

- لا يمكن لأية مفاوضات سياسية مع بريطانيا للجلاء أن تنجح إلا بمساندة العمل الفدائى والعسكرى فى منطقة القناة ، مصر لن تتمكن من خوض معركة عسكرية ناجحة سواء كانت دفاعية أو هجومية ضد إسرائيل طالما ظلت القوات البريطانية متواجدة فى منطقة القناة تهدد خطوط مواصلاتنا نحو الشرق وتتحكم بها.

- العدو الرئيسى فى الوقت الحالى هو قوات الاحتلال البريطانى والعدو الفرعى هو القوات الإسرائيلية.

وبالفعل ينجح عبد الناصر فى توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا عام ١٩٥٤ ، وتتبعها الخطوة الثانية بتأميم شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ مما أدى للعدوان الثلاثى على مصر، وبفشل العدوان أصبحت قناة السويس مصرية بالكامل، كما ألغى عبد الناصر معاهدة الجلاء واستولى على القاعدة البريطانية فى منطقة القناة، وبذلك تم تطهير المدخل الشمالى للبحر الأحمر، وبقى المدخل الجنوبى عند باب المندب ، وأصبح الطريق مفتوحا نحو الشرق فى سيناء للجيش المصرى دون تهديد بريطانى للقوات المسلحة المصرية، أصبحت إسرائيل هى العدو الرئيسى لمصر الذى يتحتم مواجهته.

صمم عبد الناصر على إنهاء الاحتلال البريطانى للسودان أولا وبعد ذلك الدعوة لوحدة وادى النيل من خلال الاعتراف بحق الشعب السودانى فى تقرير مصيره، وعندما أختار الشعب السودانى الاستقلال والانفصال عن مصر بادر عبد الناصر بتأييد ذلك وسحب القوات المصرية من السودان تاركة أسلحتها الثقيلة هدية للجيش السودانى مما اضطر البريطانيون إلى سحب جيشهم لتتحرر السودان ، وبذلك اكتسبت مصر صداقة الشعب السودانى ، وفتحت مجال العمل لها فى أفريقيا كلها بإخلاصها والتزامها بتصفية الاستعمار فى القارة السمراء وحق تقرير المصير للشعوب الأفريقية، وفى عام ١٩٥٧ أصبح الساحل الغربى للبحر الأحمر حتى كسلا ونهاية الحدود السودانية خاليا من القوات الأجنبية نهائيا.

تحتل الصومال موقع استراتيجى هام فى القرن الأفريقى لذا قرر عبد الناصر مساندة القوى الوطنية الصومالية ودعمها من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الصومالية بجذورها العربية والإسلامية ووحدة أراضى الصومال ، وقطع الطريق على إسرائيل التى كانت تريد توطيد علاقاتها الاقتصادية بالصومال لذا اتصلت مصر بكل الهيئات والتنظيمات السياسية الصومالية ودعمت التعليم فى الصومال بالكتب العربية، كما أمر عبد الناصر أن يفتح الأزهر أبوابه لاستقبال الصوماليين الذين توافدوا على مصر بأعداد هائلة ، كما تم إرسال بعثة أزهرية كبيرة للصومال لربط الشعب الصومالى بدينه الحنيف ، وهكذا عملت مصر على إرساء علاقات اقتصادية وعسكرية وثقافية وسياسية وطيدة بالصومال الذى نال استقلاله عام ١٩٦٠ وأنضم لجامعة الدول العربية، وبذلك ضمنت مصر مكانها فى منطقة القرن الأفريقى وقطعت الطريق على إسرائيل ، لتتحكم فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ثم اندلعت ثورة اليمن على الجانب الأخر من شواطئ البحر الأحمر (الساحل الشرقى) وكان الدور المصرى والوجود المصرى لدعمها.

وأصبحت مصر قادرة على التحكم فى مدخل البحر الأحمر الشمالى ومدخله الجنوبى وهو ما تحقق فعلا خلال حرب ١٩٧٣ بإغلاق مضيق باب المندب.

وبرغم الهزيمة فى عام ١٩٦٧ ومحاولات إسرائيل لزيادة وجودها فى البحر الأحمر ببناء مطارات فى سيناء، ونقل بعض الزوارق الحربية برا من موانيها فى البحر المتوسط إلى البحر الأحمر ، ومحاولتها سرقة بترول خليج السويس أو التدخل فى عملية فتح قناة السويس.

أجهضت السياسة المصرية فى عهد عبد الناصر كل تلك المحاولات ، وقامت مصر بنشر سفن أسطولها فى البحر الأحمر فى الموانى المصرية وميناء بورسودان ، كما نشرت مصر قواتها الجوية فى مطارات السودان، ونقلت جزء من قواتها البرية إلى منطقة جبل الأولياء بالسودان، وعندما استأجرت إسرائيل حفار عملاق لسرقة البترول المصرى فى خليج السويس قامت المخابرات المصرية بتدميره قبل وصوله للبحر الأحمر .
ورفضت مصر كل محاولات فتح قناة السويس قبل انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وإيجاد حل عادل وشامل لقضية الشعب الفلسطينى، بل أن الرئيس عبد الناصر رهن فتح القناة بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم.

يقول المفكر الكبير « جمال حمدان » فى أوراقه الخاصة :

- أن الرئيس جمال عبد الناصر هو - أول وللأسف آخر - حاكم يعرف ويفهم جغرافيا مصر السياسية وأن الناصرية هي المصرية كما ينبغي أن تكون. . . أنت مصري إذن أنت ناصري. . . حتى لو انفصلنا عنه (عبد الناصر) أو رفضناه كشخص أو كإنجاز. وكل حاكم بعد عبد الناصر لا يملك أن يخرج على الناصرية ولو أراد إلا وخرج عن المصرية أي كان خائنا لأن الناصرية في رأيه قدر مصر الذي لا يملك مصري الهروب منه.

ويقول إن الناصرية (بوصلة مصر الطبيعية) مع احتفاظ كل مصري بحقه المطلق في رفض عبد الناصر لأن المصري (ناصري قبل الناصرية وبعدها وبدونها).

لم تكن حرب اليمن سببا لمشاكل مصر ولم تكن هى سبب هزيمة ١٩٦٧ بل كانت عملا عظيما يعكس بعد نظر ملموس لرجل دولة مهموم بقضايا أمته ، مؤمن بوحدة المصير العربى وبأن استقلال اليمن أو أى قطر عربى أخر هو جزء من استقلال مصر .

وبرغم كل المؤامرات على الثورة اليمنية وبرغم كارثة يونيو ١٩٦٧ قامت الجمهورية اليمنية وخرج الشعب اليمنى من حكم الإمامة المتخلف ، وهبت رياح التغيير على منطقة الخليج العربى ، فاستقلت إمارات الخليج كلها وانتهى الوجود الاستعمارى في المنطقة ، وحتى حكام السعودية أعداء عبد الناصر وخصوم الثورة اليمنية اضطروا لإدخال تعديلات وتحديثات على السعودية لتقيهم من رياح الثورة .

وخرجت دولة اليمن الجنوبية إلى الوجود كدولة مستقلة ثم توحد اليمن الشمالى والجنوبى فى دولة واحدة ، وبالسيطرة العربية على باب المندب تحقق حلم عبد الناصر وأصبح البحر الأحمر بحرا عربيا بحق .

وبسبب وجود الجيش المصرى فى اليمن قرب منابع النفط ، غيرت شركات البترول من أساليب تعاملها مع حكومات البترول ومنحتها نصيب أكبر من ثروتها المسلوبة .

كل هذه الايجابيات جعلت الغرب الاستعمارى كله متحالفا مع الملوك العرب سواء فيصل السعودية أو حسين الأردن وحتى حسن المغرب فى أقصى غرب الوطن العربى يتكالبون على ضرب نموذج جمال عبد الناصر والإطاحة بنظام حكمه الوطنى فى مصر ، وهو ما تحقق للأسف ولكن لسخرية القدر لم يتحقق ذلك عقب هزيمة ١٩٦٧ بل بعد وفاة عبد الناصر وعقب نصر ١٩٧٣ عندما سلم السادات كل أوراق المنطقة إلى صديقه الأمريكى اليهودى هنرى كيسنجر مدعوما بنصائح فيصل السعودية ، وهو ما تعانى مصر منه حتى الآن .



خطة الخلاص من جمال عبد الناصر

خطة الخلاص من جمال عبد الناصر

من خفايا الدور السعودى فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧

« السعودية من يوم العدوان لغاية دلوقتى بتهاجمنا . . بتهاجمنا فى جرايدها وبتهاجمنا فى إذاعتها ، لكن لو بدينا إحنا بكره نهاجم السعودية كل الدنيا حتقول إن عبد الناصر ابتدا المهاترات وبيهاجم الملك فيصل ، وباقول دلوقت بقى لنا شهر ونص من يوم المعركة ، الجرايد السعودية بتهاجمنا ، الإذاعة السعودية بتهاجمنا وتظهر الشماتة فينا ، وبرغم كده ، باقول إن إحنا قمنا بالواجب والرجال دايماً يقوموا بالواجب ، ما هربناش من المعركة ، كوننا خسرنا المعركة مش عيب ، لكن لو كنا هربنا من المعركة كان دا اللى يكون عيب » .

هذه هى كلمات الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٧ تعليقا على حملة الهجوم والشماتة التى شنها النظام السعودى بقيادة الملك فيصل بن عبد العزيز على هزيمة مصر فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ولكن هل أقتصر الأمر على الشماتة السعودية فقط فى هزيمة مصر أم أن الأمر أعقد وأعمق من ذلك ؟! . . . **هذا ما سأعرضه موثقا من خلال هذه الدراسة .**

فى شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٧ م كتبت مقالى (غياب عبد الناصر . . . هل كان صدفة؟!) ، وفيه عرضت مجموعة من الوثائق المنشورة والمتاحة للجميع والتى تثبت وجود مخطط للتخلص من الرئيس جمال عبد الناصر ونظام حكمه قبل نهاية عام ١٩٧٠ م .

كان من ضمن الوثائق التى نشرتها فى المقال وثيقة خاصة بالملك السعودى الراحل فيصل بن عبد العزيز نقلتها عن كتاب (عقود من الخيبات) للكاتب / حمدان حمدان ، والوثيقة عبارة عن رسالة من الملك فيصل إلى الرئيس الأمريكى ليندون جونسون .

وهى وثيقة بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٦٦ م ، وتحمل رقم ٣٤٢ من أرقام وثائق مجلس الوزراء السعودى ، وفيها يقول الملك السعودى :

« من كل ما تقدم يا فخامة الرئيس ، ومما عرضناه بإيجاز يتبين لكم أن مصر هى العدو الأكبر لنا جميعا ، وأن هذا العدو إن ترك يحرض ويدعم الأعداء عسكريا وإعلاميا ، فلن يأتى عام ١٩٧٠ (كما قال الخبير فى إدارتكم السيد كيرميت روزفلت) وعرشنا ومصالحنا فى الوجود ، لذلك فأننى أبارك ما سبق للخبراء الأمريكان فى مملكتنا ، أن اقترحوه ، لأتقدم بالاقتراحات التالية :

- أن تقوم أمريكا بدعم إسرائيل بهجوم خاطف على مصر تستولى به على أهم الأماكن حيوية فى مصر ، لتضطرها بذلك ، لا إلى سحب جيشها صاغرة من اليمن فقط ، بل لإشغال مصر بإسرائيل عنا مدة طويلة لن يرفع بعدها أى مصرى رأسه خلف القناة ، ليحاول إعادة مطامع محمد على وعبد الناصر فى وحدة عربية ، بذلك نعطى لأنفسنا مهلة طويلة لتصفية أجساد المبادئ الهدامة ، لا فى مملكتنا فحسب ، بل وفى البلاد العربية ومن ثم بعدها ، لا مانع لدينا من إعطاء المعونات لمصر وشبيهاتها من الدول العربية إقتداء بالقول (أرحموا شرير قوم ذل) وكذلك لاتقاء أصواتهم الكريهة فى الإعلام.

- سوريا هى الثانية التى لا يجب ألا تسلم من هذا الهجوم ، مع اقتطاع جزء من أراضيها ، كيلا تتفرغ هى الأخرى فتندفع لسد الفراغ بعد سقوط مصر.

- لابد أيضا من الاستيلاء على الضفة الغربية وقطاع غزة ، كيلا يبقى للفلسطينيين أي مجال للتحرك ، وحتى لا تستغلهم أية دولة عربية بحجة تحرير فلسطين ، وحينها ينقطع أمل الخارجين منهم بالعودة ، كما يسهل توطين الباقى فى الدول العربية.

- نرى ضرورة تقوية الملا مصطفى البرازانى شمال العراق ، بغرض إقامة حكومة كردية مهمتها إشغال أى حكم فى بغداد يريد أن ينادى بالوحدة العربية شمال مملكتنا فى أرض العراق سواء فى الحاضر أو المستقبل، علما بأننا بدأنا منذ العام الماضى (١٩٦٥) بإمداد البرازانى بالمال و السلاح من داخل العراق ، أو عن طريق تركيا و إيران.

يا فخامة الرئيس ، إنكم ونحن متضامين جميعا سنضمن لمصالحنا المشتركة و لمصيرنا المعلق ، بتنفيذ هذه المقترحات أو عدم تنفيذها ، دوام البقاء أو عدمه.

أخيراً . . .

أنتهز هذه الفرصة لأجدد الإعراب لفخامتكم عما أرجوه لكم من عزة ، و للولايات المتحدة من نصر و سؤدد ولمستقبل علاقتنا ببعض من نمو و ارتباط أوثق و ازدهار».

المخلص : فيصل بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

عندما قرأ السيد (سامى شرف) سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات ووزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق تلك الرسالة/الوثيقة فى مقالى (غياب عبد الناصر . . هل كان صدفة؟) على موقع منتديات الفكر القومى العربى قام بكتابة هذا التعليق :

« كنت فى زيارة لإحدى البلدان العربية الشقيقة سنة ١٩٩٥ وفى مقابلة تمت مع رئيس هذه الدولة تناقشنا فى الأوضاع فى المنطقة وكيف أنها لا تسير فى الخط السليم بالنسبة

للأمن القومى وحماية مصالح هذه الأمة واتفقنا على انه قد حدث ذلك منذ أن سارت القيادة السياسية المصرية بدفع من المملكة النفطية الوهابية والولايات المتحدة الأمريكية على طريق الاستسلام وشطب ثابت المقاومة من أبجديات السياسة فى مجابهة الصراع العربى الصهيونى ، ولما وصلنا لهذه النقطة قام الرئيس العربى إلى مكتبه ،وناولنى وثيقة وقال لى : يا أبوهشام أريدك أن تطلع على هذه الوثيقة وهى أصلية وقد حصلنا عليها من مصدرها الأصلى فى قصر الملك فيصل ،ولما طلبت منه صورة قال لى يمكنك أن تنسخها فقط الآن على الأقل وقمت بنسخها ولعلم الأخوة أعضاء المنتدى فهى تطابق نص الوثيقة المنشورة فى هذا المكان وقد راجعت النص الموجود لدى بما هو منشور أعلاه فوجدتهما متطابقين ،أردت بهذا التعليق أن أؤكد رؤية مفادها ان عدوان ١٩٦٧ كان مؤامرة مدبرة وشارك فيها للأسف بعض القادة العرب وقد يكون هناك ما زال بعد خفيا عنا مما ستكشفه الأيام القادمة، رحم الله عبد الناصر العظيم ، كان وسوف يظل البعبع لأعداء العروبة والوحدة ، ولن يصح إلا الصحيح وإن طال الزمن. »

كان هذا هو تعقيب الوزير (سامى شرف) على تلك الوثيقة بالغة الخطورة، وعندما تشرفت بلقائه سألته عن أسم الرئيس العربي الذى أطلعه على الوثيقة الأصلية لرسالة الملك فيصل بن عبد العزيز إلى الرئيس الأمريكى ليندون جونسون ؟

فأجابنى السيد (سامى شرف) : أنه الرئيس السورى الراحل « حافظ الاسد » .

وبقراءة دقيقة للرسالة / الوثيقة يمكننا ملاحظة التالى :

- الخطة التى يقترحها الملك السعودى للعمل ضد الدول العربية تكاد تكون هى خطة الحرب الإسرائيلية فى يونيو ١٩٦٧م.

- زوال العرش السعودى عام ١٩٧٠م إذا استمرت خطط جمال عبد الناصر واستمرت قواته فى اليمن ، والجدير بالملاحظة أن عبد الناصر هُزم عسكريًا عام ١٩٦٧ م وتوفى عام ١٩٧٠م.

- بذلك نعطى لأنفسنا مهلة طويلة لتصفية أجساد المبادئ الهدامة، لا فى مملكتنا فحسب، بل وفى البلاد العربية ومن ثم بعدها ، لا مانع لدينا من إعطاء المعونات لمصر وشبيهاتها من الدول العربية إقتداء بالقول (أرحموا شرير قوم ذل) وكذلك لاتقاء أصواتهم الكريهة فى الإعلام.

هذه الجملة الواردة فى الرسالة / الوثيقة هى ما تم فعلا بعد الهزيمة فى ١٩٦٧ عقب الهزيمة العربية فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، تم عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ وفيه تعهدت الدول العربية البترولية (السعودية، الكويت، ليبيا) بتقديم مساعدات مالية إلى دول المواجهة مع إسرائيل لكى تستطيع مواصلة الحرب والعمل على محو أثار الهزيمة ، كما أتفق الرئيس عبد الناصر مع الملك فيصل على حل لمشكلة اليمن تضمن عودة فرقتين مصريتين كانتا هناك إلى مصر.

ويبدو أننى موعود باكتشاف الوثائق الموجودة بالكتب ، والتى لا يراها ولا يلحظها الباحثون المختصون بالتاريخ، خلال قراءتى لكتاب (فى تاريخ الأمة العربية الحديث . . المشروع القومى الذى لم يتم) للدكتور « ذوقان قرقوط »، والصادر عن مكتبة مدبولى فى القاهرة عام ٢٠٠٦م، وجدت فى صفحتى ٥٠٥، ٥٠٦ من الكتاب المفاجأة التالية حيث نشر الكاتب صورة أصلية من الوثيقة التالية :

توصيات اللجنة عن الوجود العدوانى المصرى فى اليمن

مولانا صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم

يا صاحب الجلالة :

بناء على توصياتكم الكريمة لوضع التقرير الخاص عن وجود العدو المصرى فى اليمن وتوجيهات جلالتكم لاقتراح ما نراه من موجبات إزالته ، اجتمعت فى يوم ٥ رمضان ١٣٨٦ هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ م اللجنة الخاصة بمجلس الوزراء بغياب بعض الأعضاء وحضور أصحاب السمو وعدد من الخبراء الأميركان .

وقررنا ما يلى :

١- رفع التقرير المرفق لجلالتكم المتضمن (لخطة الخلاص) من العدو الجاثم فى اليمن وكل الأعداء لرفعه بعد إقراره من جلالتكم إلى فخامة الرئيس لندون جونسون ، والحذف منه أو الإضافة إليه ما ترونه جلالتكم .

٢- تأكد لنا بما لا شك فيه أبدا أن المصريين المعتدين لن ينسحبوا من اليمن ما لم يرغموا بقوة جبارة تضربهم وتشغلهم عنها بأنفسهم عنا إلى الأبد ، وأنه ما لم تتحرك صديقتنا العظيمة أميركا لدعم إسرائيل لردع المصريين فسوف لن يأتى عام ١٣٩٠ هـ او كما قال الخبراء الأميركان عام ١٩٧٠ م وفى هذه الأرض لنا ولأميركا بقية من وجود ؛ بعد أن تأكد لنا أن ما دفعناه من أموال شارك فى دفعها أصدقاؤنا الأميركان وشركة أرامكو زادت عن ألف مليون ريال بين أسلحة وذخيرة ونقليات وأدوية وعملة نقدية ورقية وفضية وذهبية ذهبت كلها دون جدوى ؛ ولسوف ندفع أضعافها فى سبيل نصرنا على

المصريين والثوريين اليمنيين فى اليمن ؛ لكن هذه الأموال لن تجدى نفعا ما لم يتحرك أصدقاؤنا الأميركان لاقتلاع هذا العدو المشترك من جذوره ؛ إلا أن الشئ الذى يطمئن نفوسنا أن أميركا أصبحت متفقة بوجهة نظرنا أكثر مما مضى حسبما أخبرنا السيد كيم روزفلت والجنرال ليبى قائد القوات الضاربة فى الشرق الأوسط وإخوتنا الخبراء الأميركان الآخرون الذين كتبوا إلى مراجعهم العليا ، واستطاعت هذه المراجع إقناع الرئيس جونسون بجدوى مثل هذه التوصيات ، إلا أن الرئيس جونسون طلب شخصيا إليهم (أن تكون المبادرة من جلالة الملك فيصل ليبعث برأيه فى الموضوع بصفته عاهل المملكة العربية السعودية المعتبرة فى المنطقة والمسئولة عن هذه المشكلة بالذات) ويقول الإخوة الخبراء الذين فاتحوا جونسون فى رغبة المملكة السعودية أن الرئيس جونسون أردف على قوله برغبته أن يكتب عاهل المملكة رسميا قائلا :

(مع أنه سبق لإسرائيل أن تقدمت بطلب دعمها مستأذنة لخوض معركة حاسمة مع المصريين والسوريين تشل أنظارهم بعدها عن بعد النظر لشئ اسمه «القومية العربية» لكننا لم نرد للولايات المتحدة الأميركية أن تقدم على دعم إسرائيل فى معركة مصيرية كهذه فى منطقة أكثرها دول عربية تحيط بإسرائيل ما لم نأخذ رأى كبار أصدقائنا العرب فى المنطقة ، وموافقة جلالة الملك فيصل وأسرته بالذات مع الاستئناس برأى الملك حسين ، وبعد ذلك سنبدأ بدعم إسرائيل لإجراء عملية الشلل النهائى لمصر و سوريا بواسطتها حينما نرمى بكل ثقلنا فى هذه المعركة لنضمن لها النجاح) .

هذا هو حرفيا ما نقله لنا الخبراء الأميركان عن لسان الرئيس جونسون ، وسيشرح الخبراء لجلالتكم هذا مفصلا . والله الموفق يحفظكم ويأخذ بيدكم لتحقيق الآمال .

اللجنة الخاصة بمجلس الوزراء

٥ رمضان ١٣٨٦ هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ م

هـذا هـو النص الكامل لصورة الوثيقة المنشـورة فـى كتاب الدكتـور « ذوقان قرقـوط » (فى تاريـخ الأمـة العربية الحديث . . المشـروع القومى الذى لم يتـم) وهى مرقمة ومختومة بخاتم مجلس الوزراء السعودى .

هـذه الوثيقـة المنشـورة هـى اقتراحـات وتوصيات اللجنـة الخاصة بمجلس الوزراء السـعودى للخلاص مـن جمـال عبد الناصر والجيش المصـرى فى اليمن ، عـبر توجيه ضربة إسـرائيلية أمريكية لمصر وسـوريا .

وهـذه هـى التوصيـات التـى بنـاء عليها قـام الملك فيصل بـن عبد العزيز بكتابة رسـالته للرئيس الأمريكـى جونسـون يوم ٢٧ ديسـمبر ١٩٦٦ م .

وهكذا نشـر « حمدان حمدان » فى كتابه « عقود من الخيبات » الرسـالة / الوثيقة للملك فيصل إلى الرئيس جونسون ، ونشر الدكتور « ذوقان قرقوط » التوصيات والاقتراحات التى ادت للرسالة / الوثيقة فى كتابه (فى تاريخ الأمة العربية الحديث . . المشروع القومى الذى لم يتم) .

ولكـن هـل هاتـين الوثيقتـين فقـط هما الدليـل علـى التأمر السـعودى علـى مصـر ودور النظام السـعودى فـى هزيمة يونيـو ١٩٦٧ م ؟ .

سنتنقل الآن إلى أهم كاتب صحفى عربى فى التاريخ وهو الأستاذ «محمد حسنين هيكل» لكى نرى جوانب أخرى تكشف خفايا الدور السعودى فى هزيمة مصر والعرب فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

فقد نشـر الأسـتاذ هيكل فى كتابه «المفاوضـات السـرية بين العرب و إسـرائيل »الجزء الثانى» الوثيقة التالية :

سجل السفير الأمريكى فى جدة (باركر هارت) فى برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية (وثيقة رقم ٤٣/٣٦٦٥١ بتاريخ ١٩ أغسطس ١٩٦٤) محضر مقابلة جرت بينه و بين الملك (فيصل بن عبد العزيز) يقول السفير الأمريكى :

« اتصل بى البروتوكول صباح أمس لإبلاغى أننى مطلوب فى الطائف فى الساعة ٤:١٥ ولم يعطنى البروتوكول أى إيضاحات فيما عدا أن هناك طائرة سوف تحملنى إلى الطائف بعد الظهر استقبلنى الملك فيصل فى قصر الشبرة فى الساعة التاسعة مساء فى حضور السقاف و فرعون ، و قال الملك إن هناك شيئا حدث وهو يريد إخطارى به بنفسه كصديق شخصى لى و كممثل لبلد صديق له و لأسرته ، ثم قال الملك إنه خلال يومين سابقين (يومى ١٣ و ١٤ أغسطس) قامت ثلاث طائرات مصرية باختراق المجال الجوى السعودى جنوب شرق جيزان فوق مناطق قبائل الحارث و أبو عريش ، وإن هذه الطائرات قامت بعدة دورات على ارتفاعات منخفضة فى محاولة ظاهرة للاستفزاز ، كما أن لديه معلومات من داخل اليمن تؤكد أن هناك قوات مصرية تتحرك صوب الحدود السعودية ، وقد حاولت أن أسأل الملك بإلحاح عن تفاصيل أكثر بشأن هذه المعلومات ، ولم يكن لديه شئ لا عن حجم هذه القوات و لا عن تسليحها و لا عن مواقعها ، و قد قال الملك إن هذه التطورات تثير فى ذاكرته ما سبق أن سمعه عن مؤامرة بين مصر و العراق و الأردن (!) لغزو و تقسيم بلاده على النحو التالى : حسين يأخذ الحجاز ، والعراق تأخذ المقاطعة الشرقية ، واليمن تأخذ الجنوب ، و باقى المملكة يدخل تحت سيطرة ناصر.

قال لى الملك أيضا إن ناصر أوحى إلى صديقه الصحفى هيكل بأن ينشر خطة عن منظمة عربية للبترول ، ثم أضاف إن السعودية محاصرة ، وقد لا تكون السعودية دولة كبيرة أو قوية ، ولكنها دولة تريد أن تحتفظ بأراضيها و شرفها ، و إذا كان ناصر كما هو

واضح يريد أن يضع يده على المملكة متصورا أن (فيصل) سوف يقف ساكتا فى انتظار أن يخنق، فهو مخطئ فى ذلك ، وأشار الملك إلى أنه سوف يقاوم عسكريا ، و هو قد أتخذ عدة قرارات يريد أن يبلغنى بها الآن :

١- قرر أن يدخل أسلحة إلى المنطقة المنزوعة السلاح على حدود اليمن وقد أصدر أمرا فعلا بذلك.
٢- إنه أعطى أوامر بالفعل إلى قواته أيضا بأن تحتشد على حدود اليمن لتكون فى وضع يسمح لها بأن تدافع عن السعودية.
٣- وهو الآن لا يعتبر نفسه مرتبطا باتفاق فصل القوات فى اليمن ، وسوف يساند الملكيين بأى طريقة يراها مناسبة.

إننى أبديت دهشتى للملك، كما أبديت له إستغرابى لكل ما قاله عن الاتفاق الثلاثى بين مصر و العراق و الأردن، ثم أطلعنى الملك على تقرير مخابرات سعودى يحوى معلومات عن أن ضباطا من الجيش المصرى رتبوا عملية لقتل ناصر يوم ٢٦ يوليو، وأضاف الملك (أن ناصر مريض جدا) ، ثم أمر بإخلاء القاعة من كل الحاضرين عداه و عداى ، وانتهزت الفرصة ورجوت الملك ألا يبعث بقوات إلى حدود اليمن، وأن يحتفظ بما يشاء من قوات فى أوضاع تأهب فى أى مكان يراه بعيدا عن الحدود، فتدخل الملك بحدة قائلا :

(أخرجوا القوات المصرية من اليمن و سوف ينهار هذا النظام الذى يدعون بمساعدته فى شهر أو اثنين على أكثر تقدير، ثم استجمع الملك حيويته ليقول لى (إنكم يجب أن تبذلوا أقصى جهد للخلاص من هذا الرجل الذى يفتح الطريق للتسلل الشيوعى)، وكان يعنى (ناصر) ثم قال لماذا تصبرون عليه.

ألا ترون أنه لا يكف عن مهاجمتكم يوميا ، مرة بسبب فيتنام ، ومرة بسبب كوبا ، ومرة بسبب الكونجو ؟ ما الذى يخصه فى الكونجو ؟ إن مقترحاته بشأن نزع السلاح فى جنيف جاءته مباشرة من فى شكل تعليمات من موسكو ، و أبديت تحفظى ولكن الملك كان لا يزال يصر على أن (ناصر) يعادينا و يخدعنا ، وإننا مازلنا نحاول استرضاؤه ، وذكرته أننا عطلنا توريد القمح إلى مصر طبقا للقانون ٤٨٠ عقابا لناصر على سياسته ، وعقب الملك أوقفوا عنه الطعام تماما و سوف ترون ما يحدث »

انتهى نص الوثيقة التى أوردها الأستاذ هيكل فى كتابه .

يقول الأستاذ هيكل فى تعليقه على هذه الوثيقة إن هذه المقابلة كانت غريبة وفاقدة للمصداقية لأنه بخلاف طلب الملك فيصل من الأمريكيين (تجويع المصريين وقطع القمح عنهم) ، فقد كان الأردن حليفا للسعودية فى حرب اليمن ، ويضيف الأستاذ هيكل ان إسرائيل أيضا كانت تشجع التحالف المساند للملكيين فى اليمن ولعبت دورا هاما فى العمليات العسكرية أطلق عليه الاسم الكودى (مانجو) حيث اشتدت حاجة قوات المرتزقة فى اليمن إلى مؤن و ذخائر تلقى على مواقعهم من الطائرات بالباراشوت وقد قام الطيران الإسرائيلى بهذا الدور .

فى كتابه «الانفجار ٦٧» الصادر عام ١٩٩٠ م ، ذكر الأستاذ هيكل الواقعة التالية : **فى يوم ٢١ يونيو ١٩٦٦ وصل الملك فيصل بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى زيارة رسمية ،وكانت مجموعة المقدمة السعودية قد سبقته وأوضحت للمسئولين الأمريكيين ان الخطر بالنسبة للسعودية ليس إسرائيل ، وأن الخطر الحقيقى هو حركة القومية العربية كما تمثلها القاهرة ونظام حكم جمال عبد الناصر ، وأن السعودية مصرة على تنفيذ فكرة المؤتمر الإسلامى كبديل لجامعة الدول العربية ، وخلال الزيارة التقى الملك**

فيصل بالرئيس الأمريكى جونسون لمدة نصف ساعة فى اجتماع منفرد لم يحضره معهما إلا مترجم من المخابرات الأمريكية وليس وزارة الخارجية كما جرت العادة ، وقد أذيع تصريح بعد الاجتماع المنفرد جاء فيه :

(إن تدهور الأوضاع فى اليمن بعد تعثر اتفاق جده وفشله قد جرى بحثه بين الرئيس والملك ، وأن الرئيس قدم للملك تعهد الولايات المتحدة بأن السعودية تستطيع الاعتماد على صداقة أمريكا مهما كانت تطورات الأمور فى اليمن) .

و فى كتابه (عام من الازمات) الصادر عام ٢٠٠١م ، عاد الأستاذ هيكل مرة أخرى لتناول الدور السعودى فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ م ، فخلال الجزء الذى خصصه فى الكتاب عن الوثائق الإسرائيلية المفرج عنها بخصوص حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ نجد التالى :

أن الرئيس الأمريكى ليندون جونسون فى مايو ١٩٦٧م ، وبعد أن تم تجهيز كل الخطط لضرب مصر ، أراد أن يستوثق من احتمالات غضب الشارع العربى على العروش العربية فى حالة شن إسرائيل الحرب على مصر وقد أستقر رأيه بعد التشاور مع مساعديه على التوجه بالسؤال مباشرة إلى ملكين فى المنطقة تعتبر الولايات المتحدة عرشهما مسألة هامة لأمنها القومى ،وهما الملك حسين بن طلال فى الأردن ، و الملك فيصل بن عبد العزيز فى السعودية ، وبالفعل قابل روبرت كومار مساعد الرئيس جونسون الملك حسين فى عمان يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ ، كما توجه ريتشارد هيلمز مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لمقابلة الملك فيصل بن عبد العزيز فى نفس اليوم فى لندن التى كان الملك فيصل فى زيارة رسمية لها من أجل تخيير الحكومة البريطانية بين حلين :

الأول :

– تأجيل تنفيذ سياسة الانسحاب من شرق السويس ، واستمرار بقاء القوات البريطانية فى المنطقة لسنة كاملة على الأقل حتى يتمكن الجميع من ترتيب أوضاعهم ، وإلا فإن

إتمام الانسحاب البريطانى فى المواعيد المعلنة عام ١٩٦٨ م كما أعلن رسميا من مجلس العموم البريطانى ، سوف يخلق فراغا يملؤه الجيش المصرى و يدخل إلى عدن ذاتها .

الثانى :

- أن تبذل الحكومة البريطانية مساعيها لإقامة تجمع يضم كل دول شبه الجزيرة العربية و الخليج لكى يكون للمنطقة تجمع إقليمى تتمايز به عن الجامعة العربية ، ويكون للسعودية فيه دور مؤثر يوازى الدور المصرى فى جامعة الدول العربية التى يوجد مقرها فى القاهرة .

وقد تمت المقابلة بين الملك فيصل و ريتشارد هيلمز يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ فى جناح الملك فى فندق دورشستر وحضر المقابلة بين الملك وهيلمز السيد كمال أدهم مستشار الملك الخاص ورئيس المخابرات السعودية وشقيق زوجته (الملكة عفت) ، أستمر الاجتماع من العاشرة مساء وحتى الثانية صباحا وقد تم تأمين مكان الاجتماع بواسطة خبراء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وعاد هيلمز عقب الاجتماع إلى واشنطن لإخطار الرئيس الأمريكى بما دار مع الملك فيصل ، وكما نعلم جميعا بعد هذا اللقاء بأسبوع اندلعت حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ م .

كما يروى الأستاذ هيكل فى كتابه (عام من الأزمات) تلك الواقعة المليئة بالدلالات ، حيث قابل الأستاذ هيكل السيد « كمال أدهم » - رئيس المخابرات السعودية خلال حكم الملك فيصل بن عبد العزيز - فى بيته فى لندن فى ربيع عام ١٩٨٥ م ، وفى اللقاء سأله الأستاذ هيكل عما جرى فى اجتماع الملك فيصل بريتشارد هيلمز يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ ، وهل كان الملك يعرف بالتدابير الأمريكية والإسرائيلية لمصر و لجمال عبد الناصر ؟

ورد عليه السيد كمال أدهم قائلا « أسمع لست سياسيا مثل الآخرين أقول أى كلام و السلام، ما سألتنى فيه لن أرد عليه ، ولكنى أريدك أن تعلم، و أنا أقولها لك بمنتهى الصراحة ، صديقك الرئيس جمال كان فى مواجهة مفتوحة و عنيفة ضد المملكة، والمعركة كانت سياسية و نفسية وأخيرا أصبحت عسكرية فى اليمن، والملك فيصل مسئول عن مملكته ، مسئول أمام أسرته ، مسئول أمام أخوته و أبنائه يسلم لهم الأمانة كاملة كما استلمها ، واجبه واضح أمام العرش و الأسرة، و عليه أن يتصرف بما يحقق (المصلحة) وهذا هو كل شئ وليس هناك شئ أخر، لا تستطيع أن تسائل الملك فيصل إلا فيما هو مسئول عنه « العرش والأسرة »، وهل نجح فى حمايتهما طوال حكمه أم لم ينجح؟ و هل كانت المملكة أقل أو أكثر استقرارا عندما تركها عما كانت عليه عندما تسلمها؟ هذا هو المحك ، كان الخطر الأكبر علينا أيام ملكه هو صديقك الرئيس جمال وبالنسبة لنا فى المملكة فإن فيصل أنتصر فى التهديد الذى مثله علينا الرئيس جمال ، ونحن لا نتعب رؤوسنا بكثرة الأسئلة و لا بالخوض فى الحكايات و التواريخ ، ويتابع الأستاذ هيكل روايته لتفاصيل اللقاء، وسكت السيد كمال أدهم وهو يشعر أننى أتابعه بتركيز شديد ثم قال : كنت صريحا معك لم أتكلم كلام سياسيين و لم أتكلم كلام رجل غامض كلمتك بصراحة و أنت حر فيما تفهمه مما قلت ».

ويضيف الأستاذ هيكل أنه سمع نفس فحوى كلام « كمال أدهم » من أحد الأمراء الشبان البارزين فى الأسرة السعودية فيما بعد.

لم يسقط نظام الرئيس جمال عبد الناصر فى مصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، وبالتالى لم يتحقق الهدف السياسى من الحرب كما لم تتوقف مؤامرات النظام السعودى على مصر بعد الهزيمة.

بينما انا أقرأ كتاب (جمال عبد الناصر . . أخر العرب) للكاتب الفلسطينى الأمريكى/ سعيد أبو الريش، والصادر عن « مركز دراسات الوحدة العربية »، وجدت فى صفحة (٣٦١) من الكتاب المفاجأة التالية، حيث كتب سعيد أبو الريش :

قام السعوديون، على وجه الخصوص، بنشر مذكرات زائفة تعزى إلى عامر، تحمل عبد الناصر الذنب عن حالة عدم تهيئة الجيش المصرى، وتشرح الاستراتيجية التى أنتجت النكسة.

هذه المذكرات الكاذبة هى من تلفيق المخابرات السعودية، مع أرجحية مساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى إعدادها.

لقد سلم المذكرات إلى والدى الذى كان مراسل مجلة تايم « نواف بن عبد العزيز » الذى أصبح فيما بعد مساعدا لأخيه الملك «فيصل» الذى تظاهر بتفضيله صديقا قديما يعمل فى الصحافة.

لقد قرر والدى ومعه زمرة من القراء ، أن وثيقة المذكرات صادقة لا غبار عليها.

لكن مجلة لايف بعد نشرها مقتطفات ثلاثة منها، اكتشفت أنها غير صحيحة،وهو ما أثار دهشة محررى لايف وأبى على السواء.

فقد أبلغهم اللواء راضى عبد الله ، رئيس المخابرات الأردنية، أنه شارك فى إعدادها.

وقد جاءت هذه المذكرات، بجانب جملة من النشاطات الأخرى، مثل دعم الإخوان المسلمين بالمال، لتقنع عبد الناصر أن ينحى قمة الخرطوم جانبا، ويقتنع أن السعوديين مازالوا مصممين على الإطاحة به، فإن لم يكن فتقزيمه على الأقل.

وهكذا أصبح مؤتمر الخرطوم مجرد لعبة تآمرية قصد منها استرضاء الجماهير العربية لا أكثر « وفى هامش الصفحة أشار الكاتب إلى التوضيح التالى «حتى لا يبدو هناك تناقض فأن مجلتى تايم ولايف الأسبوعيتين كانتا تصدران عن مؤسسة صحفية أمريكية واحدة باسم تايم-لايف، وذلك قبل أن تتوقف لايف عن الصدور نهائيا فى عام ١٩٧٢ بعد أن كانت تحولت إلى مجلة شهرية لبعض الوقت ».

هذه شهادة شاهد عيان عن حقيقة تلك المذكرات التى فبركها السعوديون ونسبوها زورا للمشير الراحل عبد الحكيم عامر.

ويبدو أن غرام الملك فيصل بن عبد العزيز والمخابرات السعودية بتزييف الكتب والوثائق لتشويه جمال عبد الناصر وعهده لم يقف عند تلك المحاولة بل لحقتها محاولات أخرى عديدة كان أشهرها وأخطرها كتاب(لعبة الأمم) لمندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مايلز كوبلاند .

ففي عام ١٩٦٩ نشر مندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (مايلز كوبلاند) كتابه ذائع الصيت (لعبة الأمم) والذي أوحى فيه بصلة الثورة المصرية وجمال عبد الناصر بالولايات المتحدة الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقد أصبح هذا الكتاب بمثابة المرجع الرئيسي لكل أعداء عبد الناصر وثورته، وفى عام ١٩٨٨ نشر الأستاذ محمد حسنين هيكل كتابه (سنوات الغليان) الذي أورد فيه مجموعة من الوثائق والرسائل التي تثبت أن كوبلاند نصاب ومحتال، وأنه نشر كتابه بأوامر أمريكية في إطار الحرب الأمريكية المستمرة على عبد الناصر والتي تهدف لتشويه سمعته من أجل اغتيال شخصيته معنوياً في أعين الجماهير العربية بعد الهزيمة.

وقد هاج كوبلاند بعد أن فضحه الأستاذ هيكل بالوثائق ، وهدد الأستاذ هيكل برفع قضايا ضده، وحتى الآن بعد مرور كل تلك السنوات على صدور كتاب (سنوات الغليان) لم يفعل كوبلاند شيء مما هدد به، وفى سلسلة حوارات للأستاذ هيكل لمجلة روز اليوسف في منتصف التسعينيات صرح أن كتاب مايلز كوبلاند (لعبة الأمم) مولته المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٩ في إطار سعى الملك فيصل بن عبد العزيز الدءوب للقضاء على شعبية جمال عبد الناصر بين الشعوب العربية، وهو السعي الذي وافق هوى المخابرات المركزية الأمريكية ومندوبها مايلز كوبلاند، وأشار الأستاذ هيكل إلى أن أي كتاب يصدره أحد العاملين فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لابد أن يحصل على موافقة مسئولى الوكالة، وتتم عملية مراجعة دقيقة لما يحتويه لمعرفة مدى خدمته لمصالح وغايات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وأهداف السياسة الأمريكية وهو ما خضع له بالطبع كتاب (لعبة الأمم).

المدهش فى الأمر أن هناك كتب عربية عديدة ظهرت كان مرجعها الأساسى والرئيسى هو كتاب (لعبة الأمم) مثل كتاب (ثورة يوليو الأمريكية) لمحمد جلال كشك، وقد راجت تلك الكتب وأصبح بعض الموتورين من الثورة وقائدها يستعينون بها فى إطار هجومهم على ثورة ٢٣ يوليو.

فى يونيو ١٩٦٩ وقعت أخطر محاولة انقلابية للجيش السعودى ضد نظام حكم آل سعود ، تم الكشف عن تنظيم عسكرى كبير يتزعمه العقيد طيار « داود الطويل « ويضم مجموعة كبيرة من الطيارين السعوديين العاملين في مطارات جدة والرياض والظهران ، ويحظون بمباركة قائد القوات البرية السعودية (الجعويني) للقيام بانقلاب عسكرى يطيح بالأسرة الحاكمة.

فشلت المحاولة الانقلابية قبل ساعات من تنفيذها بعد أن تسرب نبأ التحركات العسكرية لضباط المخابرات المركزية الأمريكية بالسعودية والذين نقلوه لكمال أدهم رئيس المخابرات السعودية.

تم القبض على الضباط المتأمرين ، وكان إحساس الملك « فيصل بن عبد العزيز « بالغضب شديداً خاصة وان الضباط الانقلابيين من نخبة ضباط الجيش السعودى ، تعرض الضباط الانقلابيين لعمليات تعذيب لمعرفة من وراءهم ، اعترف بعضهم بتنسيق الانقلاب مع النظام المصرى عبر السيد « سامى شرف « سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات ، وان الانقلاب يتم التخطيط له منذ عام ١٩٦٤ .

أمر الملك « فيصل بن عبد العزيز » بإلقاء الضباط الانقلابيين من الطائرات فوق صحراء الربع الخالي.

فى ١٨ ديسمبر ١٩٦٩ زار الملك « فيصل بن عبد العزيز » مصر ، والتقى بالرئيس « جمال عبد الناصر »، وأثير موضوع الانقلاب العسكرى الذى كان له دوى مزلزل داخل الأسرة الحاكمة السعودية ، أنكر الرئيس عبد الناصر صلته بالانقلاب وقال للملك ان تعليماته كانت توقف أى عمليات ضد السعودية منذ المصالحة بينه وبين فيصل فى قمة الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ .

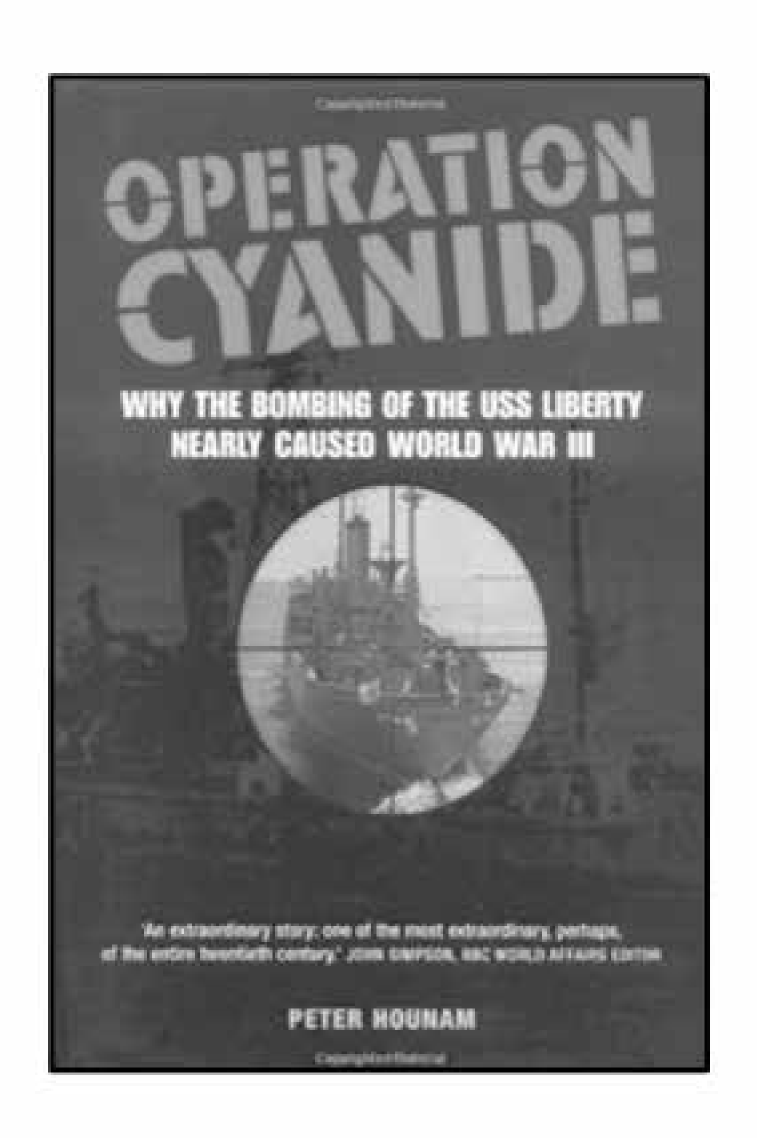
ترتب على فشل الانقلاب وحديث الملك فيصل عنه يوم ١٨ ديسمبر ١٩٦٩ ، قرار الرئيس عبد الناصر فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٩ بتعيين أنور السادات نائباً له من أجل إرضاء الملك فيصل وطمأنته خاصة ان السادات كان يحظى بعلاقات متميزة مع كلاً من فيصل وكمال أدهم.

رغم تعيين السادات نائباً لعبد الناصر ، رفض الملك فيصل دفع ٢٠ مليون دولار ثمناً لقوارب العبور المطاطية التى تتدرب عليها القوات المصرية فى فرع النيل بالخطاطبة فى عملية محاكاة لعبور قناة السويس ، وقد قام العقيد القذافى فيما بعد بشراء القوارب لمصر من إيطاليا.

فـى الحلقـة الأخـيرة من برنامج « مع هيـكل » – مجموعة الطريق إلى أكتوبر – عرض الأسـتاذ هيـكل مجموعـة من الوثائـق عن الأطراف التى تريد قتل جمال عبد الناصـر وتلح عليه قبل نهاية عـام ١٩٧٠ ، وقبـل أن يبدأ حرب التحرير ضد إسـرائيل وكان مـن ضمن تلك الأطراف النظام السعودى ، كما نشر الدكتور « رفعت سيد أحمد » فى دراسته الموثقة « مؤامرات مجهولة لاغتيال عبد الناصر » المزيد من الوقائع عن المحاولات السعودية للتخلص من جمال عبد الناصر .

هذا مـا تخبرنـا بـه الوثائق التى تم كشـفها حتى الآن عـن خفايا الدور السـعودى فى التأمر على مصر خلال عهد الرئيس جمال عبد الناصر .

وما خفى كان أعظم ...



العملية سيانيد ...

العملية سيانيد ..

– من خفايا الدور الأمريكى فى حرب ١٩٦٧ –

« حرب سنة ٥٦ أسرارها كلها ما اتعرفتش إلا السنة اللى فاتت . . اتنشرت السنة اللى فاتت بعد ١٠ سنين ، حرب سنه ٦٧ مش حنقدر نعرف أسرارها كلها دلوقت ، حنعرف أسرارها بعد سنوات ، ولكن أمريكا لعبت دور فى هذا العدوان ، الكثير من هذا الدور مازال غامض »

من خطاب الرئيس «جمال عبد الناصر» فى ٢٣ يوليو ١٩٦٧ .

أكثر من نصف قرن مرت على الذكرى الأليمة لهزيمة مصر فى حرب ١٩٦٧ ، وهى هزيمة ألقت بظلالها المظلمة على مسار مصر السياسي ، وما زالت أثارها ممتدة حتى الأن ، وللأسف لم تحقق هزيمة ١٩٦٧ أهدافها السياسية لمصلحة العدو الأمريكى الصهيونى إلا بعد انتصار مصر العسكرى فى حرب ١٩٧٣ ، بسبب خطوات الرئيس السادات السياسية أثناء الحرب وبعدها وصولاً لتوقيعه معاهدة السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩ ، والتى حققت لإسرائيل ما عجزت عن تحقيقه بالسلاح عقب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

يحلو للكثيرين من خصوم جمال عبد الناصر وفكره تلخيص معركة ١٩٦٧ فى كونها نتاج طبيعى لنظام الحكم الناصري ، أو بسبب قيادة المشير « عبد الحكيم عامر » للجيش المصري وأخطاءه فى إدارة المعركة .

بلا جدال يتحمل الرئيس جمال عبد الناصر المسئولية كاملة عن الهزيمة فى حرب ١٩٦٧ ، وقد كان هو ذاته أول من اعترف بذلك فى خطاب استقالته من رئاسة الجمهورية فى مساء

يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، وبلا شك كانت قيادة المشير عامر للمعركة كارثية وأدت لتعميق الهزيمة وتوسيع أثارها ، ولكن لا سياسات عبد الناصر ولا قيادة عامر للجيش المصري كانا هما فقط السبب الوحيد للهزيمة ، فهناك أطراف عدة عربية وغربية ساهمت فى رسم سيناريو معركة ١٩٦٧ لتخرج الحرب بتلك الطريقة ، بالطبع ذلك لا يعفى عبد الناصر و عامر من المسئولية ، ولكن لا بد من معرفة أدوار كل من ساهم فى حدوث تلك الهزيمة .

فى السطور التالية سأستعرض بعض ما تم كشفه عن خفايا الدور الأمريكى فى حرب ١٩٦٧ عبر قراءة لكتاب « العملية سيانيد » للكاتب الصحفي البريطاني ذو الأصول الاسكتلندية « بيتر هونام »، والذى سبق له كشف أسرار إسرائيل النووية عام ١٩٨٦ بعدما نقلها له الخبير النووي الإسرائيلي مردخاى فعنونو.

صدر كتاب « العملية سيانيد » فى نوفمبر ٢٠٠٣ ، فى ٢٨٩ صفحة من القطع الكبير عن مؤسسة Vision.

«سيانيد» هو الأسم الكودى لخطة حرب ١٩٦٧ التى تم إعدادها عبر البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية مع الجيش الإسرائيلى والمخابرات الإسرائيلية «الموساد» . بدأ الترتيب للخطة فى فبراير ١٩٦٦ ، وكان ضابط الاتصال بين الجانبين الإسرائيلى والأمريكى للتنسيق للعملية وتنفيذها هو ضابط المخابرات الأمريكى «جون هادون» مدير مكتب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى تل أبيب ، لم يتم اتخاذ الخطوات النهائية لتنفيذ عملية «سيانيد» إلا بعدما أنتجت إسرائيل أول قنبلتين ذريتين لها فى مطلع عام ١٩٦٧.

لم يكن هدف الرئيس الأمريكى جونسون من حرب ١٩٦٧ فقط هو هزيمة الجيوش العربية ، واحتلال أجزاء من أراضي مصر وسورية والأردن ، بل كان المخطط طبقاً

للعمليـة «سيانيد» هـو عبـور الجيش الإسـرائيلى لغـرب القنـاة ، والزحـف نحـو القاهـرة والقبض علـى «جمـال عبـد النـاصر» وتسليمه للأمريكيين ، وفى حال تعذر ذلك فلا بأس مـن قتلـه ، وقـد أعـاق تنفيـذ الخطـة رفض «مو شـى ديـان» لتنفيذهـا بعـد انـدلاع المعركـة وتحججـه للرئيـس جونسـون بـأن ذلك يفوق قـدرات قواته ، وسيقوض الانتصارات التى تم تحقيقهـا .

قصـة قصـف إسـرائيل للمدمـرة الأمريكيـة «ليبرتـى» يـوم ٨ يونيـو ١٩٦٧، لـم تكـن بسـبب تصويرهـا لعمليـات قتـل الجيش الإسـرائيلى للأسـرى المصريين خلال الحرب ، أو بسـبب تصنتهـا علـى الجيش الإسـرائيلي ، الموضـوع أعقد من ذلـك بكثير، وقـرار قصفها اتخذه الرئيـس الأمريكـى «جونسـون» بعـد رفـض « ديـان » تنفيـذ عملية احتلال القاهـرة للقبض على «عبد النـاصر» أو قتله ، فقد كانت الغواصة الذرية «أندرو جاكسون» تحت المدمرة « ليبرتـى »، وهـى التـى قامـت بتصويـر قيـام الطيـران الإسـرائيلي والـزوارق البحريـة الإسـرائيلية بقصـف ليبرتـى ، وقتـل ٣٤ جنديـاً أمريكيـاً مـن طاقمها ، كان مخطط الرئيـس الأمريكى جونسون هو إغراق « ليبرتى » بالكامل، واتهام الطيران المصري بتشجيع من السوفيت بإغراقها ثم قيام سرب طائرات فانتوم أمريكية من قاعدة أمريكية بإيطاليا يحمل قنابل ذرية تكتيكية بالتوجه للقاهرة وقصفها ذرياً خاصة مطار غرب القاهرة ، والذى كان الأمريكيون على يقين من وجود قاذفات ثقيلة سوفيتية به، وبذلك يسقط النظام المصري وتتعرض روسيا لأكبر لطمة فى تاريخ علاقاتها بمصر والدول العربية .

كان جونسـون علـى استعداد للذهـاب لحـرب عالميـة ثالثـة لتنفيـذ مخططـه ، والذى فشل بسـبب رصـد سـفينة تجسـس سـوفيتية ضمن الأسـطول السـوفيتى بالبحر المتوسـط لعملية قصف الطيران الإسرائيلي للمدمرة «ليبرتى» وإبلاغها قيادة الأسطول الأمريكى السادس

بما يجرى ، ولرصد الغواصات السوفيتية لوجود الغواصة الذرية «أندرو جاكسون» تحت المدمرة « ليبرتى» ، مما أدى إلى إيقاف العملية كلها رغم انطلاق سرب الفانتوم الأمريكى بالفعل من قاعدته بإيطاليا ليقصف مصر.

كان هناك سرب استطلاع أمريكى متواجدا قبل المعركة فى مطار عسكرى إسرائيلي بصحراء النقب ، وقد قام بعملياته فوق سيناء خلال الحرب ، كما تواجد فريق من الخبراء الأمريكيين برياً فى سيناء خلال المعركة لقيادة الحرب الإلكترونية وللتجسس على الاتصالات المصرية ولشل قدرة الرادارات المصرية.

بسبب ما جرى للمدمرة ليبرتى قدم سايروس فانس نائب وزير الدفاع الأمريكى استقالته من منصبه ، كما استقال مدير العمليات البحرية الأمريكية الأدميرال ماكدونالد من منصبه احتجاجاً على مخطط الرئيس الأمريكى جونسون .

هذا ملخص لما كتبه «بيتر هونام» فى كتابه وهو يحاول فك لغز قصف إسرائيل للمدمرة «ليبرتى» خلال الحرب ، ورفض الإدارة الأمريكية التدخل لإيقاف ذلك .

اللافت للنظر ان «روبرت ماكنمارا» وزير الدفاع الأمريكى وقتها أصدر تصريحاً رسمياً قال فيه : « **لا يمكن الخوض فى تفاصيل هذا الموضوع قبل أن تتمكن اللجنة الخاصة التى شكلتها وزارة الدفاع من إتمام تحقيقاتها** ».

بالفعل تم تشكيل لجنة تحقيق عسكرية أمريكية برئاسة الأدميرال «إيزاك كين» وقد أصدرت اللجنة أوامرها لمن بقوا أحياء من أفراد طاقم المدمرة «ليبرتى» وجاءت كالتالي : « **مطلوب منكم جميعاً أن تمتنعوا عن الإجابة على أى سؤال يوجه لكم بشأن تفاصيل ما حدث، وإذا**

تعرضتم للإلحاح فيكفى أن تقولوا إن ما جرى حادث وقع بطريق الخطأ وقد اعتذرت عنه إسرائيل، وليس لكم التصريح بأكثر من ذلك ».

عندما علق الرئيس الأمريكى جونسون على ما جرى للمدمرة «ليبرتى» قال : « **إن اعتراف الإسرائيليين بالحادث واعتذارهم عنه هو لمصلحتهم ، فالحادث قد وقع فعلاً وهو مؤسف، ولكننا لا نرى أن هناك ما يقتضينا أن نعطى معلومات أكثر تفصيلاً عنه ».**

بعد توقف القتال فى حرب ١٩٦٧ قال الرئيس الفرنسي « شارل ديجول » لوصف الحرب « **المعركة أمريكية والأداء إسرائيلي** » وعلى ما يبدو أنه كان محقاً فى وصفه، مع ملاحظة أنه وهو يتفوه بذلك كان التعاون العسكرى الفرنسي الإسرائيلى خاصة فى مجال الطيران قد وصل لمستويات غير مسبوقة ، كما أن فرنسا كانت هى من منحت إسرائيل كل أسرار صناعة القنبلة الذرية .

فى الواقع كانت المعركة غربية والأداء إسرائيلي وترتب عليها تعطيل أخر محاولة عربية لدخول التاريخ من جديد واللحاق بالعصر، ومن يدرى ما الذى قد تكشفه لنا الأيام القادمة عن خفايا الدور الأمريكى فى حرب ١٩٦٧ ، المجد والخلود لكل شهداءنا فى معاركنا ضد الهجمة الأمريكية الصهيونية على وطننا .



الرئيس و المشير
... كعب أخيل

الرئيس و المشير ... كعب أخيل

كلما حلت الذكرى الكئيبة لهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، يخرج علينا فلاسفة تكريس الهزيمة لينعقوا كالغربان فى وجوهنا عن مسئولية جمال عبد الناصر عما جرى فى المعركة ، ويتباكون على المشير عبد الحكيم عامر الذى قام الرئيس عبد الناصر بتلبيسه مسئولية الهزيمة ، وجعله كبش فداء لأخطائه ، ولم يكتف عبد الناصر بذلك بل أمر بقتل صديق عمره ورفيق كفاحه عبد الحكيم عامر لكى يدفن معه فى قبره أسرار الهزيمة إلى الأبد.

تبدو تلك الأسطوانة المشروخة مكررة علينا سنويا منذ تمت الردة على الثورة فى سبعينيات القرن الماضى.

وبين الحين والأخر يخرج علينا البعض بإدعاءات عن وجود مذكرات للمشير عبد الحكيم عامر كتبها بخط يده تحتوى على تقييمه لمعركة ١٩٦٧ ، وأرائه فى الرئيس عبد الناصر ، ومخاوفه من أن يتم اغتياله لطمس حقيقة ما جرى أثناء الحرب ، والطريف فى الأمر إننا لم نرى أو نقرأ ورقة واحدة بخط يد المشير الراحل تثبت صحة هذه الإدعاءات ، بل كل ما رأيناه كان مجموعة أوراق مطبوعة من الإنترنت منقولة عن مجلة لايف الأمريكية .

أثناء مراجعتى لكتاب (جمال عبد الناصر . . أخر العرب) للكاتب الفلسطينى الأمريكى/ سعيد أبو الريش ، والصادر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» ، وجدت فى صفحة (٣٦١) من الكتاب المفاجأة التالية، حيث كتب سعيد أبو الريش :

قام السعوديون ،على وجه الخصوص، بنشر مذكرات زائفة تعزى إلى عامر، تحمل عبد الناصر الذنب عن حالة عدم تهيئة الجيش المصرى، وتشرح الإستراتيجية التى أنتجت النكسة .

هذه المذكرات الكاذبة هى من تلفيق المخابرات السعودية، مع أرجحيه مساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى إعدادها.

لقد سلم المذكرات إلى والدى الذى كان مراسل مجلة تايم «نواف بن عبد العزيز» الذى أصبح فيما بعد مساعدا لأخيه الملك «فيصل» الذى تظاهر بتفضيله صديقا قديما يعمل فى الصحافة.

لقد قرر والدى ومعه زمرة من القراء ، أن وثيقة المذكرات صادقة لا غبار عليها.

لكن مجلة لايف بعد نشرها مقتطفات ثلاثة منها، اكتشفت أنها غير صحيحة،وهو ما أثار دهشة محررى لايف وأبى على السواء.

فقد أبلغهم اللواء راضى عبد الله ، رئيس المخابرات الأردنية، أنه شارك فى إعدادها.

وقد جاءت هذه المذكرات، بجانب جملة من النشاطات الأخرى، مثل دعم الإخوان المسلمين بالمال، لتقنع عبد الناصر أن ينحى قمة الخرطوم جانبا، ويقتنع أن السعوديين مازالوا مصممين على الإطاحة به، فإن لم يكن فتقزيمه على الأقل.

وهكذا أصبح مؤتمر الخرطوم مجرد لعبة تآمرية قصد منها استرضاء الجماهير العربية لا أكثر، « وفى هامش الصفحة أشار الكاتب إلى التوضيح التالى » حتى لا يبدو هناك تناقض فأن مجلتى تايم ولايف الأسبوعيتين كانتا تصدران عن مؤسسة صحفية أمريكية واحدة باسم تايم-لايف، وذلك قبل أن تتوقف لايف عن الصدور نهائيا فى عام ١٩٧٢ بعد أن كانت تحولت إلى مجلة شهرية لبعض الوقت ».

هذه شهادة شاهد عيان عن حقيقة تلك المذكرات المفبركة المنسوبة زورا للمشير الراحل عبد الحكيم عامر تلك البضاعة الفاسدة التى يحاول البعض بيعها لنا الآن لتصفية حسابات سياسية

مـع عبـد الناصـر وعهـده ، ويبدو أن غرام الملك فيصـل بن عبد العزيز والمخابرات السـعودية بتزييـف الكتـب والوثائـق لتشـويه جمال عبد الناصر وعهده لم يقف عنـد تلك المحاولة بل لحقته محاولات أخرى عديدة كان أشهرها وأخطرها كتاب (لعبة الأمم) لضابط المخابرات الأمريكى مايلز كوبلاند .

ففـي عـام ١٩٦٩ نشـر ضابط المخابـرات الأمريكية (مايلز كوبلاند) كتابـه ذائع الصيت (لعبة الأمم) والذي أوحى فيه بصلة الثورة المصرية وجمال عبد الناصر بالولايات المتحدة الأمريكية ووكالـة المخابـرات المركزيـة الأمريكيـة ، وقـد أصبـح هذا الكتـاب بمثابة المرجع الرئيسـي لكل أعداء عبد الناصر وثورته ، وفى عام ١٩٨٨ نشـر الأسـتاذ محمد حسـنين هيكل كتابه (سـنوات الغليـان) الـذي أورد فيه مجموعة من الوثائق والرسـائل التي تثبـت أن كوبلاند نصاب وأفاق وأنـه نشـر كتابـه بأوامر أمريكية في إطار الحرب الأمريكية المسـتمرة على عبـد الناصر والتي تهدف لتشويه سمعته ومن أجل اغتيال شخصيته معنوياً في أعين الجماهير العربية بعد الهزيمة ، وهاج كوبلاند وهدد الأستاذ هيكل برفع قضايا ضده ، وحتى الآن بعد مرور كل تلك السنوات على صدور كتاب (سنوات الغليان) لم يفعل كوبلاند شيء مما هدد به ، وفى سلسلة حوارات للأستاذ هيكل لمجلة روز اليوسف في منتصف التسعينيات صرح أن كتاب مايلز كوبلاند (لعبة الأمم) مولته المملكة العربية السـعودية عام ١٩٦٩ في إطار سـعى الملك فيصل الدءوب للقضاء على شـعبية جمال عبد الناصر بين الشـعوب العربية ، وهو السعي الذي وافق هوى المخابرات المركزية الأمريكية ورجلها مايلز كوبلاند ، وأشار هيكل إلى أن أي كتاب يصدره أحد ضباط المخابرات المركزية الأمريكية لابد أن يحصل على موافقة من المخابرات المركزية الأمريكية ، وتتـم عمليـة مراجعـة دقيقـة لمـا يحتويه لمعرفـة مدى خدمتـه لمصالـح وغايات وكالـة المخابرات المركزية الأمريكية وأهداف السياسـة الأمريكية وهو ما خضع له بالطبع كتاب (لعبة الأمم) .

والآن طالما لم تظهر ورقة واحدة بخط يد المشير عبد الحكيم عامر بعد مرور ٥٠ عاما على وفاته؛ فيمكننا القول بعدم وجود أى أساس من الصحة لتلك الأقاويل عن وجود مذكرات مكتوبة بخط يد المشير عبد الحكيم عامر ؛وإلا فأين ذهبت تلك المذكرات ؟ ومن يمتلكها ؟ ولماذا يخفيها حتى الآن ؟!!
ربما يقول البعض أن المشير عامر أستطاع الاحتفاظ بتلك الأوراق والمذكرات مع رجاله المخلصين ، لأن ظروفه بعد النكسة وعقب فشل محاولته للانقلاب على الشرعية منعته من الاحتفاظ بمذكراته بمعرفته.

هنا نصل إلى الرجل الثانى فى الجيش المصرى بعد المشير عامر ، السيد/ شمس بدران وزير الحربية أثناء حرب ١٩٦٧ ، وأقرب الناس للمشير الراحل ، والذى تم اتهامه وإدانته لاشتراكه فى محاولة المشير عامر عقب نكسة ١٩٦٧ . فى أثناء قراءاتي لكتاب (عمر فى العاصفة.. سيرة ذاتية) للكاتب الأستاذ أحمد عباس صالح ، وجدت المعلومات التالية عن علاقة كاتب السيرة برجال المشير عامر ، ولقاءاته مع السيد/ شمس بدران فى لندن فى منصف السبعينيات من القرن الماضى.

يقول الأستاذ أحمد عباس صالح أنه كان صديقا للضابط محمد أبو نار –أحد أقرب الضباط للمشير عامر– والذى كان أخوه أحمد أبونار مديرا لمكتب المشير ، مما أتاح لكاتب السيرة أن يطلع على بعض خفايا العلاقة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر عن طريقهما. وفى الفصل رقم ١٧ من السيرة الذاتية وعنوانه (كتبت استقالة المشير عبد الحكيم عامر)
يقول كاتب السيرة أن الضابط محمد أبو نار طلب منه عام ١٩٦٢ أن يكتب استقالة المشير عبد الحكيم عامر الشهيرة ، وأنه كتبها بالفعل وفوجئ بأنها طبعت ووزعت على أعضاء البرلمان وأعضاء مجلس قيادة الثورة وضباط الجيش.

ولكن ما يتعلق بموضوعنا ليس أمر كتابة استقالة المشير الشهيرة، بل ما جاء فى الفصل رقم ٤٠ من السيرة الذاتية وعنوانه : (شمس بدران يتاجر فى الجبنة) **يقول صاحب السيرة أنه تعرف على السيد/شمس بدران الذى كان يعيش فى لندن بانجلترا فى منتصف السبعينيات ومازال هناك حتى الآن عن طريق صديقهما المشترك الضابط عبد الحى شعبان، ويضيف الأستاذ أحمد عباس صالح أنه لاحظ أن السيد/شمس بدران يعيش حياة أبعد ما تكون عن الثراء، ويقطن فى شقة متواضعة فى حى «بتنى» الإنجليزى من ضواحى لندن، ولكنه كما يقول الكاتب كان يعيش على أى حال ويمتلك سيارة رينو صغيرة، ويعمل فى التجارة. لذا يقول صاحب السيرة أنه سعى لدى القيادة العراقية التى كان على علاقة طيبة بها لكى تدعو السيد/شمس بدران إلى العراق، وتساعده فى مشاريعه التجارية، وبالفعل سافر السيد/شمس بدران إلى العراق، وقابل صدام حسين؛الذى كان راغبا فى وراثة دور الرئيس عبد الناصر فى العالم العربى ،وتصور أن لدى السيد/شمس بدران كنز من المعلومات عن عهد عبد الناصر ،ولكن كما يضيف صاحب السيرة فوجئت القيادة العراقية أن السيد/شمس بدران كان يريد إنشاء مصنع لإنتاج الجبنة فى لندن فقط، ولم يمكث السيد/شمس بدران فى العراق أكثر من أسبوعين، عاد بعدهما إلى لندن، وروى لصاحب السيرة عن بعض مقابلاته مع صدام حسين الذى تعامل معه بغطرسة، ورد عليه شمس بدران بنفس السلوك وفى صفحة ٣٠١ من السيرة الذاتية للأستاذ أحمد عباس صالح، يقول أن السيد/شمس بدران صارحه برغبته فى كتابة مذكراته، وبيعها لصحيفة إنجليزية تقوم بنشرها ثم يتم نشرها بعد ذلك فى جريدة عربية، ويضيف صاحب السيرة أنه أنبهر الفكرة وفى ذهنه أن ظهور مذكرات لشخصية بالغة الأهمية فى عهد عبد الناصر مثل شمس بدران ستحتوى على العديد من الأسراروالمعلومات الكاشفة لتاريخ مصر المعاصر، خاصة وأنه كان يعتقد أن أنصار المشير عامر قد قاموا بتهريب وثائق ذات**

شأن عن تاريخ وتفاصيل العلاقة بين الرئيس و المشير، وأن شمس بدران بالذات لعمق صلته بالمشير عامر هو الذى يمتلك هذا الملف الخطير من وثائق تلك الحقبة، يقول صاحب السيرة أنه سأل السيد/شمس بدران عن الوثائق التى يمتلكها ومذكرات المشير عامر التى بحوزته لكى يتم الاستعانة بهما فى كتابة مذكراته، وهنا فوجئ صاحب السيرة أن السيد/شمس بدران يصارحه أنه لا يمتلك أى وثائق ولا توجد مذكرات للمشير عامر معه ، ويشير له إلى رأسه ، ويقول(المعلومات كلها فى رأسى)، وهنا يعبر صاحب السيرة عن دهشته وخيبة أمله وانعدام حماسه لكتابة مذكرات السيد/شمس بدران بعدما أدرك أنه لا توجد وثائق ولا مذكرات للمشير عبد الحكيم عامر مع شمس بدران.

والحقيقة أن الوثيقة الوحيدة المكتوبة بخط يد المشير عبد الحكيم عامر والتى ظهرت حتى الآن هى مشروع البيان الذى أعده المشير، لكى يذيعه من الاسماعيلية فى حال نجاح الخطة التى كانت مرسومة لوصوله إلى موقع القوات المسلحة هناك أثناء محاولة الانقلاب التى كان يعد لها مع رجاله عقب النكسة ، وقد قام الأستاذ محمد حسنين هيكل بنشر هذا البيان فى كتابه (الانفجار ١٩٦٧) - طبعة الأهرام فى الصفحات من ١٠٨١ إلى ١٠٨٩ .

وفى هذا البيان المكتوب بخط يد المشير الراحل ، يقول عبد الحكيم عامر :
« نتيجة لكل ذلك . . اضطررنا لإصدار أمر الانسحاب إلى غرب القنال لإنقاذ قواتنا البرية من طيران العدو المسيطر ومنعه من تدميرها وحتى يعاد تنظيمها واستعدادها لاستئناف القتال ».

هذا اعتراف صريح من المشير الراحل بأنه هو الذى أصدر قرار الانسحاب غرب القناة، وفيه رد مفحم على بعض الأقلام التى مازالت تصر على أن الرئيس عبد الناصر هو الذى أصدر قرار الانسحاب ، وفرضه على المشير عامر.

من المحزن أن شهداء مصر فى اليوم الأول للقتال كان ٢٩٤ شهيدا، وبعد قرار المشير المنفرد بالانسحاب يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ وبالطريقة التى تم تنفيذ القرار بها ، وصل عدد الشهداء المصريين إلى ٦٨١١ شهيدا مساء يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ عندما قبلت مصر قرار وقف إطلاق النار.

لقد أقر الرئيس عبد الناصر فى خطاب تنحيه عن السلطة يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ بمسئوليته الكاملة عن الهزيمة ، وبخطأ تقديراته، وباستعداده للعقاب من شعبه ، لم يتنصل من مسئوليته ولم يلق بها على المشير عامر رغم أن المشير عامر لم يعارض خطوة واحدة فى عملية التصعيد نحو الحرب، بل كان سباقا فى التحريض عليها، وبرقيته من الباكستان للرئيس عبد الناصر فى ديسمبر عام ١٩٦٦ التى تطالب بسحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء خير دليل على رغبته فى خوض معركة عسكرية ضد إسرائيل قبل انفجار الوضع فى منتصف شهر مايو ١٩٦٧، كما أن المشير عامر وكل قادة الجيش المصرى حضروا اجتماع الرئيس عبد الناصر معهم يوم ٢ يونيو١٩٦٧ ، وهو اجتماع مسجل بالصوت والصورة ،وفيه قال الرئيس عبد الناصر للمشير ولكل القادة المجتمعين :

- **إسرائيل سوف تبدأ عدوانها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧**
- **إسرائيل سوف تبدأ عدوانها بضربة جوية**
- **إسرائيل تعتمد على عنصر المفاجأة والمرونة وتريد معركة قصيرة.**

وقد تثبت الرئيس عبد الناصر من المشير والقادة المجتمعين فردا فردا عن استيعابهم لتحذيراته، ولكن الغريب أن تحذيرات الرئيس لم تتجاوز فى تبليغها خارج قاعة الاجتماع ، فقد أستمع القادة للتحذيرات ولم يتخذوا أى إجراء لتنفيذها ، فقد أتضح عقب الهزيمة أن اللواء محمد عبد الحميد الدغيدى قائد الطيران والدفاع الجوى فى سيناء، لم يعرف بتحذير الرئيس إلا بعد وقوع الهزيمة، بل أن الفريق عبد المحسن مرتجى قائد الجبهة المصرية، والفريق عبد المنعم رياض قائد الجبهة الأردنية، ووزير الدفاع السورى حافظ الأسد، لم يقم المشير بإخطارهم بتحذيرات الرئيس .

وقد ذكر الفريق أول محمد فوزى واللواء حسن البدرى واللواء عبد المنعم خليل، إن المشير عامر قال للقادة العسكريين المجتمعين بعد أن غادر الرئيس عبد الناصر جلسة الاجتماع ما معناه « **هو الريس نبى . . ولا بيعلم الغيب** ».

وبخصوص موضوع الضربة الجوية الأولى وتأثيرها على المعركة ، فى نفس الاجتماع المذكور أوضح الرئيس عبد الناصر للقادة المجتمعين أن الظروف السياسية تمنعنا من توجيه الضربة الأولى، وعندما أعترض الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية على ذلك، وقال أن ذلك سيصيب قواته بالشلل، سأله الرئيس عبد الناصر عن سبب ذلك ، فقال الفريق صدقى محمود لأن خسائره ستبلغ من ١٠٪ إلى ١٥٪ من حجم القوات الجوية، وعندما سأله الرئيس لماذا هذه النسبة ؟، قال الفريق لوجود طائراتنا فى مطارات سيناء، فطلب منه الرئيس سحب الطائرات من مطارات سيناء إلى داخل البلاد، وتشغيل المظلة الجوية لتلافى الخسائر بقدر الإمكان ، وقد وافقه المشير عامر على ذلك ولم يعترض، ولكن للأسف بحجة عدم التأثير على الروح المعنوية للمقاتلين وللطيارين لم يتم سحب الطائرات من مطارات سيناء ، بل وقرر المشير صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ الذهاب إلى سيناء لقيادة المعركة من هناك، مما أدى لتعطيل شبكة الدفاع الجوى لوجود طائرته فى الجو ، وخروج قادة القوات من مواقعهم فى سيناء واصطفافهم فى مطار بيرتماده انتظار لوصوله ، وقد فاجأت الطائرات الإسرائيلية المهاجمة طائرة المشير فى الجو وهى فى طريقها إلى سيناء ، مما أضطر المشير أن يأمر بالعودة إلى القاهرة.

والحديث عن أخطاء المشير عامر فى إدارة المعركة تطول ، وليس معنى ذلك عدم مسئولية الرئيس عبد الناصر عن الهزيمة، لقد أعترف الرئيس عبد الناصر بأخطائه كلها بداية من ثقته المطلقة فى المشير عامر، إلى عدم تدخله فى سير المعركة العسكرية وتنحية المشير بعد يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وفى النهاية تحمل الرجل مسئوليته كاملة عما تم، وبدأ الإعداد للثأر والانتقام مما حدث فى يونيو ١٩٦٧

تبقى قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ، وحتى الآن مازال البعض يصر على أن المشير عامر تم قتله غدرا بأمر عبد الناصر وبأيدى رجاله، ولكن لنحاول تقديم قراءة موضوعية لما حدث بالفعل.

تجمع كل المصادر و الشهادات على أن المشير عبد الحكيم عامر فكر وحاول أكثر من مرة أن ينتحر.
كانت البداية كما روى الأستاذ هيكل فى برنامجه «مع هيكل» محاولة يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ فعقب إصدار المشير لقرار الانسحاب الكارثى بدون علم الرئيس عبد الناصر ، أتصل مساء نفس اليوم وزير الحربية شمس بدران بالرئيس عبد الناصر يرجوه الحضور لمركز القيادة لأن المشير سينتحر ، وبالفعل ذهب عبد الناصر إلى هناك وقال للمشير أنه هو المسئول عن الهزيمة، ورجاه ألا يضيف الفضيحة إلى الهزيمة وظل معه حتى أقنعه بالعدول عن قرار الانتحار.

وكانت المرة الثانية التى قرر فيها المشير الانتحار يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ حيث ذكر الدكتور ثروت عكاشة فى مذكراته أنه تلقى اتصال هاتفى من مدير المخابرات العامة صلاح نصر ابلغه فيه بنية المشير عامر أن ينتحر ، ورجاه صلاح نصر إن يذهب للمشير ليقنعه بالعدول عن قراره لعلمه بصلته الطيبة به، وبالفعل ذهب الدكتور ثروت عكاشة له ورغم إصرار المشير على قراره بالانتحار يومها ، يقول الدكتور ثروت عكاشة أنه أخذ يحادثه ويسرى عنه ويذكر له موقف الدين من المنتحر حتى أثناه عن قراره .

وفى الجلسة التى جمعت المشير بالرئيس عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ فى منزل عبد الناصر وبعد مصارحة الرئيس للمشير أنه أجهض انقلابه وقبض على رجاله وحدد إقامته فى منزله ، حاول المشير الانتحار للمرة الثالثة ولكنه فشل بعد تدخل السيدين حسين الشافعى وأنور السادات وطبيب الرئيس الدكتور الصاوى حبيب ، وكان كل الحاضرين شهودا على تلك المحاولة.

وكانت المرة الرابعة التى حاول فيها المشير أن ينتحر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بعدما تم تحديد إقامته باستراحة المريوطية بالهرم ، فعندما ذهب الفريق محمد فوزى لاصطحابه إلى مقر إقامته لاحظ أن المشير يلوك شيئا فى فمه وعلى الفور قام بنقله إلى مستشفى المعادى للقوات المسلحة حيث تم علاجه وعمل غسيل معدة له.

نحن هنا أمام رجل حاول أن ينتحر أربع مرات وفى كل مرة كان يفشل لتدخل الرئيس عبد الناصر ووزراءه وأجهزة حكمه و إنقاذهم لحياته دائماً.

فى يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ينجح المشير أخيرا فى الانتحار فى مقر إقامته باستراحة المريوطية بالهرم حيث تناول جرعة من السم وفشلت كل محاولات علاجه ولقى حتفه .

تولى عصام الدين حسونة وزير العدل وقتها وهو من أصدقاء المشير وأل عامر الإشراف على التحقيق فى قضية وفاة المشير ، وأنقسم التحقيق إلى شقين ، شق شرعى تولاه أكبر الأطباء الشرعيين حول نوع السم وكيفية الوفاة ، وشق قانونى تولاه النائب العام وقتها محمد عبد السلام مع عدد من وكلاء النيابة وتم خلاله التحقيق فى كل ظروف الحادث وسماع شهادات كل من له صلة بالمشير الراحل

أعد خبراء الطب الشرعى تقريرا من ٥٢ صفحة وقع عليه أربعة من أكبر الأطباء الشرعيين فى مصر حيث تبين أن المشير انتحر بتناوله سم الأكونتين وبالبحث عن مصدر حصوله عليه أثبت التحقيق أنه حصل عليه من صلاح نصر مدير المخابرات العامة الذى أعترف أن السم كان موجودا بالمخابرات ولكنه نفى أن يكون قد تم استخدامه ضد أى مصرى.

أجمع كل الشهود عدا أبناء المشير عامر أن المشير قد انتحر .

وهكذا انتهى التحقيق فى شقيه الشرعى و القانونى بإثبات انتحار المشير عبد الحكيم عامر خاصة وان له أكثر من سابقة حاول فيها الانتحار.

يروى وزير العدل عصام الدين حسونة الذى أشرف على التحقيق فى قضية وفاة المشير أنه تقابل عام ١٩٧٥ مع صديقه المهندس حسن عامر شقيق المشير الراحل الذى أخبره انه تقابل مع السادات الذى طلب منه أن يقدم طلب لإعادة التحقيق فى قضية وفاة المشير.
وأخبره السادات أنه سيجد كل مساندة وتأييد منه فى طلبه.

بالفعل فى أغسطس عام ١٩٧٥ تم تقديم طلب بإعادة التحقيق فى قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر ، وتم فتح التحقيق فى القضية بسماع أقوال الشهود مرة أخرى .

كما تطوع أحد خبراء السموم بإعداد تقرير عن القضية بعد مرور ٨ سنوات على وفاة المشير ، والطريف أن هذا الخبير لم يرى المشير لحظة وفاته ولم يقم بمعاينة جثته أو تشريحها.
« فهو مثل شاهد ما شافش حاجة »

ولكنه كتب تقرير إنشائى لم يأت فيه بجديد عن تقرير الأطباء الذين عاينوا الجثة لحظة الوفاة.

ولكن ما أثار الريبة أن هذا الخبير **(اللى ما شافش حاجة)** ، رغم كل هذا أنهى تقريره المفبرك إلى أن المشير قد تم قتله بدس السم له هكذا بدون دليل ورغم كل الشهادات أصر الخبير الذى لم يرى شيئا ولم يعاين شئ أن يختم تقريره المفبرك بذلك.

انتهى التحقيق الجديد إلى الحفظ لعدم وجود أدلة جديدة.

كان واضحا أن الهدف من إثارة الموضوع سياسي لتشويه الرئيس عبد الناصر وعهده حتى ولو أستدعى ذلك المتاجرة بجثة المشير الراحل.

فـى عـام ١٩٧٥ أصـدر النائب العام محمد عبد السـلام الـذى كان يحقق فى قضية وفاة المشـير مذكراته فى كتاب عنوانه (سنوات عصيبة) هاجم فيه الرئيس عبد الناصر وعهده بضراوة ، ولكنه عندما تعرض لقضية وفاة المشير أكد أنه انتحر ونفى احتمالية اغتياله جملة و تفصيلا .

بعد كل هـذه الشـهادات والوثائـق والأدلـة تجـد البعض حتى الآن يصـر على أن المشـير مات مقتـولا غدرا .
رغـم أنـه بالتدقيـق فى الأحداث والوقائع سـنلاحظ أنه لو كان الرئيس عبد الناصر يرغب فى قتل المشير ، لماذا لم يتركه الرئيس ينتحر يوم ٦ يونيو١٩٦٧ وذهب له ليثنيه عن قراراه وهى الواقعة التى رواها شمس بدران وزير الحربية و أقرب الناس للمشير؟!

لـماذا يقتلـه الرئيـس وقـد تم عزلـه وتحديد إقامتـه وتجريده من كل سـلطاته وإجهاض محـاولته الانقلابيـة والقبض على كل أعوانـه المتآمرين ؟!

ولـماذا رفض الرئيس عبـد الناصر أن يتم إعـدام الملك فاروق فـى بداية الثـورة رغم إصرار زملائـه علـى إعدامـه جزاء جرائمه و اكتفى بطـرده فقط من مصر ؟!

ولماذا لم يقتل الرئيس عبد الناصر اللواء محمد نجيب بعد صراعه معه على السـلطة عام ١٩٥٤ وبعد وصول معلومات لعبد الناصر أن نجيب متواطئ مع الأخوان وكان على علم بمحاولتهم اغتيال الرئيس عبد الناصر فى أكتوبر ١٩٥٤ و اكتفى بعزله وتحديد إقامته فى فيلا المرج ؟

بـل والأكـثر خطـورة مـن هـذا انـه أثنـاء العـدوان الثلاثـى عـام ١٩٥٦ وردت معلومـات إسـتخباراتية أن قـوى العـدوان تخطـط لخطـف محمـد نجيـب مـن فيلتـه وإعلانه رئيسـا للبلاد والتفاوض معـه علـى التسليم بعد عزل عبـد الناصـر أو اغتياله ؟ ورغم ذلـك كان كل ما فعله الرئيس عبـد الناصـر هـو نقل محمـد نجيب إلى مـكان مجهول ومحصـن فى الصعيـد بعيداً عن مـكان إقامتـه فـى المـرج حتى انتهـت الحرب فقـام بإعادتـه لمقره .

وإذا صدقنا الخرافة التى تقول إن عبد الناصر أغتال المشير ليدفن أسرار الهزيمة معه ويتخذه كبش فداء لأخطائه ، ألم يكن من الأولى أن يقتل معه كلا من صلاح نصر رئيس المخابرات العامة و شمس بدران وزير الحربية ؟

أليس هذان هما الأقرب للمشير وهما من اشتركا معه فى التخطيط لانقلابه الفاشل عام ١٩٦٧ ويعلمان كل الحقائق والأسرار عن الهزيمة ؟ لماذا لم يقتلهما و اكتفى بمحاكمتهما وسجنهما فقط لو كانت هناك أسرار خفية يريد عبد الناصر طمسها ؟!!

لقد قال الرئيس عبد الناصر فى خطاب تنحيه عن الرئاسة (أنه يتحمل المسئولية كلها عما حدث) لم يلق بالتهمة على أحد ولم يبحث عن كبش فداء لتبرير ما حدث .

لم يكن الرئيس عبد الناصر أبدا قاتلا أو دمويا بل كان لديه نفور طبيعى من سفك الدماء ، ولم يأمر أبدا باغتيال أحد ، بل كان رافضا للاغتيالات السياسية كوسيلة لتحقيق الأغراض .

كان عبد الناصر متأثرا برواية تشارلز ديكنز الشهيرة عن الثورة الفرنسية « قصة مدينتين » . وكان يقول دائما « إن إراقة الدماء تؤدى إلى المزيد من الدماء » .

فى الأساطير الإغريقية كان أخيل ابنا لـ « پيليوس » ، ملك ميرميدون ، وكانت أمه «ثيتس» من الحوريات ، ولكي يصبح أخيل من الخالدين (غير الفانين) ، قامت أمه بغمره في مياه نهر سيتكس ، إلا أنها وحين غمرته كانت ممسكة بكعبه خوفا من أن يسقط من يديها ويغرق فى مياه النهر ، لذا أصبح كعبه نقطة ضعفه لأنه المكان الوحيد في جسمه الذي لم يغمره الماء المقدس ، وعندما فشلت كل محاولات الطراوديين لقتل أخيل قام الأمير الطراودى باريس بتصويب سهمه نحو كعب أخيل فمزقه وتمكن بذلك من قتل أخيل .

كانت العلاقة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر هى كعب أخيل بالنسبة لعبد الناصر .



عبد الناصر و سيناء

١٩٦٧ - ١٩٧٠

« عبد الناصر و سيناء .. ١٩٦٧ - ١٩٧٠ »

« الموضوع مش هو مسألة جلاء إسرائيل عن سيناء وحدها ، يمكن لو كانت دى هى المسألة .

أقدر احصل عليها بكرة بتنازلات .

أنا بقول للمثقفين بيفكروا ما ينفعلوش ، أنا بقول لو العملية سيناء بس عايز . . برضه تفهموا كلامى . . لو العملية سيناء بس سهلة .

العملية مصيرنا ، مصير العرب . . علشان لو كنا عايزين نسترد سيناء ممكن بتنازلات بنقبل شروط أمريكا و شروط إسرائيل ، نتخلى عن الالتزام العربى ونترك لإسرائيل اليد الطولى فى القدس والضفة الغربية وأى بلد عربى ، ويحققوا حلمهم اللى أتكلموا فيه من النيل إلى الفرات ، ونتخلى عن التزامنا العربى . . بندى هذه التنازلات ونقول لهم يعدوا فى قنال السويس ، ويرفعوا علم إسرائيل فى قنال السويس ، وبيمشوا ويتركوا سيناء .

الموضوع مش هو الجلاء عن سيناء وحدها ، الموضوع أكبر من كده بكتير . . الموضوع هو أن نكون أو لا نكون .

موضوع إزالة آثار العدوان أكبر من الجلاء عن سيناء .

هل سنبقى الدولة المستقلة اللى حافظت على استقلالها وعلى سيادتها ولم تدخل ضمن مناطق النفوذ واللا حنتخلى عن هذا ؟

إحنا مجروحين . . جزء من أرضنا محتل ، ولكن رغم هذا؛ رغم الجرح هل نتنازل عن كل التزاماتنا العربية ، وكل المثل وكل الحقوق ، ونقبل إن إحنا نقعد مع إسرائيل لنتفاوض فى الوصول إلى حل ؟

إسرائيل بتقول كده ، أمريكا بتقول كده

إيه المقصود بإزالة آثار العدوان ؟

أما نتكلم على إزالة آثار العدوان لازم نفهم أطراف وأبعاد إزالة آثار العدوان . . والمسألة مسألة كبيرة؛ كبيرة جداً ، ومسألة أيضاً خطيرة؛ لأن أمريكا أيدت إسرائيل ، ساعدتها فى الأمم المتحدة ، وأدتها الأسلحة ، وأدتها المعونات المالية ، وبمقدار كبر وخطورة الموضوع . . بمقدار ما يحتاجه من تكاليف وتضحيات . المسألة مش مسألة حل أزمة الشرق الأوسط . . المسألة هى نوعية الحل ، شرف الحل ، شرفنا . . مستقبلنا . . ومصيرنا » .

هذه هى كلمات الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه يوم ١٩٦٨/٤/٢٥ بعد ١٠ شهور من هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وهى تعنى ببساطة أن الصراع بين الأمة العربية والكيان الصهيونى لم يكن أبدا صراعا مصريا إسرائيليا على سيناء فقط ، الصراع بين الأمة العربية والكيان الصهيونى هو صراع وجود وليس صراع حدود .

إسرائيل زرعتها الإمبريالية العالمية عنوة فى المنطقة لتقسم العالم العربي لقسمين وتعمل كقلعة متقدمة للغرب فى قلب العالم العربي تجهض أى محاولة للنهضة فى المنطقة الإستراتيجية الأهم فى العالم حيث يوجد عصب الحضارة الغربية (البترول)، والأخطر لكى ترث دور مصر فى المنطقة وتحل محلها .

وقد أدرك الرئيس عبد الناصر ذلك جيدا لذا ظل حتى مماته يرفض الحلول الجزئية للصراع العربي الإسرائيلي .

يقول مؤسس دولة إسرائيل دافيد بن جوريون لوزير الخارجية الأمريكى جون فوستر دالاس فى ١٤ مايو ١٩٥٣:

(أنكم مهتمون بمصر وأود أن ألفت نظركم إلى أن إسرائيل تملك نفس المزايا التى تملكها مصر ، فكلاهما يطل على البحر الأبيض والبحر الأحمر وما بين ميناء إيلات و ميناء حيفا يمر نفس الشريان الحيوى الذى يمر بين بورسعيد و السويس وهو مهيأ لحفر قناة جديدة تصل مابين البحرين ، وأنا لا أعرف لماذا يريد المصريون أن نخرج من النقب ، إن لديهم صحارى بأكثر مما يكفيهم و لديهم أرض تزيد عن حاجتهم وحجم بلادهم يساوى ٣٦ مرة حجم إسرائيل) .

هكذا يعترف بن جوريون بصفاقة إن إسرائيل تستطيع بموقعها وراثة دور مصر فى الإقليم ، وإسرائيل ليست مستعدة للتخلى عن صحراء النقب لأنها تفصل مصر عن المشرق العربى .

وبرغم ذلك يعتقد البعض خاصة من المصريين ، ان الرئيس الراحل أنور السادات ، كان رجلا عبقريا بالغ الذكاء سابقا لعصره ضحك على الإسرائيليين و أسترد منهم سيناء مقابل معاهدة سلام ، وتجد أنصار الخط السياسي للرئيس الراحل يتبجحون بالقول أن السادات أسترد سيناء بينما عجز السوريون والفلسطينيون عن ذلك لأنهم عارضوه ولم يتبعوا خطه السياسي .

وليس ذلك صحيحا لأن إتباع السادات للحل الجزئى ورهانه على الدور الأمريكى فى حل الصراع العربى الإسرائيلى هو السبب الرئيسى فى تأزم التسوية الشاملة وضياع أراضى السوريين والفلسطينيين .

كان الرئيس عبد الناصر زعيما استثنائيا فى تاريخ الأمة العربية ، وكان يضع نصب عينيه دائما المصالح الوطنية للشعوب العربية ولذلك فلم يكن يسعى لإخفاء قراراته المصيرية ورؤاه السياسية لذا فإن كل مباحثات واجتماعات وقرارات ولقاءات وخطب الرئيس عبد الناصر بالنسبة لمختلف القضايا الداخلية والخارجية مسجلة وموثقة وأصولها موجودة فى أرشيف

رئاسة الجمهورية وأرشيف وزارة الخارجية وأرشيف القيادة العامة للقوات المسلحة، وقد تم ذلك بناء على أوامر الرئيس عبد الناصر للسيد/ سامى شرف سكرتيره للمعلومات ووزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق ، وقد ظل هذا التقليد متبعا حتى قيام الرئيس السادات بانقلابه على الثورة فى ١٣ مايو ١٩٧١ ، حيث ألغى قرار الرئيس عبد الناصر السابق ، لذا فلا توجد وثائق أو تسجيلات لأخطر القرارات والاتفاقيات والاجتماعات التى قام بها الرئيس السادات خلال فترة حكمه ولا يمكننا الاعتماد إلا على مذكرات بعض من عملوا معه ،أو على مذكرات الرؤساء والمسئولين العرب والأجانب الذين التقوا به وأتفقوا معه، لكن جميع اتصالات الرئيس السادات مع الجهات المعنية سواء المحلية أو العربية أو الأجنبية لا توجد لها وثائق منشورة توضح رؤيته ومناقشاته مع زواره من المسئولين وبشكل خاص مع الأمريكيين .

وأفضل دليل على ذلك هو اجتماعه المنفرد مع وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٣ بعد أيام قليلة من وقف إطلاق النار فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فما دار خلال هذا الاجتماع الخطير لم يسجله احد غير كيسنجر فى مذكراته، حيث يقول أنه فوجئ بالرئيس السادات وأطروحاته، فالرئيس السادات لم يطلب منه أن تعمل الولايات المتحدة على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى المحتلة في حرب ١٩٦٧ في إطار تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي وتفاوض على حقوق الشعب الفلسطيني.

بل كل ما طلبه هو انسحاب إسرائيلي من ثلثى سيناء حتى خط العريش - رأس محمد، وبهذا خالف الرئيس السادات الموقف العربي الثابت منذ حرب ١٩٦٧، وحتى هذا المطلب رغم سرور كيسنجر به، رفضه كيسنجر قبل الرجوع للإسرائيليين، والرئيس السادات يصارح كيسنجر أن حصار الجيش الثالث ليس جوهر المسألة وخطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ لا تصلح للنقاش بين صانعى سياسة مثله هو وكيسنجر، وأنه راغب بشدة

في عـودة العلاقـات الدبلوماسـية بين مصـر و الولايات المتحدة، وهى العلاقـات التي تم قطعها بـين مصـر والولايات المتحدة عقب حـرب ١٩٦٧، وإثر الدور الأميركى الواضح في الحرب تخطيطـا وتنفيـذا ضد مصر، وعقب هذا القرار المصـري قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية بالولايات المتحدة وتم خروج ٦٢ ألف أميركى من الوطن العربي في مشهد مهين لهيبـة وكرامـة الولايـات المتحـدة الأميركيـة، وهـاج الرئيس الأميركـى جونسـون معتـبرا ما حدث صفعة لمكانة الولايات المتحدة وتحريض شرير من الرئيس عبد الناصر، وطوال الفترة مـن ١٩٦٧ وحتـى ١٩٧٣ حاولـت الولايـات المتحدة بشـتى السـبل العمل على عـودة العلاقات الدبلوماسـية المصريـة الأميركيـة دون جـدوى لإصرار مصـر على أن تلـزم الولايات المتحدة إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية قبل تلك الخطوة، والآن يقوم الرئيس السادات وبعد حـرب ضاريـة اهتزت فيها ثقة إسـرائيل وتم كسـر جيشـها بتقديم هذا العرض المجانى، أغتبط كيسـنجر لذلـك وفـى ذهنه ما هو أبعـد وأهم، فعودة العلاقـات الدبلوماسـية المصرية الأميركية تفتـح البـاب لعودة علاقات أميركا بكل دول العالم العربي، ويبلغ الرئيس السـادات كيسـنجر أنه قرر أن يرفع مسـتوى التمثيل الدبلوماسـى فورا من قائم بالأعمال إلى سـفير بالنسـبة لمصر والولايـات المتحـدة، وكل ذلك بدون مقابل.

ولم يكتف الرئيس السادات بذلك بل يبلغ كيسنجر أنه ليس خلفا للرئيس عبد الناصر بل خلفا لأجداده مـن الفراعنـة الكبـار، ويبلغـه أنه ينـوى تصفية ميراث سياسـات الرئيس عبد الناصـر الاقتصادية والاجتماعية وتوجهاته القومية العربية، وسـيعمل على طرد السـوفيت من الشرق الأوسط.

ويقـول السـادات لكيسـنجر لقد كانت حماقة وطيش من عبـد الناصر محاولاتـه الدائمة لابتزاز الأميركيين وتحقيق أهداف مصر من خلال محاربة السياسة الأميركية في العالم العربي وعلى امتداد العالم، وإن مصر خاضت ما يكفيها من حروب من أجل العرب وتتطلع إلى السلام.

يسجل كيسنجر في مذكراته تلك الكلمات عن الرئيس السادات **(أنه يمثل لى أفضل فرصة لكى نقلب المشاعر و الاتجاهات العربية والمواقف العربية تجاه إسرائيل، وهى أفضل فرصة تتاح لدولة إسرائيل منذ قيامها)**، يقول كيسنجر أنه هو الذي أوحى للرئيس السادات أن المشكلة بين مصر وإسرائيل هى مشكلة نفسية نتجت عن عدم ثقة إسرائيل بنوايا مصر وخوفها على أمنها، وأن يجب على مصر أن تعطى إسرائيل الإحساس بالأمان وتهتم بشئونها فقط بدلا من الاهتمام بمشاكل العرب الآخرين، وكالعادة يوافقه الرئيس السادات ويصارحه أن المشكلة الأساسية نجمت من رفض الرئيس عبد الناصر الاعتراف بالهزيمة عام ١٩٦٧ وإصراره على الحل العسكرى للصراع وتمسكه بحل شامل على كل الجبهات العربية مما كلف مصر الكثير.

هذا الاجتماع بالغ الخطورة والذى دشن الدخول الأمريكى لمصر بعد أن أغلق عبد الناصر أبواب مصر أمام الامريكيين طيلة حكمه، لا توجد وثيقة واحدة فى الدولة المصرية عن تفاصيله، وإن كان كل ما تعهد به السادات لكيسنجر قد تم فعلا ، مما يثبت صدق ما نقله كيسنجر عن وقائعه.

بل أن الأستاذ محمد حسنين هيكل يذكر أن الرئيس السادات بعد مظاهرات الطعام فى يناير ١٩٧٧ وإثر شعوره بجحود الشعب المصري لأعماله، وتحسبا لانتفاضة شعبية جديدة ضده ربما تطيح به، قرر أن يقوم بحرق كل أوراقه ووثائقه الهامة فى يوم خصصه لهذا الغرض سنويا مما أضاع العديد من الوثائق والقرارات المتعلقة بتاريخ مصر فى عهد السادات .

ولكن بفضل قرار الرئيس عبد الناصر بتوثيق تاريخه أصبحت مهمة الباحث التاريخى أكثر سهولة فى التنقيب عن خفايا تاريخنا العربي المعاصر ، وكشف ما تم كتمانه من حقائق عن الصراع العربي الإسرائيلى بعد الانقلاب الذى تم فى السياسة المصرية عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

فى هذه الدراسة سأقوم بعرض مجموعة من الوثائق المنشورة والمتاحة للجميع عن عروض السلام الأمريكية الإسرائيلية للرئيس عبد الناصر عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، والتى ستبين بوضوح أن سيناء لم تكن أبدا سببا للصراع العربي الإسرائيلي ، فلم يعد سرا الآن أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حاولتا باستماتة إغواء الرئيس عبد الناصر بقبول صلح منفرد مقابل استعادة سيناء كاملة بدون قيود بشرط الخروج من الصراع العربي الاسرائيلي ، والتعهد بانهاء حالة الحرب مع إسرائيل .

كانت البداية فى يوم ٩ أغسطس ١٩٦٧ وبعد شهرين من هزيمة ٥ يونيو الساحقة ، أرسل الرئيس الأمريكى ليندون جونسون رسالة إلى الرئيس اليوغسلافى جوزيف بروز تيتو طالبا منه إبلاغها للرئيس جمال عبد الناصر ، يعرض الرئيس جونسون فى رسالته للرئيس عبد الناصر إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل ، والسماح للسفن الإسرائيلية بالمرور فى قناة السويس ومضيق تيران فى خليج العقبة مقابل إعادة سيناء إلى مصر وكل ذلك بدون مفاوضات مباشرة بين مصر وإسرائيل ، وبدون اعتراف مصر بدولة إسرائيل ، والتطبيع فى شتى المجالات معها ، وبالطبع دون زيارة القدس المحتلة وإلقاء خطاب فى الكنيست الإسرائيلى وفوق رأس رئيس مصر عبارة (من النيل للفرات أرضك يا إسرائيل) .

هذا كان أول عرض أمريكى لرد سيناء فقط لمصر دون شروط دون مفاوضات مباشرة دون اعتراف بإسرائيل .

وقد رفضه الرئيس عبد الناصر لأنه حل جزئى غير شامل وأصر على حل شامل للصراع العربي الإسرائيلي يشمل عودة كل الأراضى العربية التى تم احتلالها فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، ويضمن حقوق الشعب الفلسطينى فى وطنه .

وفى مؤتمر القمة العربية بالخرطوم فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ حدد الرئيس عبد الناصر معالم المعركة القادمة عندما قاد المؤتمر لإقرار اللاءات الثلاثة فى مواجهة إسرائيل (لا صلح . . لا تفاوض . . لا اعتراف) .

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٧ يقابل وزير الخارجية المصرى محمود رياض ممثل الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة آرثر جولد بيرج الذى يطلب من رياض نقل عرض جديد من الرئيس جونسون للرئيس عبد الناصر ينص على :
انسحاب إسرائيل من الأراضى المصرية (سيناء) مقابل احترام مصر لسيادة إسرائيل والإقرار لها بالملاحة فى قناة السويس ومضيق تيران .

ونلاحظ هنا أن عرض جونسون لم يتضمن شرط الاعتراف السياسى المصرى بدولة إسرائيل كان رد محمود رياض على العرض الجديد هو أن مصر ترفض الحديث عن أى انسحاب خاص بسيناء فقط ، لأن سياسة مصر ترتكز على الحل الشامل للصراع العربي الإسرائيلي بمعنى أنها حين تتحدث عن انسحاب إسرائيلى تعني انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية التى تم احتلاها فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

وعندما يقول جولدبرج لمحمود رياض : ولكننا سنعيد لكم سيناء .
يرد رياض : لن نسمح بإعطاء إسرائيل مكاسب إقليمية مكافأة لها على عدوانها ، ولن نقبل بحل جزئى .
كان هذا هو العرض الثانى .

وبعد مرور عام عليه وفى يوم ٢ نوفمبر ١٩٦٨ جاء العرض الثالث وكان أول مشروع رسمى تقدمه الولايات المتحدة لمصر ينص على انسحاب إسرائيل من سيناء .

حيث اجتمع وزير الخارجية الأمريكى دين راسك مع وزير الخارجية المصرى محمود رياض فى نيويورك حيث كان الاثنان يحضران الدورة السنوية العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وفى ذلك الاجتماع قدم الوزير الأمريكى لمحمود رياض مشروع رسمى أمريكى من سبع نقاط هى :

١- انسحاب إسرائيل من الأراضى المصرية بالكامل.

٢- إنهاء حالة الحرب بين مصر و إسرائيل.

٣- يتبع ذلك فتح قناة السويس للملاحة الإسرائيلية.

٤- حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على أساس سؤال كل لاجئ بطريقة سرية وبصفة شخصية عن مدى رغبته فى العودة إلى فلسطين ، وفى حالة رفضه فله أن يختار أى بلد يريد أن يذهب إليه دون أن يشكل ذلك ارتباطا مسبقا على تلك الدول.

٥- تواجد قوات دولية فى شرم الشيخ ، على ألا تنسحب إلا بقرار من مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة.

٦- التفاهم حول مستوى التسليح فى المنطقة.

٧- توقيع مصر على وثيقة تتضمن هذه الالتزامات ، وكذلك إسرائيل.

وهذا العرض أيضا بدون اعتراف رسمى وبدون مفاوضات مباشرة وبالطبع بدون زيارة للقدس المحتلة .

وعندما يتساءل محمود رياض عن مصير غزة والضفة الغربية والقدس والجولان ، يرد عليه دين راسك : أننى أتحدث الآن مع وزير خارجية مصر .

وهنا رفض محمود رياض المشروع على الفور لأنه حل جزئى للصراع العربي الإسرائيلى ويخالف سياسة مصر ، فيطلب منه دين راسك أن يعرض المشروع على الرئيس جمال عبد الناصر قبل اتخاذه لقرار خطير كهذا برفض عودة سيناء لمصر .

وفى الأول من ديسمبر عام ١٩٦٨ تلقت الولايات المتحدة رد الرئيس جمال عبد الناصر على مشروعها الرسمى للسلام وجاء فيه :

« إن التزامات الدول العربية المنبثقة من عضويتها فى جامعة الدول العربية ، وميثاق الدفاع المشترك من جانبها فى إطار الجامعة ، يجعل أى عدوان ضد أى منها عدوانا ضد جميع الدول العربية لهذا فإن إنهاء حالة الحرب من جانب الجمهورية العربية المتحدة (مصر) يتطلب انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى العربية . »

وقد علق الرئيس عبد الناصر على هذا العرض للسلام فى جلسة مجلس الوزراء المصرى التى عقدت يوم ٦ نوفمبر ١٩٦٨ بقوله : « **لو ركزنا الحل على انسحاب إسرائيل من سيناء ، وتركنا بقية الأراضى العربية المحتلة ، فإن تلك هى الخيانة بعينها ، لقد قبلنا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ من أجل الحصول على الوقت الكافى لإعادة بناء قواتنا المسلحة ، وأنا شخصيا غير مقتنع بالقرار لأن إسرائيل لا تفهم غير لغة القوة ، نحن ملتزمين بعدم إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل طالما هناك شبر واحد محتل من أراضينا العربية ، وحتى لو تعهدنا بإنهاء حالة الحرب سيكون التعهد معلق بالانسحاب الإسرائيلى الكامل من كافة الأراضى العربية المحتلة و أولها القدس مع حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، لأن موافقتنا على قرار مجلس الأمن الخاص بحرية الملاحة فى قناة السويس مرتبط بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، فإذا حلت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين تحل مشكلة قناة السويس** » .

كان هذا المشروع الرسمى الأمريكى هو أخر عروض الولايات المتحدة الأمريكية لمصر فى عهد الرئيس الأمريكى جونسون ، وكان مضمونه الأساسي هو انسحاب إسرائيل بالكامل من سيناء دون شروط مقابل أن تفصل مصر نفسها عسكريا وسياسيا عن الدول العربية الأخرى ومصير أراضيها المحتلة .

وفـى حديـث لرئيـس وزراء إسـرائيل ليفـى أشـكول مع مجلة نيوزويـك الأمريكيـة عدد (١٧ فبرايـر ١٩٦٩) يقول :

(خلال العقدين الأخيرين كررنا دائما فى إسـرائيل قولنا بأننا مسـتعدون لمناقشـة مشـاكلنا مـع ناصر، أننـى مازلـت مستعدا لأن أطـير إلى القاهـرة ، ولن أتحدث مـع ناصر كمنتصر ولكنى سأبلغه أن إسرائيل مستعدة لإعادة سيناء كاملة إلى مصر وبدون أى قيد أو شرط حيث أنه لم تكن لإسـرائيل فى أى وقت طلبات من أجل نزع سـلاح سـينـاء ، ولكن بالنسبة لمرتفعـات الجـولان والقدس و الضفـة الغربيـة فـأن إسـرائيل ببسـاطة لـن تتنـازل عنها ، سنرد لناصر سيناء بدون شروط مقابل أن يهتم بشئون مصر ولا يتدخل فى شئون الدول العربية الأخرى).

وبعـد وفـاة أشـكول وتـولي جولـدا مائـير منصب رئيسـة الـوزراء فى إسـرائيل كررت نفس كلام سلفها عـن اسـتعدادها للطـيران إلى القاهـرة والتفاوض مـع الرئيس عبـد الناصـر ،إذا وصلتهـا دعـوة مـن عبد الناصـر بذلك ، بالطبع لم يرسـل عبد الناصر أبدا دعـوة كهذه، ولكن فـى ١٩ نوفمبر عـام ١٩٧٧ حطـت طائرة الرئيس الراحـل أنور السـادات فى القدس المحتلة بعد أن أعلن عن اسـتعداده لزيارة إسـرائيل إذا جاءته دعوة من مناحم بيجين رئيـس الوزراء الإسـرائيلى الذى أرسـل له الدعـوة على الفور.

عبـد الناصـر بعـد الهزيمـة رفض كل تلـك الحلـول والمقترحـات للحصـول علـى سـيناء بـدون شروط مقابل فك ارتباطه بالعالم العربي ، والسادات بعد النصر يذهب هو بنفسه إلى فلسطين المحتلـة ليحصـل فى النهاية على سـيناء منزوعة السـلاح مع قطيعة شـاملة مع العـالم العربي ن وضيـاع لـدور مصر الإقليمـى و تبعية مقيتة للإمبراطوريـة الأمريكية .

فى يوم ٩ سبتمبر ١٩٦٩ يعلن وزير الخارجية الأمريكي وليم روجرز عن مشروع أمريكى جديد للتسوية السلمية بين مصر و إسرائيل يتضمن انسحاب إسرائيل إلى حدودها السابقة على حرب يونيو ١٩٦٧ فى سيناء مقابل اعتراف مصر بإسرائيل وإنهاء حالة الحرب ، كما يتم إجراء مفاوضات بين إسرائيل والأردن بشأن الضفة الغربية والقدس ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

وفى يوم ٩ نوفمبر ١٩٦٩ تلقى وزير الخارجية المصري محمود رياض تلك الرسالة من وزير الخارجية الأمريكى وليم روجرز بخصوص العرض الأمريكى الجديد والذى عرف باسم (مشروع روجرز) :

عزيزى السيد الوزير

« إنى أعرف أنك مهتم بالكيفية التى سيمكن بها مراعاة الجوانب الأخرى من التسوية العربية الشاملة ، وأستطيع أن أؤكد لك بأنه لا توجد لدينا النية لمحاولة فصل الجانب المتعلق ب ج.م.ع (مصر) عن الأجزاء الأخرى ، فنحن نرى التسوية كما ترونها تسوية متكاملة وشاملة ، إن المطلوب هو استجابة إيجابية من حكومتكم » .

يقول أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل عن خطة روجرز أنها إعلان أمريكى صريح وقاطع بضرورة انسحاب إسرائيل إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ على الجبهتين المصرية والأردنية ، وقد اعتبرتها رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير بمثابة الكارثة .

لذا أعلنت الحكومة الإسرائيلية رفضها لخطة روجرز ، لأن إسرائيل لن تقبل بحل شامل للصراع ولكن يمكنها القبول بعودة سيناء لمصر مقابل خروج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي .

لنتذكر هذا جيدا نحن نتناول وقائع جرت فى عام ١٩٦٩ مصر مازالت تعانى من أثار الهزيمة ، وسيناء مازالت محتلة ، ورغم ذلك ترفض مصر باستمرار عودة سيناء فقط بدون شروط دون عودة بقية الأرض العربية المحتلة، وضمان حقوق الشعب الفلسطينى .

فى يوم ١ يناير ١٩٧٠ يقول الرئيس عبد الناصر فى خطابه بالإستاد الرياضى فى الخرطوم **« لقد حاول الاستعمار بكل الوسائل طوال هذه الأشهر- سنتين ونص - أن يكسر من مقاومتنا وأن يجعلنا نستسلم ونسير فى طريق غير طريق الصمود، إننا قلنا إننا نريد السلام ولكنا لم نقل أبداً بأى حال من الأحوال أننا نقبل الاستسلام من أول يوم، بعد النكسة قلنا إننا نعمل من أجل السلام، وهناك - أيها الإخوة - فرق كبير بين السلام وبين الاستسلام، وقد أرادت الولايات المتحدة الأمريكية وهى تدعم إسرائيل بكل وسيلة من الوسائل أن يستمر تدعيمها ليس فقط بالسلاح. . ليس فقط بالمال، ولكن فى المجال السياسى، فكانت تعمل على أن تحول قرار مجلس الأمن إلى مشروعات مشبوهة للتسوية، وتقول إن قصدها من هذا السلام، ولكنا نعرف أن قصد الولايات المتحدة الأمريكية كان دائماً هو تمكين إسرائيل من رقاب الأمة العربية، وتمكين إسرائيل من أرض الأمة العربية وقد رفضنا دائماً هذه المشروعات المشبوهة من سنة ٦٨ وسنة ٦٩، كانت المشروعات تتلخص أساساً فى التفرقة بين العرب، تسوية لمصر وحدها، ثم بعد هذا تسوية للأردن، وكنا نعلم أن هذا يعنى أن القدس قد ضاعت وأعطيت لليهود، وأن الضفة الغربية قد ضاعت وأعطيت لإسرائيل، ولهذا رفضنا وقالوا لنا إن مسألة الحدود مع مصر ليست مسألة نقاش وليست مسألة مفاوضات، مسألة الأرض مع مصر ليست مسألة نقاش ومسألة مفاوضات، وقلنا وماذا عن القدس وماذا عن الضفة الغربية، إننا لا نفرق بين سيناء، بين الأرض المصرية والأرض الأردنية والأرض السورية إنها أرض عربية. . لنا جميعاً للأمة العربية.**

هذه المشروعات المشبوهة للتسوية التى قامت بإعدادها وتقديمها الولايات المتحدة الأمريكية، أعرف تماماً أن الجماهير العربية الصامدة، الجماهير العربية الثائرة، الجماهير العربية المصممة لن تقبلها بأى حال من الأحوال. إننا - أيها الإخوة - لا يمكن أن نقول إننا نريد الحرب فقط من أجل الحرب، ولكنا نريد الحرب من أجل التحرير، نريد تحرير أرضنا التى استولت عليها إسرائيل، نريد الحرية لأرضنا ولأبنائنا الذين يسكنون فى القدس وفى الضفة الغربية، نريد هذا ولكنا لا نريد الحرب من أجل الحرب، إن التحرير ليس فقط حق لنا ولكنه واجب علينا. حينما نقول هذا يقولون إن العرب يريدون الحرب، قلناها وقلناها مرات ومرات، إننا نعمل من أجل السلام، وإننا نريد السلام، ولكننا لن نرضى أبداً بالمشاريع المشبوهة التى تدعونا إلى الاستسلام فقالوا إنهم يريدون الحرب من أجل الحرب، وأنا أقول إن الأمة العربية لا تريد الحرب من أجل الحرب، إنما تريد تحرير أرضها جميعاً، لن تتنازل عن شبر من أرضها بأى حال من الأحوال.»

وفى حديث للرئيس عبد الناصر مع جيمس رستون رئيس تحرير النيويورك تايمز يوم ١٩٧٠/٢/١٤ يقول عبد الناصر :

« إننى لا يمكن أن أقبل إعطاء إسرائيل بوصة واحدة من الأراضى العربية، وإنى أنظر إلى المسألة كمسألة فى غاية البساطة، فإذا كان كل طرف يريد السلام فنحن أيضاً نريد السلام، ولكن ما الذى يعنيه السلام بالنسبة لنا ؟ إن السلام يعنى الانسحاب التام عن المناطق المحتلة - كما سبق أن قلت - بما فى ذلك القدس، ثم يتبع ذلك أن تعود إلى الشعب الفلسطينى حقوقه. فى هذا الوقت وفى هذه الظروف يمكن أن يكون هناك سلام، ولن تكون هناك حاجة لوجود قوات دولية، ولمناطق منزوعة السلاح.

ولقد استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؛ لأنه لم يكن هناك حل لمشكلة اللاجئين، وإذا ظلت هذه المشكلة بلا حل، فإنها ستستمر عشرين عاماً أخرى. وأرجو أن تكون

قد فهمتنى، إنه من المهم أن نسأل أنفسنا دائماً ما هو السلام؟ إنهم إذا جلوا عن المناطق المحتلة، وحلوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين؛ فإنه لن تكون هناك مشكلة.
لماذا لم يكن هناك اعتراف بحق إسرائيل فى الحياة كما تقول ؟ لأنه كانت هناك مشكلة اللاجئين، وإذا استمرت مشكلة اللاجئين فلن يعترف أحد لإسرائيل بأى شىء ».

فى يوم ١٢ أبريل ١٩٧٠ يقابل جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الامريكية الرئيس جمال عبد الناصر لكى يقدم له عرضا جديدا للسلام يتضمن تفهم الولايات المتحدة لإصرار مصر على التسوية الشاملة للصراع، وتفهم رفضها لإجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وطلب سيسكو فى الاجتماع من الرئيس عبد الناصر إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية فرصة لإثبات حسن نواياها بأن تقبل مشروع روجرز الذى ينص على الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة فى يونيو ١٩٦٧.
وقد وعد الرئيس عبد الناصر بدراسة المقترحات الأمريكية والرد عليها فى أقرب فرصة.

وبالفعل فى خطاب الرئيس عبد الناصر فى أول مايو ١٩٧٠ قام بالرد على المقترحات الأمريكية بتوجيه نداء علني للرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون بأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تختار بين أحد موقفين :

١- تأمر إسرائيل بالانسحاب من كافة الأراضى العربية المحتلة وهذا فى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية.
٢- إذا لم تأمر الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بالانسحاب فعليها ألا تقدم لها أى دعم جديد سواء كان عسكري أو اقتصادى أو سياسي طالما تمسكت إسرائيل بمواصلة احتلالها للأراضى العربية.

كما حذر الرئيس عبد الناصر الرئيس نيكسون من عواقب استمرار الدعم الأمريكى السافر لإسرائيل وتأثير ذلك على مستقبل العلاقات العربية الأمريكية .

وفى خطابه بالخرطوم فى السودان يوم ٢٨ مايو ١٩٧٠ جدد الرئيس عبد الناصر عهده مع الأمة العربية وشدد على التزام مصر بالتسوية الشاملة للصراع العربي الإسرائيلى حيث يقول عبد الناصر :

« ما هو موقفنا اليوم ؟ نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نستخلص حقوقنا ، نعمل سياسياً ولكن حينما نعمل سياسياً نعمل بشرطين أساسين :

الشرط الأول :

- هو ضرورة انسحاب قوات العدوان من كل الأراضى المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ وليس من سيناء وحدها؛ وعلى هذا الأساس قبلنا قرار مجلس الأمن اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ وحكومة إسرائيل رفضت هذا القرار ، وحينما وصل مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة رفضت إسرائيل أن تجاوب على أى سؤال من أسئلته ، لماذا رفضت إسرائيل؟ إسرائيل لا تريد السلام ، إسرائيل تريد التوسع ، إسرائيل لا تريد السلام طالما تساندها الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة ، وأنا قلت لكم أخر مرة التقيت معاكم هنا فى يناير الماضى فى عيد استقلال السودان ، قلت إن إحنا نطالب بانسحاب إسرائيل من القدس قبل سيناء ، ومن المرتفعات السورية مرتفعات الجولان قبل سيناء ، ومن غزة قبل سيناء ومن الضفة الغربية للأردن قبل سيناء ، ومن كل شبر من الأرض العربية مشت عليه قوى المؤامرة الكبرى التى وجهت عواصفها المجنونة ضد أمتنا يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ .

الشرط الثانى :

- هذا أيضاً يدخل ضمن قرار مجلس الأمن ، وهو ضرورة عودة الحقوق المشروعة

لشعب فلسطين، وحق هذا الشعب الآن ليس كما كان يقال باعتباره شعباً من اللاجئين، وبتقول إسرائيل إنها علشان تحل مشكلة هذا الشعب بيتعمل مؤتمر دولى، ويتحل الموضوع فى هذا المؤتمر الدولى، وإنما يجب أن يكون الحل كما أثبت هذا الشعب – وبأصالة – أنه شعب من الفدائيين المناضلين الذين يقاتلون فى سبيل حقهم وفى سبيل أرضهم.»

وفى يوم ١٩ يونيو ١٩٧٠ جاء الرد الأمريكى على نداء الرئيس عبد الناصر للرئيس الأمريكى نيكسون فى رسالة بعث بها وزير الخارجية الأمريكى وليم روجرز لنظيره المصري محمود رياض جاء فيها ما عرف فيما بعد بمبادرة روجرز :

١- قيام كل من مصر و إسرائيل بتعيين ممثلين لكل منهما فى المناقشات التى ستدور تحت إشراف المبعوث الامريكى «جونار يارنج» لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه.

٢- هدف هذه المناقشات هو التوصل إلى اتفاق على إقامة سلام عادل و شامل بين مصر و إسرائيل يقوم على الاعتراف المشترك بحق كل منهما فى السيادة والاستقلال السياسي، والانسحاب الإسرائيلى من أراضى تم احتلالها عام ١٩٦٧ بما يتماشى مع القرار ٢٤٢.

٣- موافقة مصر و إسرائيل على وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من أول يوليو حتى أول أكتوبر ١٩٧٠.

تسلم تلك الرسالة السفير صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية من دونالد بيرجس رئيس قسم المصالح الأمريكية فى القاهرة، وفى المقابلة قدم بيرجس إيضاحات رسمية إضافية من الحكومة الأمريكية قائلا انه يرجو من الحكومة المصرية أن تضع فى اعتبارها أن المبادرة

تتضمن تنازلات هامة من جانب إسرائيل تتمثل فى كون المفاوضات ستكون غير مباشرة ، وأن الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة سيكون قبل بدء المفاوضات غير المباشرة .
لنلاحظ ذلك جيدا الانسحاب الإسرائيلى سيكون قبل بدء المفاوضات والتى ستكون غير مباشرة بل عبر وسطاء .

فى يوم ٢٢ يونيو ١٩٧٠ وأثناء خطابه فى ليبيا بمناسبة الاحتفال بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة هويلس وجه الرئيس عبد الناصر للأمة العربية الكلمات التالية :
« إننا فى مصر نقاتل باستمرار ، إن إخوتكم فى جبهة القناة يتعرضون لغارات جوية يومياً تبلغ ١٥٠ طيارة أو ١٨٠ طيارة ، هذه الطائرات هى صناعة أمريكية طائرات «الفانتوم» وطائرات «السكاى هوك» هذه الطائرات لم تكن عند إسرائيل قبل العدوان ، ولكن إسرائيل استلمتها من الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٩ . . ماذا يعنى هذا ؟ يعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إسرائيل فى أن تفرض شروطها على الأمة العربية ، وإذا لم تقبل الأمة العربية هذه الشروط فإن «الفانتوم» و«السكاى هوك» الأمريكية ستدك المصانع وستدك المنازل وستدك كل شىء ، ولكنا قلنا رغم هذا إننا لن نوقف إطلاق النار وسنستمر فى معركتنا ولو دمروا بيوتنا . . ولو دمروا مصانعنا . .

أيها الإخوة . . .
إن الجمهورية العربية المتحدة فى سنة ١٩٦٧ كانت ميزانيتها للقوات المسلحة ١٦٧ مليون جنيه ، وهذا العام ميزانية القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة هى ٥٥٠ مليون جنيه
لقد قبل إخوتكم فى الجمهورية العربية المتحدة أن يتقبلوا بكل هذا ، وأن يدفعوا كل هذا من أجل المعركة . . معركة الأمة العربية

لقد قالوا لنا إنهم على استعداد . . . قالت أمريكا إن إسرائيل على استعداد أن تجلو عن سيناء وعن كل الأرض المصرية على أن نتجاهل كلية القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان ، وقلنا لهم إن الانسحاب من القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان يجب أن يكون قبل الانسحاب من سيناء لأن هذه المعركة هى معركة قومية عربية »

وفى يوم ٢٢ يوليو ١٩٧٠ سلم وزير الخارجية المصري محمود رياض رد مصر على مبادرة روجرز لدونالد بيرجس رئيس قسم المصالح الأمريكية فى القاهرة ، وقد تضمن الرد ارتباط الموافقة المصرية على مبادرة روجرز بنقطتين :

أولا : الانسحاب الإسرائيلى الشامل من جميع الأراضى العربية المحتلة .

ثانيا : التمسك بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطينى كما حددتها قرارات الأمم المتحدة .

وفى مساء ٢٣ يوليو ١٩٧٠ قام سيسكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بإخطار اسحق رابين سفير إسرائيل بالولايات المتحدة بموافقة عبد الناصر على مبادرة روجرز .

وأثناء خطابه فى الاحتفال بالعيد الثامن عشر لثورة ٢٣ يوليو حدد الرئيس عبد الناصر مفهوم مصر لمضمون مبادرة روجرز ، وشروطها لتحقيق السلام العادل والشامل ، حيث قال :

« إن هدفنا محدد ، وهو معروف ، وهدف العدو غير محدد ، وإن كان الكل يعرفه ، وهو التوسع والاستيلاء على الأراضى العربية . هدفنا يتركز فى نقطتين :

الانسحاب من جميع الأراضى العربية المحتلة:الجولان ، الضفة الغربية ، القدس ، قطاع غزة ، سيناء .

النقطة الثانية : الحقوق المشروعة لشعب فلسطين؛ وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .

وهذه الحقوق وإنكار إسرائيل لها هى التى أثرت على الموقف فى المنطقة طوال السنوات

الاثنين وعشرين اللى فاتت، إن كان فيه لجنة مصالحة أو لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة المطلوب منها أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة واللجنة كانت مكونة من أمريكا. . ولازالت مكونة من أمريكا وفرنسا وتركيا، واجتمعت إسرائيل مع هذه اللجنة، واجتمع العرب مع هذه اللجنة سنة ٤٩، وكان شغل اللجنة إعادة الشعب الفلسطينى إلى وطنه، إعادة حقوقه إليه، ولكن اللجنة اجتمعت اجتماعاً واحداً وبعد هذا لم تجتمع.

العدو يرفض تنفيذ قرار مجلس الأمن، يعتبر قرار مجلس الأمن مجرد جدول أعمال لمحادثات بيننا وبينه فى مفاوضات مباشرة، وهذا ما رفضناه، وما زلنا نرفضه، ولكن مطامع العدو معروفة، وتصرفات العدو فى كل يوم تبين أن مطامع العدو هى التوسع. الحقيقة من البديهى إما سلام وإما توسع، لا يمكن أن يكون هناك سلام مع التوسع.

أنا قلت لكم على النقط اللى جات فى جواب وزير الخارجية الأمريكى:

النقطة الأولى: وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة ثلاثة أشهر.

النقطة الثانية: « يارنج » يعود لمهمته، بعد كده بيطلب من الدول إنها تنفذ قرار مجلس الأمن تنفيذاً كاملاً. . تنفيذ قرار مجلس الأمن بكل أجزائه؛ بالتوصل إلى اتفاق حول إقامة سلام عادل ودائم؛ مستنداً إلى الإقرار من جميع الأطراف بالسيادة، وسلامة الأراضى، والاستقلال لكل دولة، ثم الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة خلال نزاع عام ١٩٦٧؛ وذلك طبقاً لقرار مجلس الأمن ٢٤٢. وأنا قلت إن تفسير هذا القرار يظهر فى المقدمة بأنه يؤكد عدم إمكانية الحصول على أراض بواسطة الحرب؛ يعنى الحاجات اللى جات لنا من أمريكا حاجات مش جديدة.

وزير الخارجية المصرى بعث بالأمس رده على الرسالة التى تلقاها من وزير الخارجية الأمريكى، وأبلغه أننا نوافق على تنفيذ قرار مجلس الأمن، وان قرار مجلس الأمن يعنى

الانسحاب من كل الأراضى العربية المحتلة، وحقوق شعب فلسطين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة. وأبلغه إنهم بيقولوا إن إسرائيل تريد السلام ونحن نريد الحرب، ونريد إفناء إسرائيل أو اليهود، ولكن الوضع الصحيح أو الوضع السليم أن مصر وافقت من سنة ٦٧ على قرار مجلس الأمن، وإسرائيل لم توافق على قرار مجلس الأمن. وأبلغه أن المقترحات ليس فيها جديد؛ بل كلها تضمنها قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧ الذى ساعدت أمريكا على عدم تنفيذه؛ لأن سياستها لم تكن متوازنة بل منحازة لإسرائيل، وأبلغه أننا نوافق على المقترحات الأمريكية.»

انهارت الحكومة الائتلافية فى إسرائيل عقب موافقة غولدا مائير على مبادرة روجرز، حيث صرح مناحم بيجن وزير الدولة وقتها: إن مبادرة روجرز لا تعنى فقط الانسحاب الإسرائيلى الكامل من سيناء، ولكنها تعنى أيضا الانسحاب الإسرائيلى الكامل من الضفة الغربية لنهر الأردن مع ضمان حق الفلسطينيين فى العودة أو التعويض عن فقدان وطنهم.

أثار قبول الرئيس عبد الناصر لمبادرة روجرز غضب الفصائل الفلسطينية المسلحة التى خشيت أن يكون قبول المبادرة مقدمة إلى سلام مصري إسرائيلي، فى أغسطس ١٩٧٠ سافر وفد من قادة الفصائل الفلسطينية إلى الإسكندرية للقاء الرئيس عبد الناصر ضم الوفد ياسر عرفات، فاروق القدومى، صلاح خلف، هايل عبد الحميد عن منظمة (فتح)، وضافى جمعان عن (الصاعقة)، وإبراهيم بكر عن (المستقلين)، **فى الاجتماع قال لهم الرئيس عبد الناصر: لا أفهم كيف تهاجموننى دون أن تقفوا على حقيقة بواعثى لقبول مبادرة روجرز؟**

أننى موقن أن حظ المشروع من النجاح هو واحد بالألف، فإسرائيل لن تنسحب من كامل الأراضى العربية وأنا لن أقبل بأقل من ذلك، بقبولى لمبادرة روجرز أكسب وقت

لكى ننصب حائط الصواريخ على حافة قناة السويس لكى أقضى على غارات الطيران الإسرائيلى ولشن معركة تحرير أراضينا العربية المحتلة ،والتى لن تتأخر تحت أى ظرف عن ربيع عام ١٩٧١.

هذا ما تخبرنا به الوثائق عن عروض السلام الأمريكية والإسرائيلية لمصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

لم تكن سيناء عقبة على الإطلاق بل كانت مطروحة باستمرار للمقايضة تعيد إسرائيل سيناء لمصر بدون شروط مقابل خروج مصر من العالم العربي ، والقضاء على القومية العربية، وانكفاء كل دولة عربية على نفسها، وتفكيك مصر لاقتصادها الوطنى وعمليات التصنيع ومشروعات التسليح وبرنامج الصواريخ والبرنامج النووى المصري وتدخل ضمن المنظومة الغربية.

كانت تلك هى الصفقة الأمريكية الإسرائيلية التى رفضها الرئيس عبد الناصر رغم الهزيمة، لقد حققت إسرائيل عسكريا أكثر من المتوقع منها فى المخطط الأمريكى لحرب يونيو ١٩٦٧ ، وكان المنتظر بعد تلك الهزيمة الساحقة أن يتم سقوط نظام جمال عبد الناصر بكل توجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفعل الهزيمة ورسم خريطة جديدة للعالم العربي تسيطر عليها نظم موالية للمشروع الإمبراطوري الأمريكى ، ولكن رفض الشعب المصرى والشعوب العربية لاستقالة عبد الناصر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ بعد أن أعلن تحمله للمسئولية الكاملة عن الهزيمة ،أجهض المخطط الأمريكى الإسرائيلى ، وهنا توقع الأمريكيون إن ما حدث كان فورة عاطفية ستنتهى فور تكشف مدى الهزيمة التى لحقت بالجيوش العربية ، وأن نظام عبد الناصر سيسقط لا محالة خلال مدة لن تزيد عن ٦ أشهر بعد الهزيمة ولكن جاء مؤتمر القمة بالخرطوم فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ بمثابة مبايعة جديدة للرئيس عبد الناصر

لكى يستمر فى نهجه المقاوم للمشروع الأمريكى الإسرائيلى فى المنطقة، فقد استقبل الشعب السودانى الرئيس عبد الناصر بصورة أسطورية لا توصف خاصة أنها كانت أول زيارة له لقطر عربى بعد الهزيمة وبعد أن تكشفت أبعاد الهزيمة وما دار فى ميادين القتال ،كان ذلك الاستقبال من مئات الآلاف من أبناء الشعب السودانى للرئيس عبد الناصر هو الحدث الأول إعلاميا فى العالم وقتها وقد نشرت كل الصحف العالمية فى صفحاتها الأولى تغطية للاستقبال وصور التفاف الشعب السودانى حول القائد العربى عبد الناصر ، ونشرت مجلة (نيوزويك) الأمريكية على غلافها صورة للرئيس عبد الناصر محاطا بآلاف السودانيين، وكتبت تحتها (المجد للمهزوم هذه أول مرة فى التاريخ يتم فيها استقبال قائد مهزوم بأكاليل الغار كالفاتحين و المنتصرين) ، وفى هذا المؤتمر تم تكريس المقاومة و رفض العدوان وخرج المؤتمر باللاءات الثلاثة الشهيرة (لا صلح . . لا تفاوض . . لا اعتراف).

وفى نفس الوقت وبعد أيام من الهزيمة بدأ الرئيس عبد الناصر إعادة بناء الجيش المصرى من الصفر.

فقد طبق الرئيس عبد الناصر عمليا مقولته الخالدة (**أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة**)، ثلاث سنوات أنجز فيها جمال عبد الناصر ما أدى لصنع إعجاز العبور، يقول الدكتور جمال حمدان في كتابه «٦ أكتوبر في الإستراتيجية العالمية»، عن حرب الاستنزاف والتى استمرت ثلاث سنوات.

كانت فترة « كمون » و « إعداد » ثم « اختمار » و« انطلاق » نحو القفزة الكبرى. . ونحن نستطيع أن نقدر هذه الفترة حق قدرها في سياق الصراع العام إذا نحن حللناها إلى مراحل تطورية . فهناك أربع مراحل أساسية . . -(الصمود) -(الردع)-(الاستنزاف) -(وقف إطلاق النار). . فالصمود من « يونيو١٩٦٧حتى أغسطس ١٩٦٨» مدة سنة وشهران. . هي أساساً مرحلة «الدفاع الحذر» تخللتها معارك رأس العش والمدمرة

إيلات وبعض معارك جوية متحدية . . والردع من « سبتمبر١٩٦٨حتى فبراير ١٩٦٩» مدة ستة شهور . . هي أساساً مرحلة « الدفاع النشط « تلخصها معارك المدفعية التي اتصل فيها التراشق بالنيران عبر القناة . . وكان من نتائجها بناء العدو لخط بارليف الأول . . أما مرحلة الاستنزاف من « مارس ١٩٦٩ حتى أغسطس ١٩٧٠» مدة سنة ونصف السنة . . فتعد أساساً مرحلة « الهجوم الحذر» ففيها تم تدمير خط بارليف ألأول بالمدفعية المكثفة المستمرة طوال شهرين . . مارس وأبريل ١٩٦٩. . ثم توالى عبور الكوماندوز ليلاً ونهارا بقوات متزايدة ثم بلا انقطاع ، كما تكررت غارات الضفادع البشرية على موانئ العدو تحرقها وتغرق سفنه فيها ، هذا فضلاً عن الغارات والمعارك الجوية المتصاعدة ، وذلك كله في وجه غارات العدو المضادة على الجزر المنعزلة والعمق المدني إلى جانب جبهة القناة حتى تم بناء حائط الصواريخ.

طلب الرئيس عبد الناصر من الفريق محمد فوزى وزير الحربية المصرى القيام بالوثبة الأخيرة لحائط الصواريخ المصري حتى حافة قناة السويس بحيث تصبح تلك الوثبة أمر واقع مع بدء سريان قرار وقف إطلاق النار طبقا لمبادرة روجرز، وبالفعل حقق أبطال القوات المسلحة المصرية تعليمات الرئيس عبد الناصر بحيث أنه فى صباح يوم ٨ اغسطس ١٩٧٠ كان حائط الصواريخ المصري منتصبا على الحافة الغربية لقناة السويس .

فى حلقات الأستاذ محمد حسنين هيكل عن «الطريق إلى أكتوبر»، عرض الأستاذ هيكل الوثائق التى تثبت أن الرئيس عبد الناصر وقع خطة العبور « جرانيت ١ » عام ١٩٧٠، وأستكمل استعداداته لشن الحرب، وباكتمال حائط الصواريخ وتحريكه حتى حافة الضفة الغربية لقناة السويس فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ كان قرار شن الحرب مسألة وقت فبعد تأمين سماء مصر من الطيران الإسرائيلى بدأ العد التنازلى للحظة العبور.

وفى لقاء لى مع السيد/ سامى شرف – سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات ووزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق – أكد لى أن الرئيس عبد الناصر فى أغسطس عام ١٩٧٠ وقع على خطط العبور «جرانيت ١» و «جرانيت ٢» و «القاهرة ٢٠٠» والأخيرة هى التى تعنى الضوء الأخضر والنهائى لبدء تنفيذ خطط تحرير الأراضى المحتلة، وليست الخطة «جرانيت ١» فقط كما ذكر الأستاذ هيكل.

كان قبول وقف إطلاق النار طبقا لمبادرة روجرز خطة تكتيكية لدفع حائط صواريخ إلى الحافة الغربية لقناة السويس ، ولالتقاط الأنفاس استعدادا لحرب التحرير التى ستحقق الحل الشامل والكامل للصراع العربي الإسرائيلي ، والتى قال عنها الرئيس عبد الناصر فى جلسة مغلقة للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الإشتراكى بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣٠ : « **سيأتى إن شاء الله اليوم الذى تعبر فيه قواتنا المسلحة إلى شرق القناة لتطرد العدو من سيناء، ولن تكون المعركة هذه المرة معركة أيام ستة أو سبعة، لكنها ستكون معركة حاسمة وفاصلة فى تحديد مستقبل المنطقة.** »

أعطى الرئيس عبد الناصر أوامره للفريق محمد فوزى وزير الحربية بالاستعداد لشن معركة التحرير فور انتهاء مهلة وقف إطلاق النار وكان تقدير الرئيس عبد الناصر والقيادة العامة للقوات المسلحة أن تبدأ عملية العبور فى الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ١٩٧٠ ، وإن لم يتم ذلك فالموعد الثانى لشن الحرب كان خلال الفترة من الأسبوع الثالث من شهر أبريل ١٩٧١ وحتى الأسبوع الثانى من شهر مايو ١٩٧١.

وعلى الجانب السياسي كانت مبادرة روجرز تعنى انسحاب إسرائيل من كل شبر فى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس وحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة أو التعويض حسب رغبتهم.

يقول الدكتور محمد حسن الزيات والذى كان يشغل منصب مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة وقتئذ ، أن الرئيس عبد الناصر قام بتعيينه مندوبا لمصر فى المباحثات الخاصة بمبادرة روجرز ، وقبل عودته لعمله استدعاه الرئيس عبد الناصر لمقابلته ليبلغه أن مبادرة روجرز تعنى انسحاب إسرائيل من كل شبر فى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس ، كما تعنى حق الفلسطينيين فى العودة أو التعويض طبقا لقرارات الأمم المتحدة ، وعندما يسأله الدكتور محمد حسن الزيات عن الحد الأدنى للمطالب المصرية ، يقول له الرئيس عبد الناصر : « **حدنا الأدنى هو القدس وحقوق الشعب الفلسطينى** » .

توفى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وتولى نائبه أنور السادات الرئاسة خلفا له .

اتهمت إسرائيل مصر بانتهاكها لمبادرة روجرز وتحريك قواعد حائط الصواريخ المصري حتى الحافة الغربية لقناة السويس بعد سريان قرار وقف إطلاق النار ، وكالعادة تبنت الولايات المتحدة الأمريكية وجهة النظر الإسرائيلية بالكامل ، قامت إسرائيل بتقديم شكاوى ضد مصر فى الجمعية العامة للأمم المتحدة وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩٧٠ سيصدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة ضد الشكاوى الإسرائيلية ، بل ويشدد على ضرورة الانسحاب الإسرائيلى الكامل والمبكر من الأراضى العربية المحتلة .

فى يوم ٤ فبراير ١٩٧١ يعلن الرئيس السادات فى مجلس الأمة المصرى موافقته على مد فترة وقف إطلاق النار لثلاثين يوما أخرى ، كما قدم ما أسماه بمبادرة ٤ فبراير جاء فيها :

« **إن مصر تضيف إلى كل الجهود المبذولة من أجل السلام مبادرة مصرية جديدة ، تعتبر العمل بمقتضاها مقياسا حقيقيا للرغبة فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، إننا**

نطالب خلال فترة وقف إطلاق النار بانسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية على الشاطئ الشرقى لقناة السويس ، وذلك كمرحلة أولى الانسحاب على طريق جدول زمنى يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، وإذا تحقق ذلك خلال الفترة التى حددناها فإننا على استعداد كامل للبدء فورا فى مباشرة تطهير قناة السويس وإعادة فتحها للملاحة الدولية ولخدمة الاقتصاد الدولى . »

يقوم ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة للسلام جونار يارنج يوم ٨ فبراير ١٩٧١ بإعلان مشروعه للسلام بوضع برنامج محدد لتنفيذ القرار ٢٤٢ على الأقل بالنسبة لمصر كبداية ، وأخطر يارنج مصر بمشروعه الذى كان يقرر انسحاب إسرائيل الكامل من سيناء وغزة كخطوة أولى نحو السلام الشامل .

ترفض الحكومة الإسرائيلية مشروع يارنج ، وتخطره بأنها لن تنسحب إلى الحدود المصرية الفلسطينية ، **ويصرح أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلى : لماذا توافق إسرائيل على مشروع يارنج الذى يقضى بالانسحاب الكامل من سيناء وقطاع غزة بينما الرئيس السادات يقترح قيام إسرائيل بانسحاب جزئى مقابل فتح قناة السويس وبدء مفاوضات ؟!.**

وعندما يعترض وزير الخارجية المصرى محمود رياض على مبادرة الرئيس السادات ويتساءل عن الهدف منها خاصة أنها تمثل تفريط فى الموقف المصرى وتراجع كامل عن السياسة المصرية منذ حرب ١٩٦٧ والتى تتمسك بالتسوية الشاملة ، كما أن الرئيس عبد الناصر رهن إعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية مرة أخرى بحصول الشعب الفلسطينى على حقوقه .

يجيبه الرئيس السادات : لأنه كان من الضرورى إنهاء مبادرة روجرز .

رغم أن موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى يقول فى صفحة ١٨٥ من مذكراته :
«إن مبادرة روجرز كانت تقرر انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٤٨ على كل الجبهات .

ويقول عنها إسحاق رابين فى صفحة ١٢٦ من مذكراته : **أنها تقضى بتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بأن تكون الحدود بين إسرائيل والأردن متطابقة مع خط الهدنة عام ١٩٤٩، وأن تتحرر القدس الشرقية من الاحتلال الإسرائيلي**، بينما كانت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير تعتبر مبادرة روجرز كارثة لإسرائيل لأنها لا تتضمن فقط انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية ولكن أيضا لأن هذا سيتم مقابل وثيقة تودعها الدول العربية الأمم المتحدة لا تتضمن على الإطلاق أى اعتراف بإسرائيل على أى مستوى، ولا حتى مفاوضات مباشرة .
ومناحم بيجن يصفها بأنها ميونيخ جديدة وتفريط فى أمن إسرائيل.
ولقد ظلت إسرائيل لمدة ثلاثين شهر بعد مبادرة السادات فى فبراير ١٩٧١ تصر فى جميع مباحثاتها غير المعلنة مع الولايات المتحدة الأمريكية على طلب سياسى محدد : أن تعطيها الولايات المتحدة الأمريكية ورقة رسمية تسجل فيها تراجعها النهائى عن مبادرة روجرز.

كانت بسالة القوات المسلحة المصرية وصمود الشعب المصرى وتمسك الرئيس عبد الناصر بالتسوية الشاملة للصراع العربي الإسرائيلى ، واستمرار حرب الاستنزاف طوال الفترة من يونيو ١٩٦٧ وحتى أغسطس ١٩٧٠ هى الدافع للإدارة الأمريكية فى عهد نيكسون لتقديم مبادرة روجرز للتسوية الشاملة ، وكانت خسائر إسرائيل فى حرب الاستنزاف هى سبب قبولها للمبادرة لذا فبعد إنهاء الرئيس السادات لمبادرة روجرز ، والانقلاب الصامت فى السياسة المصرية الذى قاده بمبادرة ٤ فبراير ١٩٧١ ، عادت إسرائيل مرة أخرى للعناد ورفض التسوية الشاملة والإصرار على المفاوضات المباشرة مع كل دولة عربية على حدة.

قرر الرئيس السادات انتهاج إستراتيجية المصالحة كما يقول الفريق محمد فوزى فى مذكراته،

وكما صرح الرئيس السادات ذاته للكاتب الراحل أحمد بهاء الدين بأنه ينوى فك الاشتباك مع أمريكا ، ومن أجل ذلك أسقط خيار التسوية الشاملة ورغم عظمة الإنجاز المهول للقوات المسلحة المصرية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ لم يستغل الرئيس السادات ذلك وظل على موقفه وفى الطريق إلى زيارته للقدس المحتلة فى نوفمبر ١٩٧٧ ، قبل بمبدأ المفاوضات المباشرة فى الكيلو ١٠١ على طريق السويس – القاهرة ، وقبل بتسليم أوراق الصراع العربي الإسرائيلى إلى الصهيونى هنرى كيسنجر بل وأفتخر بأن ٩٩٪ من أوراق اللعبة – بعد أن قام بتسمية صراع الوجود بيننا وبين إسرائيل باللعبة – فى يد الولايات المتحدة الأمريكية عدونا الرئيسى وراعية إسرائيل ، ووافق على اتفاقيتى فك الاشتباك على الجبهة المصرية ، وأصر على رفع الحظر البترولى عن الولايات المتحدة الأمريكية قبل تحقيق التسوية الشاملة ، حتى وصل إلى القدس المحتلة ليقدم اعترافا علنيا بإسرائيل أدى فى خاتمة المطاف إلى القبول بأسوأ الشروط وأكثرها ظلما لمصر وإهدارا لدماء الشهداء فى معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التى وقعها الرئيس «السادات» فى واشنطن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي سفاح دير ياسين «مناحم بيجن» برعاية الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ ، لتعود سيناء منزوعة السلاح إلى مصر ، ولكن الحديث عن تلك المأساة بالتفصيل يحتاج لدراسة أخرى .

لو عدنا لقراءة خطاب الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٦٨ ، والذى أوردته فى مقدمة الدراسة سنجد أن الرئيس عبد الناصر تنبأ بكل ما سيحدث لمصر إذا وافقت على حل جزئي للصراع العربي الإسرائيلي يقضى بعودة سيناء فقط لها ، رغم أن العروض التى قدمت للرئيس عبد الناصر عقب الهزيمة كما رأينا لم تكن تقضى بنزع سلاح سيناء والمفاوضات المباشرة مع إسرائيل والاعتراف الرسمى بها و تبادل السفارات وتطبيع العلاقات معها بل فقط التعهد بإنهاء حالة الحرب فى وثيقة تودع فى سجلات الأمم المتحدة ، عبد الناصر المهزوم رفض ذلك وواصل مشروعه ونضاله حتى وافته المنية ، والسادات الذى قدمت له القوات المسلحة المصرية إعجاز العبور وافق على شروط أسوأ بما لا يقارن بالمعروض على عبد الناصر .

كان خيار الرئيس السادات بخروج مصر من العروبة و بالبحث عن حل فردى للصراع العربى مع إسرائيل هو طلقة البداية لعقود مريرة في التاريخ العربي المعاصر ، مزقت الوطن العربي شر ممزق ونسفت خيار التسوية الشاملة وأضاعت حقوق الشعب الفلسطينى .

لم تكن عروبة مصر مغامرة أو رغبة في الزعامة من الرئيس عبد الناصر بل كانت فرض التاريخ والجغرافيا على مصر ، ولم تكن حروب مصر مع إسرائيل من أجل العرب فقط بل من أجل مصر في المقام الأول ، لقد أنشأت إسرائيل لعزل مصر في أفريقيا و لوراثة دورها في الوطن العربي ، وهذا ما أستوعبه عبد الناصر جيدا بينما لم يفهمه السادات مطلقا .

يروى الأستاذ هيكل في برنامجه (مع هيكل) وقائع لقائه مع رئيس الوزراء الفرنسى الأسبق كوف دى مورفيل الذي قال له أنه جرت في الشرق الأوسط معركتين معركة دخول إسرائيل ، ومعركة خروج مصر ، وان دخول إسرائيل لا يتحقق إلا بخروج مصر ، وان بريطانيا هى الدولة التي ساعدت على دخول إسرائيل ، والولايات المتحدة الأميركية هى الدولة التي يجب أن تحقق خروج مصر ، وأنكم كعرب تنبهتم للمعركة الأولى الخاصة بدخول إسرائيل وغابت عنكم معركة خروج مصر ، أن الولايات المتحدة الأميركية لا تريد لمصر أن تعبر خط قناة السويس ، لا مانع لدى الأميركيين من أن تصبح مصر بلدا أفريقيا جيدا أو بلدا إسلاميا جيدا ولكنهم لا يريدون أن تكون مصر بلدا عربيا جيدا ، لقد كانت كل مشاكل الغرب مع جمال عبد الناصر بسبب أنه جلب المشرق العربي إلى مصر وأهتم بصياغة مشروع للوحدة عربية .

الهزيمة الحقيقية هى هزيمة الإرادة ، مصر المهزومة فى يونيو ١٩٦٧ ظلت محتفظة باستقلال إرادتها السياسية ورغم الهزيمة لم تقبل مطلقا بحل جزئي للصراع العربي مع الكيان الصهيونى الذى كان ومازال صراعنا معه صراع وجود وليس صراع حدود ،وظل

هذا موقفها الثابت حتى استشهاد الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، بينما مصر التى أنتصر جيشها فى أكتوبر ١٩٧٣ قام الرئيس السادات بتسليم إرادتها السياسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، لينتج عن هذا كل ما نعانيه الآن فبعد ضياع استقلال الإرادة السياسية المصرية تم هدم مشروع النهضة القومى الذى قاده عبد الناصر فى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى، وفقدت مصر دورها الإقليمى كقوة مؤثرة فى الإقليم وفى العالم كله، وتم تفكيك اقتصادها الوطنى والتوقف عن خطط التنمية الطموحة، وربط اقتصادها بالاحتكارات الرأسمالية العالمية ليتحول من اقتصاد صناعى زراعى انتاجى إلى اقتصاد تابع ذيلى يرى مصر كسوق لتصريف المنتجات الأجنبية ليس أكثر، لتبدأ مصر رحلة خروجها من التاريخ.

وصدق الرئيس عبد الناصر عندما قال فى خطابه يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ :
« وإن تقع رقعة من أرض الوطن أسيرة فى يد عدو زود بإمكانيات تفوق طاقته فهذه ليست الهزيمة الحقيقية ، ولا هى النصر الحقيقى للعدو، وإن تقع إرادة الشعب أسيرة فى يد هذا العدو فهذه هى الهزيمة الحقيقية وهذا هو النصر الحقيقى للعدو. »

أليس هذا ما حدث بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ؟!!

المصادر :

- وثائق عبد الناصر ج١ (١٩٦٧-١٩٦٨)
- وثائق عبد الناصر ج٢ (١٩٦٩-١٩٧٠)
- اليوم السابع . . الحرب المستحيلة . . حرب الاستنزاف : محمود عوض
- البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط . . مذكرات محمود رياض ج١
- شهادة سامى شرف سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر ج١
- الافتراء على ثورة يوليو : عبد الله امام
- مع هيكل . . . مجموعة الطريق إلى أكتوبر
- أكتوبر ١٩٧٣ . . السلاح والسياسة: محمد حسنين هيكل
- جمال عبد الناصر . . قراءة جديدة فى تاريخنا المعاصر : عمرو صابح
- مقال « عبد الناصر رفض استرداد سيناء منزوعة السلاح » : سامى شرف



الســـــادات
محارباً و مفـاوضاً
١٩٧٠ - ١٩٧٥

السادات محارباً ومفاوضاً ١٩٧٠ – ١٩٧٥

يعتقد البعض خاصة من المصريين، إن الرئيس الراحل أنور السادات، كان رجلا عبقريا، بالغ الذكاء، سابقا لعصره وداهية سياسى.

فى هذه الدراسة وعبر قراءة جديدة للتاريخ، سوف نرصد دلائل عبقرية الرئيس الراحل فى قضيتين :

١- كيف حارب فى أكتوبر ١٩٧٣ ؟

٢- كيف تفاوض بعد الحرب حتى وصل إلى اتفاق فك الاشتباك الثانى على الجبهة المصرية ؟

اولاً / السادات محارباً

توفى الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ تاركا للسادات، الجيش الذى تمت عملية إعادة بناءه من الصفر عقب هزيمة ١٩٦٧ ، وخاض هذا الجيش حرب الاستنزاف التى تعتبر الحرب الرابعة بين العرب وإسرائيل ، وهى الحرب التى أعترف قادة إسرائيل أنفسهم بالهزيمة فيها.

كما ترك عبد الناصر لمصر حائط الصواريخ الشهير على الحافة الغربية لقناة السويس ، وكان وقتها أكبر حائط صواريخ فى العالم ، وبوجوده تم تأمين سماء مصر من غارات الطيران الإسرائيلى ، وأصبح العبور للضفة الشرقية ، وبدء المعركة مسألة وقت ، كان عبد الناصر يرى أنها لن تتأخر عن ربيع عام ١٩٧١ ، وترك عبد الناصر الخطة جرانيت والتى صدق عليها قبيل وفاته المفاجئة، والتى تتضمن ثلاث مراحل تبدأ :

بعبور القناة وإقامة رؤوس لخمسة كبارى ، ثم الوصول إلى منطقة المضايق الحاكمة بسيناء، ثم الوصول لخط الحدود مع فلسطين المحتلة .

كما ترك عبد الناصر الخطة ٢٠٠ التى تحسبت لهجوم مضاد للعدو فى منطقة المفصل الحرج بين الجيشين الثانى والثالث ، حددت الخطة مكانه عند البحيرات المرة فى منطقة الدرفسوار ، وهو ماحدث للأسف فى حرب أكتوبر عقب قرار السادات المتأخر بتطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ .

وترك عبد الناصر طائرة الميراج الرادعة التى أشتراها العقيد القذافى لمصر من فرنسا و قوارب العبور التى كان يتم التدريب على خطط العبور عليها ، كما ترك عبد الناصر اقتصاد مصرى قوى يحقق معدلات نمو ٧٪ سنويا بشهادة البنك الدولى .
وترك لمصر السد العالى أهم وأعظم مشروع هندسى و تنموى فى القرن العشرين باختيار الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ .

رفض الرئيس عبد الناصر رفضا باتا أى حل جزئى للصراع العربى الإسرائيلى، ورفض عرض ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل بعودة سيناء إلى مصر عام ١٩٦٨ مقابل سلام منفرد مع اسرائيل وأصر على عودة كل الأراضى العربية المحتلة معا.
كما أستطاع عبد الناصر تعبئة الأمة العربية للحرب القادمة مع العدو الإسرائيلى وراعيه الأمريكى.
هذه كانت أوضاع مصر يوم رحيل الرئيس عبد الناصر عن الحياة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠.

بدأ الرئيس السادات حكمه بالإطاحة بكل رفاقه فى الحكم فى مايو ١٩٧١ إثر اعتراضهم على فردية حكمه ، وتأجيله لقرار الحرب والذى كان تخطيط الرئيس عبد الناصر أنه يجب ألا يتأخر عن ربيع عام ١٩٧١ بعدما أكتمل الاستعداد للمعركة ، وفى ظل تفوق القوات المصرية بالنسبة للإسرائيلية ، كما يروى الفريق محمد فوزى فى مذكراته ، ولاعتراض المجموعة المعروفة بمجموعة مايو المتكرر على سياساته المناقضة لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو ،

وعقب تقديم أفراد المجموعة لاستقالاتهم ، قام بالقبض عليهم ولفق لهم قضية انقلاب على الشرعية وأودعهم السجون .
ومن سخرية القدر أن الفريق محمد فوزى الرجل الذى أعاد بناء الجيش المصرى مع الرئيس عبد الناصر يتم سجنه فى القضية الملفقة .

بدأ السادات محاولاته للبحث عن حل سلمى للقضية عبر الاتصال بالأمريكان وبتشجيع من السعوديين وعبر عدة زيارات مبكرة ومتكررة للسيد كمال أدهم المشرف على المخابرات السعودية ، والمقرب من الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز ، والذى نصح السادات بالبحث عن حل سلمى برعاية أمريكية كما نصحه بالتخلص من السوفيت حتى يلتفت الأمريكان للحل فى المنطقة ، وصارحه الرئيس السادات أنه مستعد لطرد السوفيت إذا ساعده الأمريكان على تحقيق مرحلة أولى من الانسحاب من سيناء .
فى شهر يونيو ١٩٧٢ ، زار وزير الدفاع السعودى الأمير سلطان بن عبد العزيز ، ومعه السيد كمال أدهم القاهرة ، وأثاروا مع الرئيس السادات موضوع الخبراء السوفيت الذى يعيق الأمريكيين عن التدخل لحل القضية ، ولكن السادات منفردا وبدون التشاور مع أحد غير الفريق صادق وزير الحربية المصرى وقتها والذع عارض القرار ، أتخذ قراره المفاجئ بالاستغناء عن خدمات الخبراء السوفيت فى مصر ، ولحرص الرئيس السادات على سرية قراره و رغبته فى إحداث أكبر تأثير فأنه فاجأ الجميع بالقرار ، وهو يتصور أن الأمريكيين سوف يكونوا سعداء ، إلى درجة تدفعهم إلى الاستجابة لأى شئ يطلبه ، ولكن هذا لم يحدث

يقول هنرى كيسنجر فى مذكراته :
(لماذا لم يقل لنا السادات ما كان ينوى فعله ؟ ربما لو أبلغنا مسبقا لكنا قدمنا له شيئا فى المقابل ؟ فى السياسة كما فى كل شئ أخر ، فأن لا أحد مستعد لدفع ثمن لشئ حصل عليه بالفعل) .

كان تعليق الزعيم السوفيتى بريجنيف على قرار السادات :
(لقد حقق السادات للأمريكيين أشد أحلامهم جموحا دون ثمن) .

الغريب أن الدكتور محمود فوزى وزير خارجية ورئيس وزراء مصر الأسبق يروى فى مذكراته أنه كان هناك تفاهم بين الرئيس عبد الناصر و الرئيس اليوغوسلافى تيتو على إن اتخاذ مصر لخطوة مثل إخراج السوفيت من المنطقة لن تمررها مصر إلا بمقابل إجبار الولايات المتحدة لإسرائيل على الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة فى إطار حل شامل للصراع العربى الاسرائيلى ، لأن غرض الرئيس عبد الناصر الحقيقى من وجود الخبراء السوفيت كان رفع مستوى المواجهة من المستوى الأقليمى بين العرب و إسرائيل إلى المستوى العالمى بين الاتحاد السوفيتى و الولايات المتحدة .

لذا تبدو علاقة السادات بالسوفيت من أكثر العلاقات تعقيدا ، فالحقائق والأرقام تثبت قيام الأتحاد السوفيتى بتسليح مصر وسوريا والعراق والجزائر واليمن وليبيا بكميات ضخمة من الأسلحة الحديثة والمتطورة والتى خاض بها العرب كل حروبهم ضد اسرائيل ، وقد عوض الأتحاد السوفيتى مصر عن خسائرها التى بلغت ٨٠٪ من معدات جيشها فى حرب ١٩٦٧ ، وساعد السوفيت الرئيس عبد الناصر على اعادة بناء الجيش المصرى من الصفر ، بل أنه خلال المرحلة الأخيرة من حرب الاستنزاف تولت قوات سوفيتية من كتائب صواريخ وطيارين مع القوات المصرية حماية سماء مصر من غارات العدو ، واقامة حائط الصواريخ على حافة الضفة الغربية لقناة السويس .

وفى عهد السادات واصل الأتحاد السوفيتى دعمه بالسلاح لمصر عبر صفقات ضخمة للتسليح فى أكتوبر ١٩٧١ ، ومايو ١٩٧٢ ، ومارس ١٩٧٣ ، وتميزت هذه الصفقات بدخول

نوعيات متطورة من المعدات العسكرية ، مثل الدبابة ت ٦٢ ، والعربة المدرعة المتطورة و المدفع الميدانى طويل المدى سكود ، ووحدات الصواريخ سام ٦ المتحرك ضد الطيران المنخفض و المتوسط ، والطائرة السوخوى ٩ ، ١٧ ، والطائرة الميج ٢٣ ، والصواريخ سام ٣ وسام ٦ وسام ٧ المعدل .

وفى أثناء حرب أكتوبر بدأت الإمدادات العسكرية السوفيتية لمصر وسوريا مبكرا عن طريق الجسر الجوى اعتبارا من يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، بعدد ٩٠٠ رحلة حملت حوالى ١٥٠٠٠ طن معدات وأسلحة ، وعن طريق النقل البحرى اعتبارا من ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، وصلت لمصر و سوريا معدات وأسلحة تزن ٦٣٠٠٠ طن ، مما يجعل المساعدات السوفيتية للدولتين خلال فترة الحرب ٧٨٠٠٠ طن ، كما وصل من الاتحاد السوفيتى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ عدد ٤ طائرات ميج ٢٥ وتمركزت فى مطار غرب القاهرة ومعها ٤٠٠ فرد سوفيتى من طيار و فنى و ادارى وذلك لردع اسرائيل عن القيام بأى هجوم جوى على الجبهة الداخلية ، كما وصل فى نفس اليوم ٢ مدفع ميدانى صواريخ أرض / أرض طويل المدى سكود بمدربين سوفيت ، ووصل يوم ١٩٧٣/١٠/١٢ اللواء الثالث صواريخ سام ٦ .

لم يُقصر الاتحاد السوفيتى فى إمداد مصر بكميات هائلة من العتاد والسلاح بأسعار رخيصة بل أن أغلبها لم يسدد ثمنه ، كان هذا كله يتم فى إطار الإستراتيجية العالمية للدولة السوفيتية كقوى عظمى فى أهم منطقة إستراتيجية فى العالم ،

ورغم ذلك قام السادات بإشاعة أكاذيب عن التقاعس السوفيتى عن إغاثة مصر فى المعركة ، وهى تشبه أكذوبته عن صديقه شاه إيران محمد رضا بهلوى ، الذى تثبت كل الوثائق أنه هو الذى قام بتزويد إسرائيل بكل طلباتها من البترول منذ نشأة الدولة اللقيطة عام ١٩٤٨ وحتى

أطاحت به الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨ ، كما أن كيسنجر يثبت فى مذكراته رفض الشاه عبور الجسر السوفيتى لنجدة مصر وسوريا أثناء حرب ١٩٧٣ سماء إيران ، حتى لا يصل لهم مما يتيح وقتا أطول وظروف أفضل لإسرائيل ، ربما كان الشاه صديقا للسادات لأسباب لا نعلمها ولمصالح بينهما ، ولكنه لم يكن أبدا صديقا للعرب .

فى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ أقال السادات وزير الحربية الفريق محمد صادق ومساعده وقائد البحرية وقائد المنطقة العسكرية المركزية ومدير المخابرات ويطردهم جميعا من مناصبهم ، كان الخلاف قد تفجر بين الرئيس السادات وهؤلاء القادة قبلها بيومين فى اجتماع مجلس الأمن القومى ، عقب عرض الرئيس لفكره بخصوص حرب محدودة ، تجعلنا نكسب عشرة ملليمترات على الضفة الشرقية لقناة السويس ، يبدأ بعدها عملية التفاوض السياسى ، وعندما رفض القادة فكرته ، واحتدت المناقشة ، أنهى الرئيس الاجتماع غاضبا ، وأقالهم بعدها بيومين ، وقام بتعيين الفريق أحمد إسماعيل وزيرا للحربية ، والفريق سعد الدين الشاذلى قائد عام للجيش ورئيسا للأركان ، واللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيسا لهيئة العمليات .

إثر فشل كل محاولات الرئيس السادات للحل السلمى ، وجاهزية القوات المسلحة التامة لبدء الحرب ، وتململ الشعب المصرى ، وزيادة التظاهرات المناهضة لحكمه وسياساته داخل مصر ، أتخذ الرئيس السادات أخيرا قراره بشن الحرب ، بالتنسيق مع الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد .

اتفق الرئيس السادات مع الرئيس الأسد قبل بدء الحرب ، على أن خطة الجيش المصرى هى الخطة جرانيت الموروثة عن الرئيس عبد الناصر ، والتى حددت الهدف النهائى للحرب ، فى وصول القوات المسلحة المصرية إلى خط الحدود الدولية بين مصر و فلسطين المحتلة ، وأن الوقفة التعبوية للقوات المصرية ستكون عند الوصول إلى منطقة المضايق الجبلية فى سيناء .

بينما كان السادات متفقا مع قادة الجيش المصرى على تنفيذ الخطة (جرانيت ٢) المعدلة ، والتى تم توزيعها على القوات المصرية والتى تختلف عن الخطة المتفق عليها مع السوريين ، وتنقسم الخطة جرانيت ٢ إلى مرحلتين :

- المرحلة الأولى تتمثل فى العبور و اتخاذ مواقع دفاعية شرق القناة بعمق ١٠ -١٢ كم.
- المرحلة الثانية الوصول إلى خط المضايق الجبلية (إن أمكن) .

كان رأى العسكريين السوفيت الذين أمدونا بالسلاح منذ صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥ و حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وعاونونا فى وضع الخطة جرانيت ، ان هدف القوات المصرية المبدئى يجب أن يكون احتلال المضايق الجبلية وتأمينها كنقطة ارتكاز للهجوم حتى خط الحدود الدولية، وان إمكانيات القوات المسلحة المصرية وقدراتها تستطيع إنجاز ذلك .

فى ظهيرة يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، بدأت الحرب الخامسة بين العرب و إسرائيل ، ومع فجر ٧ أكتوبر ١٩٧٣ كانت القوات المسلحة المصرية قد حققت المعجزة فقد قامت بتحطيم معظم النقاط الحصينة فى خط بارليف ، وعبر إلى الضفة الشرقية لقناة السويس ٧٠ ألف مقاتل مصرى ، وكانت خسائر مصر ٥ طائرات ، و ٢٠ دبابة ، و٢٨٠ شهيدا ، كان ذلك إعجازا بشريا بكل المقاييس ، ولم يكن ليتحقق لولا التحالف والتنسيق المصرى السورى لأن الطيران الإسرائيلى ركز حوالى ٨٠٪ من قوته على الجبهة السورية لمنع الاندفاع السورى نحو إسرائيل وذلك لقرب العمق الإسرائيلى من الجبهة السورية ، بينما عمل بحوالى ٢٠٪ من قوته على الجبهة المصرية وذلك لوجود عمق إستراتيجى كبير له ممثل فى صحراء سيناء يمنع القوات المصرية العابرة من تهديد العمق الإسرائيلى .

يكفى أن نعلم أنه كان متوقعا أن تفقد مصر فى عملية العبور فقط ٢٦٠٠٠ ألف شهيد ، أما خسائر إسرائيل فبلغت ٣٠ طائرة ، و٣٠٠ دبابة ، وعدة مئات من القتلى ، وآلاف الجرحى.

فى صباح يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ ، ولم يكن مضى على بدء المعارك أكثر من عشرين ساعة، وتحقيق القوات المصرية تلك الانتصارات الساحقة ، بعث الرئيس السادات برسالة إلى وزير خارجية الولايات المتحدة هنرى كيسنجر ، وقد وقعها السيد حافظ إسماعيل مستشار الرئيس للأمن القومى ، جاء فيها بالنص فى البند رقم ٦ من الرسالة (**أننا لا نعتزم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدى المواجهة**)، كانت تلك الرسالة من الرسائل النادرة فى التاريخ التى يقول فيها طرف محارب لعدوه نواياه كاملة ، ويعطيه من التأكيدات ما يمنحه حرية الحركة فى معركته السياسية و العسكرية .

قد قام كيسنجر بنقل هذه الرسالة فور وصولها له إلى جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل .

ترتب على هذه الرسالة المشئومة قيام الجيش الاسرائيلى بالتركيز على الجبهة السورية بعد اطمئن قادته لنوايا السادات العسكرية ، ليسترد الجيش الإسرائيلى المبادرة على الجبهة السورية ، ثم يعود بعدها للجبهة المصرية .

ركز الإسرائيليون جهودهم الحربية لمدة ٤٨ ساعة على الجبهة السورية لقربها من عمق إسرائيل والمواقع الحساسة فيها ، وساعدهم على ذلك أن الجبهة المصرية وبعد نجاح عملية العبور العظيم ، تفرغت لتثبيت رؤوس الكبارى على الضفة الشرقية.

تعتبر هذه الرسالة المشئومة ولغز عدم ضرب مطار العريش الذى أستقبل الجسر الجوى الأمريكى لنجدة اسرائيل منذ بدء الحرب ولم يتم ضربه وتدميره بالطيران المصرى طيلة زمن الحرب وهو شريان الحياة لقوات العدو من أغرب ألغاز حرب أكتوبر ؟ !

ورغم كل نصائح السوفيت للسادات بضرورة تقدم المدرعات المصرية إلى خط المضايق فى وسط سيناء عقب نجاح العبور، والتى وصلت إلى حد أن الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف أرسل للرئيس السادات رسالة يوم ٨ أكتوبر يقول له فيها : **(أطلق المدرعات إلى المضايق)** .

إلا أن الرئيس السادات ظل عند تعهده لكيسنجر فى رسالته المشئومة يوم ٧ أكتوبر ، كان إطلاق المدرعات إلى المضايق عنصر متفق عليه فى الخطة مع السوريين كما أنه يعطى القوات المصرية مواقع دفاعية طبيعية أفضل وأقوى من أى تحصينات لتدعيم رؤوس الكبارى على الضفة الشرقية للقناة كما أنه يخفف الضغط عن سوريا .

يقول المشير الجمسى فى مذكراته فى صفحة ٣٨٣ :

إن يوم ٩ أكتوبر كان اليوم المحدد لتطوير الهجوم المصرى نحو المضايق حتى لا تنتقل المبادأة إلى جانب العدو ، ولسوء أوضاع العدو النفسية وقدراته القتالية إثر صدمة العبور ، ولكنه عندما ناقش المشير أحمد إسماعيل فى الأمر رفض الأخير ذلك ، وفضل الدفاع عما تحقق من مواقع ثابتة وعدم المغامرة بتطوير الهجوم.

وتم إصدار أمر السادات باتخاذ القوات المصرية لوقفة تعبوية .

فى يوم ١١ أكتوبر قرر الرئيس السادات منفردا تطوير الهجوم نحو المضايق باستخدام فرقتى الاحتياطى اللتين كانتا طبقا للخطة ٢٠٠ الموروثة من عبد الناصر ، تستعدان غرب القناة لرد أى محاولة إسرائيلية للعبور غرب القناة.

ورغم رفض الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان المصرى القرار ، وتنبيهه لعواقبه، ورفض قادة الجيشين الثانى والثالث اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل للقرار وتنبيههما على كونه سيمثل كارثة للقوات المصرية وأنه لو تم سيكشف عمق الجبهة المصرية دون مبرر كما أنه لن ينجد سوريا ، لأنه قرار متأخر عن موعده والعدو سوف يدمر قوات الهجوم أصر الرئيس السادات على قراره ، وبعد تفجر الخلافات بين القادة أمام إصرار الرئيس السادات على تنفيذ القرار تأخر تنفيذ القرار حتى صباح يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ .

بدأ الهجوم المصرى نحو المضايق يوم ١٤ أكتوبر فى الساعة السادسة صباحا وعندما جاءت الساعة الثالثة بعد الظهر ، طلب الفريق أحمد إسماعيل من الرئيس السادات إيقاف الهجوم لأن خسائر مصر من الدبابات قد وصلت إلى ٢٤٠ دبابة ، كان ذلك يفوق الاحتمال ، كان العدو قد تمكن من تثبيت الجبهة السورية بل و أصبح يهدد دمشق ذاتها ، وكانت القيادات الإسرائيلية تعد لبدء هجومها المضاد على الجبهة المصرية وتنتظر الهجوم المصرى على المضايق.

فور فشل الهجوم المصرى ، بدأ العدو هجومه المضاد بعبور قواته للمفصل الحرج بين الجيشين الثانى والثالث ، ونتيجة لعدم التنبه المبكر لخطورة الثغرة ، والخلاف بين وزير الحربية أحمد إسماعيل ورئيس الأركان الشاذلى حول أسلوب تصفيتها عبرت للعدو خلال يومين ٧٦٠ قطعة مدرعة ما بين دبابات وعربات مصفحة إلى غرب القناة ، حتى وصلت القوات الإسرائيلية غرب القناة إلى لواءين مدرعين ، ولواءين من المشاة الميكانيكية .

عندما طلب الفريق الشاذلى رئيس الأركان من الرئيس السادات الاستعانة بأربعة ألوية مدرعة من الشرق لإبادة الثغرة فى الغرب ، رفض الرئيس السادات ذلك وقرر عزله من منصبه .

ترتب على قرار الرئيس السادات بعدم المناورة بالقوات وتنفيذ خطة الشاذلى للقضاء على الثغرة :

إخفاق اللواء المدرع المصرى ١١٦ مشاة المتقدم من الغرب إلى الشرق بسد الثغرة ، نظرا للتفوق الاسرائيلى غرب القناة نفسها (لواء مدرع + لواء مشاة) ، تم تدمير اللواء المدرع المصرى ٢٥ فى مواجهة غير متكافئة نهائيا ، بينه وبين ثلاثة ألوية إسرائيلية مدرعة جنوب الثغرة على الشاطئ الشرقى لرأس البحيرات المرة ، ووقع اللواء فى كمين نصبته فرقة شارون فتمت إبادته.

فيما راح اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الذى كان يتابع المعركة يصرخ على جهاز الاتصال بينه وبين الفريق الشاذلى :

(لا حول و لاقوة إلا بالله ، الرحمة للشهداء ، والله المستعان).

ويقول الفريق الشاذلى فى مذكراته أنه بكى عند سماعه صراخ اللواء واصل لإدراكه خطأ العملية منذ البداية.

عندما سمع اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثانى أنباء فشل الهجوم ومالحق بالقوات من خسائر، أصيب بنوبة قلبية وتم نقله إلى المستشفى العسكرى فى القاهرة.

سارت معركة الثغرة وفق أوامر السادات الذى سبق له أن وعد القادة العسكريين بعدم التدخل فى الخطط العسكرية .

لذا لم يكن غريبا أن يقول المشير الجمسى فى مذكراته **(لقد خذل العمل السياسى العمل العسكرى فى حرب أكتوبر).**

كما يتهم الفريق الشاذلى رئيس الأركان المصرى الرئيس السادات بالتهم التالية وهذا نص اتهامه المنشور فى خطاب الفريق الشاذلى إلى النائب العام والذى نشره فى مذكراته عن حرب أكتوبر :

- الإهمال الجسيم :

وذلك انه بصفته رئيسا للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية ،أهمل في مسئولياته إهمالا جسيما وأصدر عدة قرارات خاطئة تتعارض مع التوصيات التي أقرها القادة العسكريون، وقد ترتب على هذه القرارات الخاطئة ما يلي :

أ) نجاح العدو في اختراق مواقعنا في منطقة الدرفسوار ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ٧٣ في حين انه كان من الممكن ألا يحدث هذا الاختراق إطلاقا .

ب) فشل قواتنا في تدمير قوات العدو التي اخترقت مواقعنا في الدفرسوار، فى حين أن تدمير هذه القوات كان في قدرة قواتنا، وكان تحقيق ذلك ممكنا لو لم يفرض السادات على القادة العسكريين قراراته الخاطئة.

ج) نجاح العدو في حصار الجيش الثالث يوم ٢٣ من أكتوبر ٧٣، في حين أنه كان من الممكن تلافي وقوع هذه الكارثة.

– تزييف التاريخ :

وذلك انه بصفته السابق ذكرها حاول و لا يزال يحاول أن يزيف تاريخ مصر، ولكي يحقق ذلك فقد نشر مذكراته في كتاب اسماه (البحث عن الذات) وقد ملأ هذه المذكرات بالعديد من المعلومات الخاطئة التي تظهر فيها أركان التزييف المتعمد وليس مجرد الخطأ البريء.

– الكذب :

وذلك انه كذب على مجلس الشعب وكذب على الشعب المصري في بياناته الرسمية وفي خطبه التي ألقاها على الشعب أذيعت في شتى وسائل الإعلام المصري. وقد ذكر العديد من هذه الأكاذيب في مذكراته (البحث عن الذات) ويزيد عددها على خمسين كذبة، اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

أ) ادعاءه بان العدو الذي اخترق في منطقة الدفرسوار هو سبعة دبابات فقط واستمر يردد هذه الكذبة طوال فترة الحرب.

ب) ادعاءه بأن الجيش الثالث لم يحاصر قط في حين أن الجيش الثالث قد حوصر بواسطة قوات العدو لمدة تزيد على ثلاثة أشهر.

- الادعــاء الباطـل :

وذلـك انـه ادعـى باطـلا بـأن الفريـق الشـاذلي رئيـس أركان حـرب القـوات المسـلحة المصريـة قد عـاد مـن الجبهة منهارا يـوم ١٩ من أكتوبر ٧٣، وانه أوصى بسحب جميع القـوات المصريـة مـن شـرق القنـاة، في حين انـه لم يحدث شـيء من ذلـك مطلقا.

- إساءة استخدام السلطة :

وذلـك أنـه بصفتـه السـابق ذكرها سمح لنفسـه بان يتهـم خصومه السياسيين بادعاءات باطلـة، واسـتغل وسـائل إعـلام الدولـة في ترويــج هذه الادعـاءات الباطلة. وفي الوقت نفسـه فقـد حـرم خصومـه مـن حـق استخـدام وسـائل الإعـلام المصريـة التـي تعتـبر من الوجـهة القانونيـة ملـكا للشـعب للدفـاع عن أنفسـهم ضد هذه الاتهامـات الباطلة.

ثانيـا: إني أطالـب بإقامـة الدعـوى العموميـة ضد الرئيـس أنور السـادات نظير ارتكابه تلك الجرائم ونظرا لما سببته هذه الجرائم من أضرار بالنسبة لأمن الوطن ونزاهة الحكم.

فى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ توجه الرئيس السادات ومعه الفريق أحمد إسماعيل وزير الحربية إلى مجلس الشعب ويلقى الرئيس خطابا شدد فيه على التزامه بقرارات مجلس الأمن الدولى، وعلى رغبته فى السلام وطرح مشروعا للسلام.

فـى الوقـت الـذى كان الرئيس يلقـى فيـه خطابه ويبـدى رغبته فى السـلام كانت الثغرة تتسـع على الجبهة وتدفق قوات العدو يزداد على الضفة الغربية للقناة، وللتشويش على خطابه قامت جولـدا مائـير رئيسـة وزراء إسـرائيل بإلقـاء خطاب متزامن مـع خطابه، قالت فيـه أن قوات جيشـ الدفاع الإسـرائيلى تقاتل ببسـالة شرق القناة فى أسيا وغرب القناة فى أفريقيا.

فـى نفس اليـوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ دخل سلاح البترول إلى المعركة حيث صدر قرار الدول العربيـة البترولية بخفض إنتاجها بنسبة ٥٪ فورا ، ويستمر الخفض بهذه النسبة شهريا ، وربطت الدول العربية إلغاء القرار بانسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، ويوم ١٧ أكتوبر تعلن السعودية أنها ستخفض إنتاجها بنسبة ١٠٪ ، وفى يوم ٢٠ أكتوبر أعلنت الولايات المتحدة أنها ، ستدعم إسرائيل بمبلغ ٢ مليار و ١٠٠مليون دولار كشحنات أسلحة جديدة ، وفـى نفس اليوم ردا على ذلك القرار الأمريكـى أعلنت الدول العربية حظر تصدير بترولى كامل على الولايات المتحدة الأمريكية .

رغم تفوق القوات الإسرائيلية المهاجمة عبر الثغرة لم تتمكن القوات الإسرائيلية المندفعة سوى فـى احتلال بضعة كيلومترات ، ولم تفلح القوات الإسرائيلية فى إحكام الطوق على الجيش الثالث المصرى وحصاره حصارا كاملا وقطع خطوط مواصلاته ، إلا بعد أن خرقت قرار وقف إطلاق النار الذى وافق عليه الرئيس السادات فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .
بل أن وحدات المقاومة الشعبية المصرية وتشكيلات من المشاة المصرية نجحت فى إيقاف التقدم الاسرائيلى نحو مدينة السويس ، وظلت القوات الإسرائيلية خارج المدينة .

انتهت المعارك بقرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، الذى لم تلتزم به إسرائيل كعادتها فى كل حروبها ، وسعت إلى محاصرة الجيش الثالث تمهيدا للقضاء عليه ، أو لاتخاذه كورقة تفاوضية مقبلة ، ورغم تفوقها فى القوات ورغم الدعم الأمريكى السافر ، فشلت فى تحقيق هدفها وأصبحت قواتها أيضا محاصرة مع القوات المصرية .

خلال المعركة تم عبور ١٥٠ ألف مقاتل مصرى و ١٢٠٠ دبابة و ٢٠٠٠ قطعة مدفعية إلى سيناء وتمركزوا على طول الضفة الشرقية بعمق من ١٠ – ١٢ كم ، بينما تم تدمير ربع طائرات إسرائيل ، وثلث مدرعاتها وخسرت ما يقرب من ٢٥٠٠ قتيل خلال المعارك .

امتدت قوات الجيش الإسرائيلى على مسافة ١٥٠٠ كم من مشارف دمشق وحتى الكيلو ١٠١ على طريق السويس – القاهرة الصحراوى ، وكان ذلك يمثل عامل تهديد لأمن إسرائيل القومى لو لم يوافق السادات منفردا ودون إخطار شريكه فى المعركة الرئيس السورى حافظ الأسد على قرار وقف إطلاق النار ، لأن استمرار حالة التعبئة فى اسرائيل يؤدى إلى شلل تام فى كافة المرافق و المصانع والهيئات الإسرائيلية لكن احتلال اسرائيل لأراضى عربية جديدة لم يخفى حقيقة الهزيمة الساحقة التى تلقتها فى الحرب ، كما أن هالة الجيش الذى لا يقهر تم نسفها للأبد ، أثبتت المعركة كفاءة المقاتل العربى طالما توافرت له الظروف الطبيعية للقتال خاصة فى بداية الحرب قبل تدخل السادات فى الخطط العسكرية .

ثانيا / السادات مفاوضاً

بقبول الرئيس السادات منفردا بدون التشاور مع حليفه الرئيسى فى المعركة الرئيس السورى حافظ الأسد ، لقرار وقف إطلاق النار ، فأنه وضع كل رهاناته فى سلة وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر.

وبعد زيارة كيسنجر إلى اسرائيل يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، ولقائه بقادة اسرائيل ، رصد كيسنجر مدى عمق الصدمة التى تلقاها الإسرائيليون فى الحرب .

كتب كيسنجر فى مذكراته إن اسرائيل كانت على وشك الانكسار نتيجة فداحة الهزائم فى بداية الحرب ، وان القادة الإسرائيليين الذين قابلهم قد فقدوا ثقتهم بأنفسهم ، ولكنه خرج من لقائه معهم بطلب من جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل بعودة الأسرى الإسرائيليين ، وان الجيش الاسرائيلى يحتاج إلى ثلاثة أيام أخرى لكى يحقق أهدافه على الجبهة المصرية ويستكمل حصاره للجيش الثالث ، وعد كيسنجر بمساعدة إسرائيل ومنحها الوقت اللازم لاستكمال أهدافها العسكرية ، وطالب القادة الإسرائيليين بالإسراع فى تنفيذ أهدافهم على الجبهة المصرية .

بدأت القوات الإسرائيلية محاولاتها للسيطرة على مدينة السويس والاندفاع إلى ميناء الأدبية لتطويق وحصار الجيش الثالث المصرى.

يرسل الرئيس السادات عدة رسائل إلى كيسنجر وإلى الرئيس الأمريكى نيكسون يناشدهما إجبار إسرائيل على قبول وقف إطلاق النار دون جدوى ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ملتزمة بموقفها تجاه اسرائيل بإنهاء المعركة من مركز قوة وضغط على الجيش المصرى.

وهنا يعود الاتحاد السوفيتى للتدخل ، فيصدر الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف بيانا يوم ٢٤ أكتوبر فحواه أن الاتحاد السوفيتى سيتدخل منفردا لضمان وقف إطلاق النار الكامل واحترام قرارات مجلس الأمن ، كما قام بريجنيف بإرسال رسالة مباشرة إلى نيكسون يطالبه فيها بضرورة تطبيق قرار وقف إطلاق النار.

وإزاء تصاعد الأزمة بعد التدخل السوفيتى الذى عززه صلابة أبطال القوات المسلحة المصرية والمقاومة الشعبية فى التصدى لأهداف الجيش الاسرائيلى ، تم تثبيت وقف إطلاق النار فى الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر ١٩٧٣.

فى يوم ٢٧ أكتوبر كان لدى مصر ٧٤ دبابة فقط على طول المسافة من السويس إلى القاهرة.

لكن الذى حدث فى الأيام الأخيرة من أكتوبر ، والأيام الأولى من نوفمبر ، أن القيادة السوفيتية يوم ٢٨ أكتوبر منحت مصر ٢٥٠ دبابة هدية كتعويض عن خسائر الحرب ، وصلت مصر بعد ٤٨ ساعة .

والرئيس اليوغوسلافى تيتو منح مصر لواء دبابات كامل.

والرئيس الجزائرى هوارى بومدين أرسل إلى مصر لواء دبابات جزائرى كامل.

والرئيس الليبى معمر القذافى أرسل لمصر لواء دبابات أيضا.

فإذا بحصيلة الدبابات على طول المسافة من السويس إلى القاهرة ترتفع إلى ٨٠٠ دبابة .

كان لدى الرئيس السادات إضافة إلى ذلك موقف سياسى عربى موحد ربما للمرة الأولى فى التاريخ العربى المعاصر ، وموقف دولى داعم ، وجبهة عسكرية استعادت تماسكها وأفشلت خطط العدو الإسرائيلى بصمودها .

ولكن السادات الذى راهن منذ البداية على الموقف الأمريكى يقبل بإجراء أول مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل عند الكيلو ١٠١ على طريق السويس – القاهرة ، وفيها قدم الجانب المصرى الذى كان برئاسة اللواء الجمسى للجانب الإسرائيلى الذى كان برئاسة الجنرال ياريف مشروعا لفض الاشتباك تضمن انسحاب القوات الإسرائيلية لمسافة ٣٠ كيلومترا شرق قناة السويس ، وأن تحل قوات الأمم المتحدة كعازل بين القوات ، مع بحث حجم وتسليح القوات المصرية التى عبرت إلى سيناء ، كان ذلك المشروع أقل بكثير من المشروع الذى عرضه وزير الخارجية الأمريكى ويليام روجرز عام ١٩٧١ ، بانسحاب القوات الإسرائيلية ٤٠ كم شرق القناة ، ورفضته مصر قبل حرب أكتوبر بكل ما تحقق فيها.

كما طالب الجانب المصرى بتحديد خط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر والعودة إليه ، كما طلب الوفد المصرى بضمان وصول إمدادات الجيش الثالث من الأغذية والأدوية ، ولكن الجنرال ياريف ذكر انه ليست له صلاحيات لبحث موضوع خطوط ٢٢ أكتوبر ، ولا مشاكل تموين الجيش الثالث ، وأنه مهتم بالدرجة الأولى بموضوع إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين.

فى يوم ٧ نوفمبر كان الرئيس السادات يستقبل هنرى كيسنجر فى قصر الطاهرة للمرة الأولى مباشرة بعد العديد من الرسائل بينهما قبل الحرب وأثناءها وبعدها ، وفى هذا الاجتماع المنفرد بين الرجلين فوجئ كيسنجر كما كتب بنفسه فى مذكراته بالسادات وأطروحاته ، فالسادات لم يطلب منه أن تعمل الولايات المتحدة على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى المحتلة فى حرب ١٩٦٧ فى إطار تسوية شاملة للصراع العربى الإسرائيلى وتفاوض على حقوق الشعب الفلسطينى ، بل كل ما طلبه هو انسحاب إسرائيلى من ثلثى سيناء حتى خط العريش – رأس محمد.

بهذا خالف السادات الموقف العربى الثابت منذ حرب ١٩٦٧ ، وحتى هذا المطلب رغم سرور كيسنجر به ، رفضه كيسنجر قبل الرجوع للإسرائيليين.

والسادات يصارح كيسنجر أن حصار الجيش الثالث ليس جوهر المسألة وخطوط ٢٢ أكتوبر لا تصلح للنقاش بين صانعى سياسة مثله هو وكيسنجر ، أن السادات راغب بشدة فى عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر و الولايات المتحدة ، وهى العلاقات التى تم قطعها بين مصر والولايات المتحدة عقب حرب ١٩٦٧ ، وإثر الدور الأمريكى الواضح فى الحرب تخطيطا وتنفيذا ، وإثر هذا القرار المصرى قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية بالولايات المتحدة وتم خروج ٦٢ ألف أمريكى من الوطن العربى فى مشهد مهين لهيبة وكرامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهاج الرئيس الأمريكى جونسون معتبرا ما حدث صفعة لمكانة الولايات المتحدة وتحريض شرير من الرئيس عبد الناصر.

طوال الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٣ حاولت الولايات المتحدة العمل على عودة العلاقات الدبلوماسية المصرية الأمريكية دون جدوى لإصرار مصر على أن تلزم الولايات المتحدة إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية قبل تلك الخطوة.

والأن يقوم السادات وبعد حرب ضارية اهتزت فيها ثقة إسرائيل وتم كسر جيشها بتقديم هذا العرض المجانى ، أغتبط كيسنجر لذلك وفى ذهنه ما هو أبعد وأهم ، فعودة العلاقات الدبلوماسية المصرية الأمريكية تفتح الباب لعودة علاقات أمريكا بكل دول العالم العربى.

يبلغ السادات كيسنجر أنه قرر أن يرفع مستوى التمثيل الدبلوماسى فورا من قائم بالأعمال إلى سفير بالنسبة لمصر والولايات المتحدة ، وكل ذلك بدون مقابل .

ولم يكتف السادات بذلك بل يبلغ كيسنجر أنه ينوى تصفية ميراث سياسات الرئيس عبد الناصر وتوجهاته القومية ، و سيعمل على طرد السوفيت من الشرق الأوسط ، ويقول لكيسنجر لقد كانت حماقة وطيش من عبد الناصر محاولاته الدائمة لابتزاز الأمريكان وتحقيق أهداف مصر من خلال محاربة السياسة الأمريكية فى العالم العربى وعلى امتداد العالم ، وإن مصر خاضت ما يكفيها من حروب وتتطلع إلى السلام .

يسجل كيسنجر فى مذكراته عن السادات (**أنه يمثل لى أفضل فرصة لكى نقلب المشاعر و الاتجاهات العربية والمواقف العربية تجاه إسرائيل ، وهى أفضل فرصة تتاح لدولة إسرائيل منذ قيامها ، يقول كيسنجر أنه هو الذى أوحى للسادات أن المشكلة بين مصر وإسرائيل هى مشكلة نفسية نتجت عن عدم ثقة إسرائيل بنوايا مصر وخوفها على أمنها ، وأن يجب على مصر أن تعطى إسرائيل الإحساس بالأمان**) ، وكالعادة يوافقه السادات ويصارحه أن المشكلة الأساسية نجمت من رفض عبد الناصر الاعتراف بالهزيمة عام ١٩٦٧ وإصراره على الحل العسكرى للصراع مما كلف مصر الكثير ، ويتفق الطرفان فى نهاية الاجتماع على **مشروع (النقاط الست)** الذى يعترف كيسنجر فى مذكراته أنه من وضع رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير ونص على التالى :

- توافق مصر و اسرائيل على الاحترام الدقيق لوقف إطلاق النار الذى أمر به مجلس الأمن .
- توافق مصر و إسرائيل على البدء فورا فى تسوية مسألة العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر فى إطار الاتفاق على فض الاشتباك والفصل بين القوات تحت رعاية الأمم المتحدة .
- تتلقى مدينة السويس يوميا إمدادات من الطعام و الأدوية ، وجميع الجرحى والمدنيين فى مدينة السويس يتم ترحيلهم .
- يجب ألا تكون هناك عقبات أمام وصول الإمدادات غير العسكرية إلى الضفة الشرقية للقناة (سيناء)

– تستبدل النقاط المراقبة الإسرائيلية على طريق السويس – القاهرة بنقاط مراقبة من الأمم المتحدة ، وفى نهاية طريق السويس يمكن لضباط إسرائيليين الاشتراك مع الأمم المتحدة فى الإشراف على الإمدادات غير العسكرية التى تصل إلى شاطئ القناة .
– بمجرد تولى الأمم المتحدة نقاط المراقبة على طريق السويس – القاهرة ، يتم تبادل جميع الأسرى والجرحى .

عندما سمعت جولدا مائير بنبأ الاتفاق قالت : **(إن هذا الاتفاق هو انجاز خيالى ، وشئ لا يصدق ، يفوق كل ما توقعته اسرائيل)** .
بالطبع قالت ذلك لكيسنجر وليس للعالم .

بموافقة السادات على هذا الاتفاق يكون قد قدم تنازلات جوهرية غير مفهومة للجانب الإسرائيلى .
لقد أعترف رسميا بحصار الجيش الثالث المصرى وهو أمر كانت تروج له اسرائيل فى العالم كدليل على انتصارها فى نهاية الحرب .
وتنازل دون مبرر عن شرط عودة اسرائيل إلى خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ رغم أن قرارات مجلس الأمن الدولى ، وضمانات القوتين العظميين تضمن له ذلك .

كما أنه وافق على إطلاق سراح الأسرى والجرحى الإسرائيليين ، كان من ضمنهم ٣٦ طيار اسرائيلى أسقط الدفاع الجوى المصرى طائراتهم خلال حربى الاستنزاف و ١٩٧٣ ، و أخذوا أسرى أحياء وبهذا خسر ورقة تفاوضية هامة للضغط على الإسرائيليين .

الأدهى من ذلك أن السادات وافق على طلب كيسنجر بأن تخفف مصر الحصار البحرى على مضيق باب المندب ولكنه طلب من كيسنجر إبقاء الأمر سرا حتى لا يضر بموقفه أمام العرب .

وفى يوم ١٣ ديسمبر ١٩٧٣ يصل كيسنجر إلى مصر للقاء الرئيس السادات مرة أخرى لكى يحصل على موافقته على انعقاد مؤتمر جنيف الدولى .

كان غرض كيسنجر من المؤتمر أن يكون مظلة للقاء سياسى مباشر بين مصر و إسرائيل ، وأن يدعى للمؤتمر كل الدول العربية المحيطة بإسرائيل ، ولكن مصر تتعهد بحضور المؤتمر حتى لو رفضت الدول العربية الحضور ، أن يتفاوض العرب مع اسرائيل منفردين ، مصر وإسرائيل ، سوريا وإسرائيل ، الأردن وإسرائيل ، وليسوا مجتمعين فى وفد موحد ، الفلسطينيون لن يدعوا لحضور المؤتمر وسوف يتم بحث حضورهم فى ترتيبات لاحقة !
وفى نفس الاجتماع طلب كيسنجر من الرئيس السادات العمل على إنهاء الحظر البترولى الذى فرض على الولايات المتحدة.

كالعادة وافق الرئيس السادات على كل طلبات كيسنجر.

الغريب فى الأمر أن الرئيس السادات بدأ مفاوضاته للسلام قبل أن يتم فك الاشتباك ورفع الحصار عن الجيش الثالث المصرى الذى تسبب قراراه بقبول وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر بتشديد الحصار عليه ، رغم أن القادة العسكريين المصريين قاموا بوضع خطة عسكرية سميت (الخطة شامل) لتصفية الثغرة وإبادة القوات الإسرائيلية الموجودة بها ، حتى يزيلوا ما اعتبروه إهانة للعسكرية المصرية وتضحياتها فى المعركة ، وحتى يرفعوا عن المفاوض المصرى حرج التفاوض وجيشه الثالث محاصر ، ومما دعم خطتهم وصول إمدادات عسكرية جديدة لمصر من الاتحاد السوفيتى والعرب تكفى لنجاح الخطة ، ولكن السادات طلب منهم الانتظار ورفض التصديق على تنفيذ الخطة.

فى صفحة ٣٠٣ من كتاب « البحث عن الذات » الذى يضم بين صفحاته التنقيح الأخير

لمذكرات الرئيس السادات، والصادر عام ١٩٧٨ خلال حياته ، برر الرئيس السادات قراره بعدم تصفية الثغرة بكلماته التالية :

« لو أنى صفيت الثغرة حسب الخطة الموضوعة والتى وقعتها بنفسى كانت اسرائيل ستفقد ٤٠٠ دبابة وعشرة آلاف عسكرى مابين قتيل وجريح ولم يكن هذا بالأمر الصعب أو المحتمل بل الأكيد وكل الحسابات العسكرية تؤكد أنها لو تمت فستكون مذبحة للتاريخ ولكنى لم أتمها لأنها كانت ستعنى الكثير من الدم والكراهية والاحقاد وأنا أكره كل هذا » .

رفض السوريون حضور مؤتمر جنيف قبل فض الاشتباك على كل جبهات القتال ، كما رفضوا إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين ، بينما وافق السادات على حضور المؤتمر الذى شهد أول مفاوضات سياسية مباشرة بين العرب وإسرائيل والجيش الثالث المصرى محاصر ، ومدينة السويس محاصرة.

حقق مؤتمر جنيف مكسبا هاما لإسرائيل تمثل فى حدوث أول لقاء سياسى مباشر وعلنى بين العرب و إسرائيل ،كما تم من خلاله عزل الدور السوفيتى فى تسوية الصراع ، كما زاد من الخلافات بين مصر وسوريا ، وأدى إلى توجس الفلسطينيين مما يتم خلف ظهورهم وفى قضية فى الأساس خاصة بهم وببلدهم المحتل .

مرة أخرى يعود كيسنجر إلى مصر لمقابلة الرئيس السادات فى استراحته بأسوان، وفى ١٨ يناير ١٩٧٤ يتم الاتفاق على بنود اتفاقية فك الاشتباك الأول على الجبهة المصرية والتى جاءت كالتالى :

- سحب كل القوات المصرية والأسلحة المصرية التى عبرت إلى سيناء ماعدا ٧٠٠٠جندى ، و٣٠ دبابة.

– بالنسبة للمدفعية والصواريخ تم الاتفاق على ألا توجد قطع مدفعية باستثناء مدافع مضادة للدبابات ومدافع مورتار وما لايزيد عن ٦ بطاريات من مدافع هاوتزر طراز ١٢٢ مللم ، وبحيث لايزيد مداها عن ١٢ كم .
– فيما يتعلق بالطيران تم الاتفاق على ألا تكون لدى أى طرف أسلحة قادرة على إعاقة قيام كل طرف بالطيران فوق مواقع قواته ، وألا تقام مواقع صواريخ ثابتة فى كل مكان .

كان هذا الاتفاق هو السبب الذى دعا الفريق الجمسى للبكاء على رؤوس الأشهاد من إسرائيليين ومصريين وأمريكيين فى اجتماع الوفود فى فندق كتراكت القديم فى أسوان ، وكان تعليقه :
(لقد عبرنا إلى هناك بقوة جيشين ، ١٥٠ ألف رجل و١٢٠٠ دبابة و ٢٠٠٠ قطعة مدفعية ، والأن هل يعقل ألا أستبقى من كل هذه القوات إلا هذا) .

فى نفس الوقت وقبل أن يسافر كيسنجر طلب من الرئيس السادات مرة أخرى أن يبذل مساعيه لرفع الحظر البترولى العربى عن الولايات المتحدة ، كما طلب منه أن يسرع فى تعمير مدن القناة وإعادة سكانها المهجرين كدليل على حسن النوايا تجاه إسرائيل ، وعدم استعداد مصر لاستئناف القتال مرة أخرى ضد إسرائيل ، وليؤكد للإسرائيليين أجواء السلام .

وكأن كل ما حصل عليه كيسنجر وما حصلت عليه إسرائيل من تنازلات لم يكن كافى للطمأنينة ، حتى بعد تبديد جهود الأمة العربية والشعب المصرى الذى حقق معجزة العبور ، لينتهى الأمر بموافقة السادات على ٣٠ دبابة و ٦ بطاريات مدفعية و ٧٠٠٠ جندى لحماية النصر العظيم .

فى ١٧ مارس ١٩٧٤ وإثر ضغوط الرئيس السادات على الدول العربية خاصة السعودية تم

رفع الحظر البترولى العربى على الولايات المتحدة ، وافق الرئيس السورى حافظ الأسد على قرار رفع الحظر البترولى العربى على الولايات المتحدة الأمريكية مقابل أن يتم فك الاشتباك على الجبهة السورية ، وهو ما تحقق فعلا فى ٣١ مايو ١٩٧٤ .

فى ٣ يونيو ١٩٧٤ استقالت جولدا مائير من رئاسة الوزراء فى إسرائيل ، وتولى إسحاق رابين رئاسة وزراء إسرائيل خلفاً لها ، وفى أول زيارة له إلى واشنطن عقب توليه منصبه ، طلب أن يتم فصل عملية التسوية على الجبهتين المصرية و السورية عن بعضهما ، فإسرائيل تسعى للاستفادة من مرونة الرئيس السادات ، والوصول معه لمعاهدة سلام منفردة ، بعيدا عن المسار السورى ، وترى أن الظروف مواتية لذلك ، لذا فهى تطلب من الإدارة الأمريكية فصل المسارين .

يستأنف كيسنجر رحلاته المكوكية إلى المنطقة ، ويواصل الحصول على تنازلات لصالح إسرائيل على حساب الحقوق العربية .

وفى ١ سبتمبر ١٩٧٥ يتم التوقيع على أتفاق فك الاشتباك الثانى على الجبهة المصرية ، والذى جاء أشد وطأة من الاتفاق الأول لفك الاشتباك ، حيث تعهد فيه الرئيس السادات :

- بقبول صلح منفرد بين مصر وإسرائيل .
- بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لإخراج الاتحاد السوفيتى من أفريقيا وليس من العالم العربى وحده
- فيما يتعلق بقضية فلسطين ، فإن الرئيس السادات تقبل عدم إعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية والاتصال بها ، إلا إذا قامت المنظمة بالاعتراف مسبقا بقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٨٣ ، وهو مايعنى أن الفلسطينيين سيتخلون عن مطالبهم التاريخية فى كامل أرض فلسطين ، ويتفاوضوا على حدود ١٩٦٧ فقط .

– أن تمتنع مصر عن أى أعمال عسكرية أو شبه عسكرية فى تعاملاتها مع إسرائيل.
– أن يبدأ تقليص المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل تدريجيا ، بوصول القوات الإسرائيلية إلى المرتفعات الشرقية لمضايق سيناء.

أبلغ رابين وزير الخارجية الأمريكى كيسنجر أن إسرائيل لن تنسحب خطوة أخرى واحدة للوراء إلا بتوقيع معاهدة سلام كاملة بينها وبين مصر ، وقد أصبح الطريق أمامها ممهدا لذلك لأن رهان الرئيس السادات على الحل السلمى وعلى أن ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة بيد الولايات المتحدة الأمريكية ، لم يترك أمامه بديلا أخر.

من المؤسف أن رهانات الرئيس السادات لم تؤثر فقط على مصر ، بل أضاعت فرص الوصول لتسوية شاملة ونهائية للصراع العربى الإسرائيلى على كل الجبهات.

فى يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٣ حمل كيسنجر من الرئيس السادات رسالة إلى جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل جاء فيها (**عندما أتكلم عن السلام الآن فأنا أعنى ما أقول، إننا لم نتقابل من قبل، ولكن لدينا الآن جهود الدكتور كيسنجر، فدعينا فى هذه الأوقات نستخدم هذه الجهود ونتحدث إلى بعضنا من خلاله**).

قالت جولدا مائير لـ كيسنجر تعليقا على ذلك وعلى موافقة السادات على نقاطها الست :
(هذا شئ طيب، لكن ما أستغربه هو لماذا يفعل ذلك ؟!)

كان تحليل كيسنجر أنه لا يستطيع أن يفهم حتى الآن لماذا لا يستخدم السادات كل عناصر القوة فى موقفه لكى يرغمكم على الانسحاب حتى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧، وحتى إذا قرر استئناف القتال، فالموقف الدولى كله معه وسيلقى باللوم على إسرائيل ؟

فسر كيسنجر الأمر أن الرئيس السادات وقع ضحية للضعف الإنسانى، أنه متشوق أن يرى نفسه وبسرعة سائرا فى موكب نصر فى سيارة مكشوفة عبر مدينة السويس، وآلاف الناس على الجانبين يصفقون له كمنتصر.

وبعد مرور كل هذه السنوات، على حرب أكتوبر ١٩٧٣، مازال السؤال معلقا :
لماذا فعل السادات ذلك ؟!

ربما ندرك بعد قراءة هذه الدراسة التى جمعت فيها معلومات وتصريحات ومحاضر ووثائق عن مرحلتى الحرب والمفاوضات حتى اتفاقية فك الاشتباك الثانية

كم كان الرئيس أنور السادات عبقرياً . . . !!
وكم كان سابقاً لعصره . . . !!
ولا حول و لا قوة إلا بالله.

مصادر الدراسة

– مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى
– مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى
– مذكرات الفريق محمد فوزى
– مذكرات هنرى كيسنجر (سنوات القلاقل) الجزء الثانى
– حرب أكتوبر دراسة و دروس : الفريق محمد فوزى
– كتاب (وعليكم السلام) : محمود عوض
– كتاب (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل – ج٢) : محمد حسنين هيكل
– كتاب (خريف الغضب) : محمد حسنين هيكل
– كتاب (الطريق إلى رمضان) : محمد حسنين هيكل
– كتاب (أكتوبر ٧٣ السلاح و السياسة) : محمد حسنين هيكل
– كتاب (البحث عن الذات) الرئيس أنور السادات
– كتاب (عقود من الخيبات) : حمدان حمدان
– كتاب (وثائق حرب أكتوبر) : موسى صبرى



تركة جمال عبد الناصر

تركة جمال عبد الناصر

قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر فى ظروف محلية و عربية وإقليمية بالغة الخطورة.

كانت مصر مجتمع تسوده العلاقات شبه الإقطاعية والرأسمالية المتخلفة ، وكان المحتل البريطانى يسيطر على كل مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية مدعوما بجيش الاحتلال المكون من ٨٠ ألف جندى بريطانى ومن الطبقة العميلة التى أنشأها من المصريين ومن الجاليات الأجنبية التى استوطنت مصر لتمص خيراتها وتنهب ثرواتها ومن الأسرة المالكة الدخيلة التى غرقت فى الفساد والانحلال وأصبحت فضائحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على كل لسان.

أما حزب الوفد أكبر الأحزاب المصرية وأكثرها شعبية ، فقد مات وانتهى دوره السياسى فى تاريخ مصر بتوقيعه معاهدة ١٩٣٦ ، التى قال عنها مصطفى النحاس باشا أنها أتت لمصر بالاستقلال ، لقد نشأ الوفد لكى يفاوض الإنجليز على الاستقلال وبكلمة النحاس باشا فقد انتهت مهمته ، فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ عاد الوفد إلى الحكم عبر الدبابات البريطانية التى حاصرت القصر الملكى ، وأجبرت الملك فاروق على تعيين النحاس باشا رئيسا للوزراء على أساس أنه الأقدر هو و حزبه على تحقيق الاستقرار لمصر بما يخدم مصالح بريطانيا التى كانت تواجه موقفا عصيبا وهزائم متتالية فى الحرب العالمية الثانية ، وقبل النحاس باشا الوزارة بفضل المعاهدة التى وقعها والتى لم تجلب لمصر الاستقلال بل جعلت من مصر مسرحا لمعارك الحرب العالمية الثانية ، وأصبحت أراضيها وطرق مواصلاتها حكرا للمجهود الحربى البريطانى ،

ولولا انتصار الإنجليز على الألمان فى العلمين لأغرق الإنجليز مصر كلها فى حالة الهزيمة لمنع تقدم القوات الألمانية، وبعد ضمان النصر فى الحرب عام ١٩٤٤ ترك الإنجليز الملك فاروق يقيل النحاس باشا ووزارته ويطردهم من الحكم ، شهدت تلك الفترة بداية الحديث عن الفساد الضارب فى حزب الوفد فخرج منه قطبه مكرم عبيد فى مايو ١٩٤٢بعدما رفض تمييز بعض أقارب النحاس باشا و أصهاره فى طلبات تصدير مربية فى زمن الحرب كما رفض طلب النحاس باشا بترقية بعض أنصار الوفد استثنائيا ، فيقرر النحاس باشا فصله من الوزارة ومن الهيئة الوفدية ، فيكتب مكرم عبيد كتابه الشهير (الكتاب الأسود) الذى فضح فيه فساد الحزب وقادته بالوثائق و الأدلة.

وفى عام ١٩٤٦ يذهب النقراشى باشا رئيس وزراء مصر وقتها إلى مجلس الأمن الدولى عارضا قضية مصر و السودان مطالبا بجلاء الاحتلال البريطانى عن وادى النيل ، وقبل أن يعرض النقراشى باشا قضية بلاده على المجلس تصل برقية من النحاس باشا زعيم حزب الوفد إلى مجلس الأمن وإلى السكرتير العام للأمم المتحدة يعلن فيها أن حكومة النقراشى باشا غير شرعية و لا تمثل شعب وادى النيل وأن مطالبها لا قيمة لها !!

ظل الوفد خارج الحكم حتى انتخابات عام ١٩٥٠ والتى نجح فيها باكتساح كان مفاجئا حتى لقادة الوفد أنفسهم ، خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخ مصر من عام (١٩٤٢ - ١٩٥٠) خرج من الوفد أعظم وأكثر كوادره ثقافة واستنارة وانضم له أغنى أغنياء مصر سواء من التجار أو من كبار ملاك الأراضى الزراعية وعلى رأسهم فؤاد باشا سراج الدين .

وبعد فوز الوفد فى الانتخابات يذهب النحاس باشا لمقابلة الملك فاروق ليتلقى منه التكليف الملكى بتشكيل الوزارة ، وفى المقابلة يطلب النحاس باشا ذو ال٧٣ عاما من الملك فاروق ذو

الـ٣٠ عاما أن يأذن له بتقبيل يده الكريمة قبل أن يبدأ معه أى كلام ليسقط بهذا الوفد سقوطه الأخير.

يقول رئيس الديوان الملكى حسن باشا يوسف والذى كان حاضرا للمقابلة ، أن الملك فاروق عقب المقابلة قال له انه كان يتمنى أن تكون روح والده الملك فؤاد حاضرة للقاء، لكى ترى كيف نجح أبنه فيما فشل الملك فؤاد فيه بانحناء زعيم الوفد العتيد مصطفى النحاس لتقبيل يد الملك الشاب فاروق ، ويكون من أول قرارات حكومة الوفد الأخيرة الموافقة على إصلاح اليخت الملكى (الحرية) لدى شركة إيطالية معينة حددها الملك فاروق بمبلغ قدره مليون جنيه مصرى، يوافق النحاس باشا على طلب الملك فاروق رغم سابق رفض النقراشى باشا لنفس الطلب عام ١٩٤٦، ورفض إبراهيم عبد الهادى باشا للطلب ذاته عام ١٩٤٨ عندما كانا رئيسان لوزراء مصر لما فى الطلب من رائحة عمولات كريهة ولما تعانيه مصر من أزمات اقتصادية ، يوافق النحاس باشا على الطلب الملكى بمليون جنيه بل ويضيف عليها دون طلب من الملك فاروق مبلغ عشرين ألف جنيه فروق نتيجة تخفيض سعر الجنيه المصرى .

يقول السير رالف ستيفنسون السفير البريطانى فى مصر فى تقريره لوزير خارجيته عام ١٩٥١ عن حزب الوفد **(من المدهش أنه لم يعد هناك مصدر لقوة الوفد إلا فساده ، أن الفساد فى هذا الحزب أصبح العنصر الوحيد الذى يجمع كل المستفيدين بمواقعهم فيه ، ويقرر موقف كل واحد منهم ، ويدعوهم جميعا للبقاء معا مهما كان الثمن، فقد تخلى الحزب عن دوره كممثل لتحالف شعبى عريض يعتمد أساسا على الطبقة المتوسطة ، وبدلا من ذلك أصبح حزبا من الأغنياء جدا و للأغنياء جدا) .**

فى الوقت الذى كان الشعب المصرى يعانى فيه من الحفاء و الجوع والجهل و المرض ، كان الأغنياء فى مصر بما فيهم أقطاب وزعماء حزب الوفد يزدادون غنى والفقراء يزدادون فقرا

ننتقل الآن إلى قرار النحاس باشا بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ فقد أكتشف بعد توقيعه لها ب١٥ سنة أنها لم تجلب الاستقلال لمصر ، فقام بإلغائها مما ترتب عليه مذبحة الإسماعيلية فى ٢٥ يناير ١٩٥٢ التى قتلت فيها قوات الجيش البريطانى ٥٠ شهيدا مصريا وجرحت ٨٠ غيرهم من قوات البوليس المصرى بمدينة الإسماعيلية ، وفى اليوم التالى ٢٦ يناير ١٩٥٢ اندلع حريق القاهرة واحترقت عاصمة البلاد لنلق نظرة تبين لنا أين كان حكام هذا الزمان الكئيب فى وقت الحريق ؟

كان الملك فاروق يقيم حفلة لكبار قادة الجيش ولألف ضابط من ضباط الجيش المصرى فى قصر عابدين احتفالا ببلوغ ولى عهده أربعين يوما من العمر.

وكان مصطفى النحاس باشا فى منزله وتعذر الوصول إليه لأنه كان مشغولا مع مدام جورجينا وهى سيدة أرمينية متخصصة فى قص أظافر اليدين و القدمين ، (الباديكور و المانيكور) ، وكانت تقصد منزله كل عشرة أيام للعناية بأظافره ، بينما كان وزير الداخلية فؤاد سراج الدين مشغولا بما هو أهم و أخطر ، كان يشترى العمارة رقم ٢٣ شارع عبد الخالق ثروت من الخواجة فتحى عريضة بمكتبه بوزارة الداخلية، وطلب أن لا يزعجه أحد حتى ينهى عملية البيع والشراء.

كان هذا يحدث والقاهرة تحترق ، وعندما فطن حكام هذا الزمان الكئيب لما يحدث بالعاصمة، كانت الأمور قد خرجت عن نطاق أى سيطرة ممكنة ، ولم يعد هناك حل حتى لا تحترق مصر كلها إلا نزول الجيش إلى شوارع القاهرة لإيقاف الفوضى والدمار والنيران ، وبالفعل نزل الجيش للشوارع وأستعاد السيطرة على البلاد .

فـى هـذا اليـوم الأسـود من تاريخ مصر سـقطت الحقبة الليبراليـة التى يتغنى بهـا بعض المغيبين تاريخيـاً حتى الآن .

الحقبة الليبرالية التى فشـلت فى تحقيق الاسـتقلال السياسـى لمصر ، وفشـلت فى تحقيق العدالة الاجتماعية ، الحقبة الليبرالية التى لم تكن فيها مصر ملكا لأهلها بل ملكا للأجانب من شتى الملل ومـن مختلـف البلاد ، كان الأجانب يملكون البنوك و الأراضى ووسـائل النقل وأعمال البناء والمقـاولات وحتـى شـركات الملح و الصودا. الحقبة الليبرالية التى شـهدت تشـكيل الملك لتنظيم الحرس الحديـدى الـذى تم تكليف أعضائه باغتيـال أعداء الملك وخصومه السياسـيين ، الحقبة الليبرالية التى شـهدت اغتيال حسـن البنا مؤسـس جماعة الأخوان فى الشـارع وعلى رؤوس الأشـهاد بتدبـير القلـم السياسـى وفـى يـوم عيـد ميلاد الملـك فـاروق ، وعندما لم يمـت البنا من الرصاص تم الإجهاز عليه فى المستشـفى التى نقل لإسـعافه فيها ،الحقبة الليبرالية التى شـهدت اعتقـالات جماعة الأخوان عام ١٩٤٨ وشـهدت فضائح العسكرى الأسـود الـذى كان يعتدى على من يرفض الاعتراف من المعتقلين ، الحقبة الليبرالية التى شهدت كم من الفضائح الأخلاقية التى نسفت جذور الأسرة التركية الدخيلة على مصر بدء من فضائح الملك فؤاد وانتهاء بفضائح زوجته الملكة نازلي وبناتها عندما سافرن للولايات المتحدة الأمريكية، وتنصـرن هناك وعشن حيـاة كلهـا لهـو وعبـث ، إضافـة لفضائـح الملك فـاروق وسـرقاته وفضائـح زيجاتـه وعلاقاته الغراميـة ، الحقبـة الليبراليـة التى كان الملك فـاروق يقيل ويعين فيها الوزارات بالرشـاوى .

ووصل الهوان إلى درجة أن المشروع القومى لحكومة الوفد الأخيرة قبل الثورة هو مكافحة الحفاء. كانت هناك قوى سياسـية أخرى كالإخوان المسـلمين والشـيوعيين والاشـتراكيين تتحرك على السـاحة ولكنها جميعا كانت عاجزة عن التحرك الجدى لإشـعال ثورة تسـتولى بها على النظام السياسى المترنح والمأزوم

وجاء حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ كإعلان إفلاس لما أصطلح على تسميته الحقبة الليبرالية فى تاريخ مصر المعاصر من ١٩٢٣ – ١٩٥٢ .

وعلى الساحة العربية تفتت الوطن العربى إلى دول ودويلات واقعة تحت سيطرة الاستعمار الإنجليزى والفرنسى والأمريكى الجديد الداخل إلى المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية وكانت إسرائيل قد تم زرعها عنوة فى قلب العالم العربى على أرض فلسطين لتفصل العالم العربى لشرق ومغرب ولتعمل كقاعدة إمبريالية لحماية مصالح الغرب فى أهم منطقة إستراتيجية بالنسبة للغرب حيث أنها مخزون النفط الأول فى العالم ، ولوأد أى مشروع نهضوى عصرى قومى فى الوطن العربى وعلى الصعيد العالمى كانت الحرب الباردة مشتعلة بين المعسكرين الرأسمالى و الإشتراكى على مناطق النفوذ وفرض السيطرة .

فى تلك الظروف تفجرت ثورة عبد الناصر فى مصر ، عندما تسلم عبد الناصر حكم مصر كانت مصر دولة فقيرة متخلفة صناعيا ، محصولها الزراعى الأساسى هو القطن الذى كان حكرا بيد طبقة من الإقطاعيين والمضاربين والأجانب .

كان الاقتصاد المصرى متخلف وتابع للاحتكارات الرأسمالية الأجنبية ، كان هناك ٩٦٠ شخصا فقط يسيطرون على كل الوظائف الأساسية فى مجالس إدارات الشركات الصناعية ، من بين هؤلاء نجد ٢٦٥ مصرى فقط .

وكان بنك باركليز الإنجليزى يسيطر وحده على ٥٦ ٪ من الودائع ، وكان بنك مصر قد تمت السيطرة عليه من جانب رؤوس الأموال الإنجليزية والأمريكية .

كان الاقتصاد المصرى عاجزا بسبب ارتباطه بالمصالح الأجنبية عن طريق البنوك و شركات التأمين والتجارة الخارجية فى الصادرات والواردات وكانت كل مرافق الاقتصاد المصرى بيد الأجانب واليهود .

الأمر الذى دعا الإقتصادى المصرى الكبير الدكتور عبد الجليل العمرى أن يصفه : (لقد كان الاقتصاد المصرى كبقرة ترعى فى أرض مصر ، ولكن ضروعها كانت كلها تحلب خارج مصر .

إن الوثائق التاريخية تقدم لنا حقائق حالكة السواد عن أوضاع مصر الداخلية قبل الثورة ، كانت أخر ميزانية للدولة عام ١٩٥٢ تظهر عجزا قدره ٣٩ مليون جنيه .
كما أن مخصصات الاستثمار فى مشروعات جديدة طبقا للميزانية سواء بواسطة الدولة أو القطاع الخاص كانت صفرا
كما أن أرصدة مصر من الجنيه الإسترلينى المستحق لها فى مقابل كل ما قدمته من سلع وخدمات وطرق مواصلات لخدمة المجهود الحربى للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية وكان يبلغ ٤٠٠ مليون جنيه إسترلينى قد تم تبديده ولم يتبق منه إلا ٨٠ مليون جنيه إسترلينى) .

أثارت جريدة الوفد فى الثمانينيات من القرن الماضي هذه القضية ، ان مصر كانت دائنة لبريطانيا قبل الثورة ، بينما الوثائق التاريخية تثبت أن المبلغ المتبقى من الدين وهو ٨٠ مليون جنيه أسترلينى رفضت بريطانيا إعطاؤه لمصر طوال فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر نكاية فى عبد الناصر وسياساته ضدها ، ولم تفرج عنه إلا فى منتصف السبعينيات فى عهد السادات الذى أعترف بذلك فى مذكراته .

كما كان النهب الذى لحق بالأرض الزراعية فى مصر طوال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، نهب احتكرته أسرة محمد على فى البداية ثم أباحت نصيبا منه للمرابين الأجانب ، ولطبقة من المصريين محدودة جدا عملت على خلقها لكى تكون ظهيرا لها أمام الغالبية ، ثم أحتل الإنجليز مصر عام ١٨٨٢ فعملوا على خلق طبقة تدين لهم بالولاء وتتبنى نمطهم الحضارى ووزعوا على أفرادها ألاف الأفدنة ، فى ظل ظروف مريبة

وشديدة القسوة على الفلاح المصرى المقهور الذى تم تركه فريسة للجهل والفقر والمرض ، لا يمتلك إلا جلبابا واحدا ، ولا يجد قوت يومه ، ويعامل كالعبيد لخدمة أسياده من الإقطاعيين

وكانت شركة قناة السويس تجسد المأساة المصرية بكل أبعادها ، فالقناة التى حفرت فى أرض مصر وبأيدى عشرات الآلاف من المصريين الذين جرت دماؤهم فيها قبل أن تجرى مياه البحر ، تم سرقتها من مصر ، وأصبحت شركة قناة السويس دولة داخل الدولة لها علم خاص وشفرة خاصة وجهاز مخابرات خاص وحى خاص محرم دخوله على المصريين وكان رئيس الشركة يعامل كرؤساء الدول محاطا بكل مراسم التبجيل والاحترام ولايجرؤ مسئول مصرى على حسابه عن شئ .

و تثبت الوثائق الأمريكية و الفرنسية والإسرائيلية أن هذه الشركة دفعت من أموال مصر ٤٠٠ مليون جنيه إسترلينى لدعم الجهد العسكرى للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما قامت بدفع مبالغ مالية طائلة تقدر بعشرات الملايين للحركة الصهيونية فى فلسطين كتبرعات داعمة للمشروع القومى لليهود

وبعد قيام إسرائيل أقامت معها إدارة شركة قناة السويس مكاتب للتنسيق المعلوماتى والمخابراتى بالتعاون مع جهاز الموساد ، كما واصلت دفع الأموال للكيان الصهيونى دعما له .

وكانت خططها المستقبلية كلها مرتكزة على تمديد عقد امتياز القناة لمدة ٩٩ عاما جديد .

كانت خيرات و ثروات مصر مسلوبة من أهلها تمتصها طبقات عميلة وأسرة حاكمة دخيلة وأجانب مرابون ويهود مستغلون .

لم تكن مصر ملكا لأهلها ، و لم تكن لمصر سياسة خارجية مستقلة بل كانت سياستها تدور فى فلك الساسة البريطانية

وعندما قرر الملك فاروق أن يدخل حرب فلسطين ، فشل الجيش المصرى فى المعركة بسبب خيانة الجيوش العربية الأخرى ونقص الاستعداد ، وغياب الكفاءة عن القيادات ، وسوء التخطيط ، وترتب على الهزيمة ضياع ٧٨ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية وإقامة الدولة اللقيطة.

تسلم جمال عبد الناصر الحكم فى مصر وأوضاعها بهذا الشكل المأساوى وبعد طرد الملك فاروق فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢

صدر قانون الإصلاح الزراعى الأول فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ، يتكون القانون من ٦ أبواب تشمل ٤٠ مادة ، حددت المادة الأولى الحد الأقصى للملكية الزراعية بـ ٢٠٠ فدان للفرد، وسمحت المادة الرابعة للمالك أن يهب أولاده مائة فدان . وقد سمح القانون للملاك ببيع أراضيهم الزائدة عن الحد الأقصى لمن يريدون، وأعطى لهم الحق في تجنب أراضي الآخرين المبيعة. كما قرر القانون صرف تعويضات للملاك، فلقد قدرت أثمان الأراضي بعشرة أمثال قيمتها الإيجارية، وأضيف إليها الملكيات والتجهيزات الأخرى (الأشجار والآلات) القائمة على الأرض بقيم عالية. ونظم صرف التعويضات بسحب مستندات على الحكومة تسدد على مدى ثلاثين عاما بفائدة سنوية قدرها . وقرر القانون توزيع الأراضي الزائدة على صغار الفلاحين بواقع (٢ إلى ٥ أفدنة) على أن يسددوا ثمن هذه الأراضي على أقساط لمدة ثلاثين عاما وبفائدة ٣٪ سنويا، يضاف إليها ٥, ١٪ من الثمن الكلي للأرض؛ وفاء للموجودات التي كانت على الأرض (الأشجار الآلات... الخ). وتناول الباب الثاني من القانون تنظيم الجمعيات التعاونية في الأراضي الموزعة. أما الباب الرابع فقد حدد عددا من الإجراءات لمنع تفتيت الأراضي الموزعة، كما حدد ضريبة جديدة للأرض. وتناول الفصل الخامس العلاقة بين الملاك والمستأجرين. أما الفصل السادس والأخير فيتعلق بوضع حد أدنى لأجور عمال الزراعة، وبإعطائهم الحق في تنظيم نقاباتهم الزراعية. وبلغ مجموع

الأراضي التي يطبق عليها قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ مساحة ٦٥٣،٧٣٦ ألف فدان تنتمي إلى ١٧٨٩ مالكا كبيرا، ولكن الأرض التي طبق عليها القانون في واقع الأمر بلغت ٣٧٢،٣٠٥ آلاف فدان، أما البقية وهي حوالي النصف فقد قام الملاك ببيعها بأساليبهم الخاصة حتى أكتوبر سنة ١٩٥٣ حينما ألغت الحكومة النص الذي كان يتيح للملاك بيعها بأساليبهم، ثم صدر قانون الإصلاح الزراعى الثانى عام ١٩٦١وهو القانون رقم ١٢٧ لسنة (١٣٨٠هـ=١٩٦١م)، وأهم ما في هذا القانون هو جعل الحد الأقصى لملكية الفرد ١٠٠ فدان، يضاف إليها ٥٠ فدانا لبقية الأسرة (الأولاد) للانتفاع فقط، وتحريم أي مبيعات للأرض من المالك لأبنائه، كما ألغى القانون الاستثناءات السابقة الخاصة بالأراضي قليلة الخصوبة. وتقدر الأراضي التي آلت إلى «الإصلاح الزراعي» نتيجة هذا القانون بـ١٣٢، ٢١٤ ألف فدان، ثم صدر قانون الإصلاح الزراعى الثالث عام ١٩٦٩ وهو القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٩ والذي جعل الحد الأقصى لملكية الفرد ٥٠ فدانا. على أن هذا القانون الأخير لم يجد فرصة للتطبيق في واقع الأمر. وتقول الإحصائيات الرسمية بأنه حتى سنة ١٩٦٩ تم توزيع ١٨٤، ٩٨٩ ألف فدان على الفلاحين منها ٠١٨، ٧٧٥ ألف فدان تم الاستيلاء عليها وفقا لقوانين الإصلاح الزراعي، و ٤١١، ١٨٤ ألف فدان كانت تتبع بعض المؤسسات المختلف، أما الباقي وقدره ٧٥٥، ٢٩ ألف فدان كان حصيلة أراضي لطرح لنيل، ووفقا لنفس هذه الإحصائيات الرسمية فقد وزعت تلك الأراضي على ٦٧٠، ٣٢٥ ألف أسرة

كما تم إنشاء الجمعيات الزراعية فى كل قرى مصر ، وقامت الدولة عبر هذه الجمعيات بعمل نظام تخطيط شامل للزراعة على امتداد الجمهورية فتولت الدولة تحديد أنواع المحاصيل المزروعة وقدمت للفلاحين البذور والمبيدات و الأسمدة ، كما قامت بشراء المحاصيل من الفلاحين.

كان تفتيت الملكية الزراعية فى ظل التخطيط الشامل للزراعة عبر الدورة الزراعية يقضى على مشكلة البطالة ويرفع المستوى الاقتصادى للفلاح المصرى فى إطار موازى لخطة الدولة الاقتصادية بتحقيق اكتفاء ذاتى من المحاصيل الزراعية.

و كان الأهم و الأعظم من كل ذلك هو التغير الذى طرأ على أوضاع الفلاح المصرى وأسرته حيث دخلت المدارس والوحدات الصحية إلى القرى وارتفعت نسبة الوعى و معدلات التعليم وتحسنت الأوضاع الصحية والاقتصادية فى الريف بفضل الثورة .

وكان أضخم وأهم مشروعات الثورة وهو السد العالى من أجل الزراعة فى المقام الأول حيث وفر كميات المياه اللازمة لتحويل رى الحياض إلى رى دائم ، وبفضله تم استصلاح ما يقرب من ٢ مليون فدان ، وقد استطاعت مصر فى عهد عبد الناصر أن تحقق الاكتفاء الذاتى من كل محاصيلها الزراعية ماعدا القمح الذى حققت منه ٨٠٪ من احتياجاتها .

وفى عام ١٩٦٩ وصل إنتاج مصر من القطن إلى ١٠ ملايين و ٨٠٠ ألف قنطار ، وهو أعلى رقم لإنتاج محصول القطن فى تاريخ الزراعة المصرية على الإطلاق .

وصلت المساحة المزروعة أرز فى مصر إلى ما يزيد على مليون فدان وهى أعلى مساحة زرعت فى تاريخ مصر .

كما تم تجربة زراعة أنواع جديدة من القمح كالقمح المكسيكى ، والقمح جيزة ١٥٥ .

وفى المجال الصناعى تم إنشاء المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى فى سبتمبر ١٩٥٢ .

وقام المجلس بإصدار خطة الاستثمارات العامة فى يوليو ١٩٥٣ وهى خطة طموحة لمدة ٤ سنوات بدأت بمقتضاها الدولة باستصلاح الأراضى، وبناء مشروعات الصناعات الثقيلة

كالحديد والصلب ، و شركة الأسمدة كيما ، ومصانع إطارات السيارات الكاوتشوك ، ومصانع عربات السكك الحديدية سيماف ، ومصانع الكابلات الكهربائية ، وبعد السد العالى، وفى الستينات تم مد خطوط الكهرباء من أسوان إلى الإسكندرية ، كم تم بناء المناجم فى أسوان والواحات البحرية ،وتم تمويل كل هذه المشروعات ذاتيا ، وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ أمم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس وردها إلى مصر ، وعقب العدوان الثلاثى تم تمصير وتأميم ومصادرة الأموال البريطانية والفرنسية فى مصر ، وتم إنشاء المؤسسة الاقتصادية عام ١٩٥٧ و التى تعتبر النواة الأولى للقطاع العام المصرى ، وألت إليها كل المؤسسات الأجنبية المصرة ،وفى ١٣ فبراير ١٩٦٠ أمم الرئيس عبد الناصر بنك مصر أكبر مصرف تجارى فى البلاد وكل الشركات الصناعية المرتبطة بعدما سقط هذا الصرح العملاق تحت سيطرة الاحتكارات البريطانية و الأمريكية أسترده عبد الناصر لمصرفى يوليو ١٩٦١ صدرت القرارات الاشتراكية وبدا واضحا أن النظام يتجه نحو نوع من الاقتصاد المخطط تحت إشراف الدولة وبقيادة القطاع العام.

وقد استطاعت مصر عبر تلك الإجراءات تحقيق نسبة نمو من عام ١٩٥٧ – ١٩٦٧ بلغت ما يقرب من ٧ ٪ سنويا ومصدر هذا الرقم تقرير البنك الدولى رقم [٨٧٠ – أ] عن مصر الصادر فى واشنطن بتاريخ ٥ يناير ١٩٧٦.

وهذا يعنى أن مصر استطاعت فى عشر سنوات من عصر عبد الناصر أن تقوم بتنمية تماثل أربعة أضعاف ما استطاعت تحقيقه فى الأربعين سنة السابقة على عصر عبد الناصر.

كانت تلك نتيجةً لا مثيل لها فى العالم النامى كله حيث لم يزد معدل التنمية السنوى فى أكثر بلدانه المستقلة خلال تلك الفترة عن اثنين ونصف فى المائة بل أن هذه النسبة كان يعز مثيلها فى العالم المتقدم باستثناء اليابان، وألمانيا الغربية، ومجموعة الدول الشيوعية.

فمثلا ايطاليا وهى دولة صناعية متقدمة و من الدول الصناعية الكبرى حققت نسبة نمو عن تقدر ب٤,٥ ٪ فقط فى نفس الفترة الزمنية

وبدأت مصر مع الهند و يوغوسلافيا منذ بداية الستينيات مشروعا طموحا لتصنيع الطائرات والصواريخ والمحركات النفاثة والأسلحة

وحتى سنة ١٩٦٧ كانت مصر متفوقة على الهند فى صناعة الطائرات والمحركات النفاثة .

وتم صنع الطائرة النفاثة المصرية القاهرة ٣٠٠

وصنعت مصر أول صاروخين من إنتاجها بمساعدة علماء الصواريخ الألمان ولكن شابهما عيوب فى أجهزة التوجيه

فى عام ١٩٦٦ كان الفارق بين البرنامج النووى المصرى ، ونظيره الإسرائيلى عام ونصف لصالح البرنامج النووى الإسرائيلي ، ورغم النكسة كانت مصر على وشك تحقيق توازن القوى فى المجال النووي بينها وبين إسرائيل بحلول سنة ١٩٧١ .

للأسف الشديد بعد وفاة الرئيس عبد الناصر أوقف الرئيس السادات كل هذه المشاريع ووأدها . ولننظر الأن إلى أى مدى وصلت الهند فى مجال الصواريخ والطائرات والسلاح النووى لندرك مدى بعد نظر جمال عبد الناصر وخطورة مشروعه النهضوى على المشروع الأمريكى الصهيونى فى المنطقة

و فى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ جاء يوم الحساب لتجربة ومشروع جمال عبد الناصر فى الحرب التى وصفها الرئيس الفرنسى شارل ديجول بأنها (**المعركة أمريكية و الأداء إسرائيلى**) .

ورغم عنف الضربة وفداحة الهزيمة العسكرية

هل انهارت مصر وانتهت كما يحاول بعض العملاء من مدمنى تكريس الهزيمة إقناعنا ، أن حرب ١٩٦٧ هى سبب كل مشاكل مصر ؟!!

بإلقاء نظرة على أوضاع مصر عقب الهزيمة يتضح لنا الأتى تحمل الاقتصاد المصرى تكاليف إتمام بناء مشروع السد العالى العملاق ، ولم يكتمل بناء هذا السد إلا سنة ١٩٧٠ قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر

السد العالى الذى اختارته الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ كأعظم مشروع هندسى و تنموى فى القرن العشرين.

كما تم بناء مجمع مصانع الألمونيوم فى نجع حمادى وهو مشروع عملاق بلغت تكلفته ما يقرب من ٣ مليار جنيه

وفى ظل النكسة حافظت مصر على نسبة النمو الإقتصادى قبل النكسة .

بل أن هذه النسبة زادت فى عامى ١٩٦٩ و ١٩٧٠ وبلغت ٨ ٪ سنويا .

وأستطاع الاقتصاد المصرى عام ١٩٦٩ أن يحقق زيادة لصالح ميزانه التجارى لأول و أخر مرة فى تاريخ مصر بفائض قدرها ٤٦,٩ مليون جنية بأسعار ذلك الزمان .

تحمل الاقتصاد المصرى عبء إعادة بناء الجيش المصرى من الصفر وبدون مديونيات خارجية كانت المحلات المصرية تعرض وتبيع منتجات مصرية من مأكولات وملابس وأثاث و أجهزة كهربية

وكان الرئيس عبد الناصر يفخر أنه يرتدى بدل وقمصان غزل المحلة ويستخدم الأجهزة الكهربائية المصرية (ايديال).

كما ترصد تقارير البنك الدولى بعض مظاهر التحول الاجتماعى العميق الذى شهدته مصر مابين عامى (١٩٥٢- ١٩٧٠).

حيث زادت مساحة الأرض الزراعية بأكثر من ١٥٪ .

ولأول مرة تسبق الزيادة فى رقعة الأرض الزراعية الزيادة فى عدد السكان .

لقد كان جمال عبد الناصر أول حاكم مصرى منذ عهد الفراعنة يوسع رقعة وادى النيل
وزاد عدد الشباب فى المدارس والجامعات والمعاهد العليا بأكثر من ٣٠٠ ٪
وزادت مساحة الأراضى المملوكة لفئة صغار الفلاحين من ٢،١ مليون فدان إلى حوالى ٤ مليون فدان

كما حدث تقدم ملحوظ فى مجال المساواة ، والعدالة الاجتماعية فى المدن أيضا بفعل الضرائب . وتم وضع حدود دنيا وعليا للرواتب والمرتبات ، فلا أحد يعيش برفاهة وبذخ ولا أحد يعيش دون مستوى الكفاف ، وقبيل وفاة الرئيس عبد الناصر أتمت مصر بناء حائط الصواريخ الشهير وأتمت خطط العبور وتحرير الأرض العربية كلها وليس تحريك الموقف، بقبول الرئيس عبد الناصر لمبادرة روجرز .

أستطاع أبطال القوات المسلحة تحريك حائط الصواريخ العظيم حتى حافة قناة السويس .
وبذلك تم إلغاء دور الطيران الاسرائيلى ذراع إسرائيل الطويلة فى الهجوم على مصر غرب قناة السويس و أصبح اندلاع حرب التحرير وعبور الجيش المصرى للضفة الشرقية مسألة وقت .
كان الرئيس عبد الناصر يقدرها بزمن لا يتأخر عن أبريل ١٩٧١ .
وقبيل وفاة الرئيس صدق على الخطة جرانيت . وهى خطة العبور التى نفذ الجزء الأول منها فى ظهيرة يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .
كما صدق على الخطة ٢٠٠ وهى الخطة الدفاعية التى تحسبت لحدوث ثغرة فى المفصل الحرج بين الجيشين الثانى والثالث المصرى
ومن عجائب القدر أن الثغرة حدثت كما توقعت الخطة ٢٠٠ بالضبط عقب قرار الرئيس السادات المتأخر بتطوير الهجوم المصرى يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ .

صعدت روح الرئيس عبد الناصر إلى بارئها و اقتصاد مصر أقوى من اقتصاد كوريا الجنوبية ، ولدى مصر فائض من العملة الصعبة تجاوز المائتين والخمسين مليون دولار بشهادة البنك الدولى .

وثمن القطاع العام الذى بناه المصريون فى عهد الرئيس عبد الناصر بتقديرات البنك الدولى بلغ ١٤٠٠ مليار دولار

ولدى مصر أكبر قاعدة صناعية فى العالم الثالث حيث كان عدد المصانع التى أنشأت فى عهد عبد الناصر ١٢٠٠ مصنع منها مصانع صناعات ثقيلة وتحويلية وإستراتيجية .

وتم بناء السد العالى أعظم مشروع هندسى وتنموى فى القرن العشرين باختيار الأمم المتحدة والذى يعادل فى بناؤه ١٧ هرم من طراز هرم خوفو .

كما تم خفض نسبة الأمية من ٨٠٪ قبل ١٩٥٢ إلى ٥٠٪ عام ١٩٧٠ بفضل مجانية التعليم فى كل مراحل الدراسة المجانية التى أنجبت لنا علماء من طراز (أحمد زويل ، محمد النشائى ، مجدى يعقوب ، مصطفى السيد ، يحيى المشد ، سعيد بدير) .

كما تم دخول الكهرباء والمياه النظيفة والمدارس والوحدات الصحية والجمعيات الزراعية إلى نسبة كبيرة من قرى مصر وتم ضمان التأمين الصحى والإجتماعى والمعاشات لكل مواطن مصرى .

كل ذلك تم بدون ديون تقريباً .

فمصر فى ليلة وفاة الرئيس عبد الناصر ، كانت ديونها حوالى مليار دولار ثمن أسلحة أشترتها من الاتحاد السوفيتى ، وقد تنازل السوفيت عن معظمها فيما بعد .

لم تكن عملة مصر مرتبطة بالدولار الأمريكى بل كان الجنيه المصرى يساوى ثلاثة دولارات ونصف ، ويساوى أربعة عشر ريال سعودى بأسعار البنك المركزى المصرى .
رحل الرئيس عبد الناصر والجنيه الذهب ثمنه ٤ جنيه مصرى .

وبعد رحيل الزعيم دخلت مصر حرب أكتوبر وهى محكومة بكل آليات النظام الناصرى .
القطاع العام الذى يقود التنمية ، والجيش المصرى الذى بناه عبد الناصر عقب الهزيمة .
وحائط الصواريخ الذى حركه عبد الناصر لحافة القناة قبيل وفاته ، والخطط العسكرية الموضوعة منذ عهده .

لم يكن فيما قام به الرئيس جمال عبد الناصر معجزة أو أمر خارق للمألوف .
بل إن ذلك هو الطبيعى لبلد مثل مصر حباه الله كل المميزات والإمكانيات والثروات ليصبح دولة كبرى .
امتزج موقع مصر العبقرى وإمكاناتها وثرواتها مع نزاهة الرئيس عبد الناصر وبعد نظره ووطنيته وذكاؤه وثاقب فكره مما أدى لكل هذا النجاح .

الذى تم فى فترة محدودة بعمر الزمن لا تزيد عن ١٨ عام ، شابتها الكثير من المؤامرات ، والحروب لإجهاض المشروع الناصرى .

وبوفاة الرئيس عبد الناصر والانقلاب الذى تم فى السياسات المصرية عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
بدأت معاول الهدم تضرب فى الصرح العملاق لتركة الرئيس عبد الناصر فى مصر ومازالت تضرب حتى الآن .

المصـادر :

- كتاب (عبد الناصر كيف حكم مصر ؟) : عبد الله إمام
- كتاب (لمصر لا لعبد الناصر) : محمد حسنين هيكل
- كتاب (ملفات السويس) : محمد حسنين هيكل
- كتاب (النهب الثالث لمصر) : سعد الدين وهبه
- كتاب (عبد الناصر) : روبرت ستيفنس - محمد عودة
- كتاب (جمال عبد الناصر) : أجاريشيف
- كتاب (الإنسان موقف) : محمود أمين العالم
- كتاب (مذكرات سامى شرف) ج١ ، ج٢
- كتاب (الانهيار بعد عبد الناصر لماذا ؟) : عادل حسين
- كتاب (ماذا حدث للمصريين) : جلال أمين
- كتاب (معارك ناصرية . . قراءة جديدة فى تاريخنا المعاصر) : عمرو صابح
- تقارير الأمم المتحدة و البنك الدولى المشار إليها



شبهات حول وفاة
جمال عبد الناصر

شبهات حول وفاة عبد الناصر

« كُل المصائب تبدأ كبيرة ثُم تصغُر تدريجياً إلا مُصيبة فقد عبد الناصر فسوف تكبر آثارها يوماً بعد يوم ».

هكذا وصف القائد الفلسطينى الشهيد صلاح خلف (أبو إياد) مصيبتنا كعرب برحيل جمال عبد الناصر

حوالى ٥ عقود مضت على ذلك اليوم الأسود فى التاريخ العربى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ والذى يصادف أيضا ذكرى يوم أخر حالك السواد من أيام التاريخ العربى وهو يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ عندما نجحت حفنة من الضباط الخونة والمأجورين المدعومين بخطط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبالأموال السعودية وبتأمر إسرائيل والأنظمة العربية العميلة فى فصم عرى الجمهورية العربية المتحدة وتحطيم أول وأخر وحدة اندماجية عربية فى التاريخ الحديث.

بمقاييس الزمن عاش عبد الناصر حياة قصيرة فقد رحل عن ٥٢ عاما و ٨ أشهر و ١٣ يوما، ظهر فيها على مسرح التاريخ لمدة ١٨ عاما مثلت فصلا استثنائيا فى التاريخ العربى كله.

رحل عبد الناصر ولم تكتمل رسالته وبعد وفاته انقضت قوى الاستعمار العالمى متحالفة مع ذيولها من قوى الثورة المضادة والرجعية العربية على وطننا العربى لبتر تجربته والقضاء على نتائجها و تشويه ذكراه واغتيال شخصيته معنويا عبر إلصاق كل الموبقات والمصائب به وبفترة حكمه .

وكقارئ وباحث مهتم بالتاريخ فقد سعيت لقراءة كل ما تمت كتابته عن الرئيس عبد الناصر ، وبمقارنة ما قرأته مع الواقع العربى حاليا تيقنت من صحة اختياري السياسى وانحيازي لجمال عبد الناصر السياسى والمفكر والإنسان ، وخلال قراءاتي لفت نظرى بشدة تكرار تاريخ معين فى الوثائق التى تتناول عهد عبد الناصر هو عام ١٩٧٠ كعام للخلاص من مشكلة جمال عبد الناصر وعندما قمت بتجميع تلك الوثائق معا وكتبت مقالى الأول (غياب عبد الناصر . . هل كان صدفة ؟) فى نوفمبر ٢٠٠٧ ، والذى اعتمدت فيه على وثائق منشورة بالكتب ومتاحة للجميع منهما وثيقتين من كتب الأستاذ محمد حسنين هيكل ، ووثيقة نشرها الدكتور رءوف عباس عن خطط حلف شمال الأطلنطي لتصفية جمال عبد الناصر ، ووثيقة للملك فيصل بن عبد العزيز منشورة فى كتاب (عقود من الخيبات) للكاتب حمدان حمدان .

وهذا نص المقال :

غياب عبد الناصر هل كان صدفة ؟

ما زالت الوفاة المفاجئة للرئيس / جمال عبد الناصر عن عمر يناهز ٥٢ عامًا و ٨ أشهر و١٣ يوما تثير التساؤلات عما أمات عبد الناصر فى هذه السن المبكرة ، هل هى الأمراض المتعددة التى كان يعانى منها ؟ أم أن هناك جهات كان لها مصلحة فى اختفاء عبد الناصر فى هذا التوقيت بالذات وفى عام ١٩٧٠ تحديدًا ؟ فى هذا المقال لن أتطرق للبحث عن أدلة أو شبهات جنائية فى أسباب وفاة الزعيم ، ولكن سوف أقوم بعرض مجموعة من الوثائق التى ربما تؤدى إلى الوصول للإجابة عن سر وفاة الرئيس عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وجميع هذه الوثائق منشورة فى كتب مطبوعة وموجودة فى المكتبات.

الوثيقة الأولى :

تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية تم إعداده آخر عام ١٩٥٦ بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر ، وهذا التقرير/الوثيقة نشره الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فى

كتابه (سنوات الغليان) الصادر عام ١٩٨٨ عن مؤسسة الأهرام فى صفحة ٩٨٦ بالملحق الوثائقى للكتاب . ويتناول التقرير احتمالات نهاية نظام حكم ناصر فى مصر ويحدد السبيل فى خيارين :

- هزيمة عسكرية ساحقة .

- اغتيال جمال عبد الناصر .

وأريد من القارئ الكريم أن يتذكر هذين الخيارين ونحن نواصل عرض هذه المجموعة من الوثائق.

الوثيقة الثانية :

وقام بنشرها الأستاذ الدكتور / رءوف عباس فى مقال بعنوان (حلف الأطلنطى وراء ضرب عبد الناصر فى يونيو ١٩٦٧) فى عدد من مجلة الهلال الصادر فى يونيو عام ٢٠٠١ والوثيقة التى يعرضها الدكتور / رءوف عباس هى. . محضر الجلسة الأولى من محاضر اجتماع حلف شمال الأطلنطى فى شتاء عام ١٩٦٤ والتي عقدت لمناقشة ورقة العمل التركية التى أعدها وزير الخارجية التركى وتحمل عنوان (تصفية عبد الناصر). . أما محاضر الجلستين الثانية والثالثة لهذا الاجتماع فما زالت محظورة ولن يسمح بالاطلاع عليها قبل عام ٢٠١٤

ومحضر هذه الجلسة الذى يناقش ورقة العمل التركية

- يتحدث عن الدور المشاكس والمضاد لمصالح الغرب الذى تلعبه مصر بزعامة عبد الناصر عبر العديد من المشكلات التى تسبب فيها عبد الناصر من ؛إفشال فكرة الأحلاف العسكرية - شراء الأسلحة من الكتلة الشرقية - تأميم القناة - تمصير وتأميم المصالح الأجنبية فى مصر - الوحدة مع سوريا . . ثم ثورة اليمن . . وهى الطامة الكبرى بالنسبة لمصالح الغرب . . فوجود الجيش المصرى فى اليمن لمساندة الثوار أدى إلى

نشوء وضع خطير هو تحكم مصر فى طريق المواصلات بالبحر الأحمر من الشمال عبر قناة السويس ، ومن الجنوب عبر مضيق باب المندب ، كما أن هذا الوجود يهدد بزوال العرش الملكى السعودى الذى يحارب الثورة اليمنية . . . وهو العرش الذى يضمن تدفق البترول إلى الغرب بكل يسر.

- وتعرض الوثيقة إلى الأطراف العربية التى تعادى طموحات جمال عبد الناصر وسياساته وتحددها فى المملكة العربية السعودية والأردن وليبيا تحت حكم الملك السنوسى.

- كما تلفت النظر لسوء العلاقات المصرية السورية . . والمصرية العراقية . .

- كما تتحدث عن النفوذ المصرى فى إفريقيا المعادى لمصالح الغرب . . .

- وتدعو لدراسة الاقتراح بتوجيه ضربة عسكرية موجعة إلى عبد الناصر . .

- كما تطالب بتحويل اليمن إلى مستنقع يغوص فيه الجيش المصرى مما يساعد على إنجاح الضربة العسكرية الموجهة إلى مصر . . . مع التنبيه على أنه إذا استمر الوضع الحالى فى اليمن فإن العرش السعودى مهدد بالزوال عام ١٩٧٠.

وهنا أطلب من القارئ الكريم أن يلاحظ التاريخ عام ١٩٧٠ العام الذى شهد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . . ونصل الآن إلى الوثيقة الثالثة فى موضوعنا.

الوثيقة الثالثة :

وهى من أخطر ما يكون . . وتاريخ هذه الوثيقة هو (٢٧ ديسمبر ١٩٦٦) وتحمل الوثيقة رقم ٣٤٢ من أرقام وثائق مجلس الوزراء السعودى . . وهى مرسلة من (الملك السعودى / فيصل بن عبد العزيز) إلى (الرئيس الأمريكى / ليندون جونسون) . . وهى منشورة فى كتاب (عقود من الخيبات) للكاتب / حمدان حمدان . . طبعة دار بيسان . . فى صفحتى ٤٨٩ - ٤٩٠ من صفحات الكتاب .

وفيها يقول الملك العربى مخاطبًا الرئيس الأمريكى :

من كل ما تقدم يا فخامة الرئيس ، ومما عرضناه بإيجاز يتبين لكم أن مصر هى العدو الأكبر لنا جميعا ، وأن هذا العدو إن ترك يحرض ويدعم الأعداء عسكريا وإعلاميا ، فلن يأتى عام ١٩٧٠، كما قال الخبير فى إدارتكم السيد كيرميت روزفلت وعرشنا ومصالحنا فى الوجود لذلك فأننى أبارك ، ما سبق للخبراء الأمريكان فى مملكتنا ، أن اقترحوه ، لأتقدم بالاقتراحات التالية :

- أن تقوم أمريكا بدعم إسرائيل بهجوم خاطف على مصر تستولى به على أهم الأماكن حيوية فى مصر، لتضطرها بذلك ، لا إلى سحب جيشها صاغرة من اليمن فقط ، بل لإشغال مصر بإسرائيل عنا مدة طويلة لن يرفع بعدها أى مصرى رأسه خلف القناة ، ليحاول إعادة مطامع محمد على وعبد الناصر فى وحدة عربية بذلك نعطى لأنفسنا مهلة طويلة لتصفية أجساد المبادئ الهدامة، لا فى مملكتنا فحسب ، بل وفى البلاد العربية ومن ثم بعدها ، لا مانع لدينا من إعطاء المعونات لمصر وشبيهاتها من الدول العربية إقتداء بالقول (أرحموا شرير قوم ذل) وكذلك لاتقاء أصواتهم الكريهة فى الإعلام.

- سوريا هى الثانية التى لا يجب ألا تسلم من هذا الهجوم ، مع اقتطاع جزء من أراضيها، كيلا تتفرغ هى الأخرى فتندفع لسد الفراغ بعد سقوط مصر.

- لا بد أيضا من الاستيلاء على الضفة الغربية وقطاع غزة ، كيلا يبقى للفلسطينيين أي مجال للتحرك ، وحتى لا تستغلهم أية دولة عربية بحجة تحرير فلسطين ، وحينها ينقطع أمل الخارجين منهم بالعودة ، كما يسهل توطين الباقى فى الدول العربية .

- نرى ضرورة تقوية الملا مصطفى البرازانى شمال العراق ، بغرض إقامة حكومة

كردية مهمتها إشغال أى حكم فى بغداد يريد أن ينادى بالوحدة العربية شمال مملكتنا فى أرض العراق سواء فى الحاضر أو المستقبل، علما بأننا بدأنا منذ العام الماضى (١٩٦٥) بإمداد البرازانى بالمال و السلاح من داخل العراق ، أو عن طريق تركيا و إيران.

يا فخامة الرئيس :

- إنكم ونحن متضامنين جميعا سنضمن لمصالحنا المشتركة و لمصيرنا المعلق ، بتنفيذ هذه المقترحات أو عدم تنفيذها ، دوام البقاء أو عدمه.

أخيرا أنتهز هذه الفرصة لأجدد الإعراب لفخامتكم عما أرجوه لكم من عزة ، و للولايات المتحدة من نصر وسؤدد ولمستقبل علاقتنا ببعض من نمو وارتباط أوثق وازدهار.

المخلص : فيصل بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

وأريد من القارئ الكريم أن يلاحظ الآتى :

- السيد (كيرميت روزفلت) المذكور فى رسالة الملك هو رجل المخابرات الأمريكية الشهير المسئول عن الانقلابات العسكرية فى سوريا أواخر الأربعينيات ، وهو المسئول أيضًا عن مخطط الانفصال عام ١٩٦١
- زوال العرش السعودى عام ١٩٧٠ إذا استمرت خطط جمال عبد الناصر واستمرت قواته فى اليمن . . وهنا نتذكر ورقة العمل التركية فى محضر حلف شمال الأطلنطى عن زوال العرش السعودى عام ١٩٧٠
- الخطة التى يقترحها الملك السعودى للعمل ضد الدول العربية تكاد تكون هى خطة الحرب الإسرائيلية فى يونيو ١٩٦٧

وبالربط بين ضرب مصر عسكريًا ومستقبل العرش السعودى عام ١٩٧٠ ، نعود للوثيقة الأولى للمخابرات المركزية الأمريكية التى ترى أن الحل بالنسبة لمشكلة (عبد الناصر) هو الهزيمة العسكرية الساحقة أو اغتياله .

والجدير بالملاحظة أن عبد الناصر هُزم عسكريًا عام ١٩٦٧ وتوفى عام ١٩٧٠

عندما قرأ السيد (سامى شرف) سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات ووزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق تلك الوثيقة قام بكتابة هذا التعليق عليها وهو تعليق منشور فى موقع منتديات الفكر القومى العربى :

« كنت فى زيارة لإحدى البلدان العربية الشقيقة سنة ١٩٩٥ وفى مقابلة تمت مع رئيس هذه الدولة تناقشنا فى الأوضاع فى المنطقة وكيف أنها لا تسير فى الخط السليم بالنسبة للأمن القومى وحماية مصالح هذه الأمة واتفقنا على انه قد حدث ذلك منذ أن سارت القيادة السياسية المصرية بدفع من المملكة النفطية الوهابية والولايات المتحدة الأمريكية على طريق الاستسلام وشطب ثابت المقاومة من أبجديات السياسة فى مجابهة الصراع العربى الصهيونى ، ولما وصلنا لهذه النقطة قام الرئيس العربى إلى مكتبه وناولنى وثيقة وقال لى يا أبو هشام أريدك أن تطلع على هذه الوثيقة وهى أصلية وقد حصلنا عليها من مصدرها الأصلى فى قصر الملك فيصل ولما طلبت منه صورة قال لى يمكنك أن تنسخها فقط الآن على الأقل وقمت بنسخها ولعلم الأخوة أعضاء المنتدى فهى تطابق نص الوثيقة المنشورة فى هذا المكان وقد راجعت النص الموجود لدى بما هو منشور أعلاه فوجدتهما متطابقين ،أردت بهذا التعليق أن أؤكد رؤية مفادها أن عدوان ١٩٦٧ كان مؤامرة مدبرة وشارك فيها للأسف بعض القادة العرب وقد يكون هناك ما زال بعد خفيا عنا مما ستكشفه الأيام القادمة »

(انتهى تعليق السيد سامى شرف على الرسالة / الوثيقة)

عندما قابلت السيد / سامى شرف سألته من هو الرئيس العربي الذى أطلعه على تلك الوثيقة؟ فأجابنى أنه الرئيس السورى الراحل «حافظ الأسد»

ونصل الآن إلى آخر وثيقة عن موضوعنا : وهى الوثيقة رقم ٢٨ بملحق وثائق كتاب (بين الصحافة والسياسة) للأستاذ / محمد حسنين هيكل طبعة دار المطبوعات للنشر والتوزيع – لبنان عام ١٩٨٤

الوثيقة الرابعة :

وهذه الوثيقة عبارة عن مذكرة بخط الوزير / سامى شرف مرفوعة للرئيس / جمال عبد الناصر بتاريخ ٣ يونيو ١٩٧٠. وهى ترصد مجموعة من التحركات التى تتم ضد مصر على الصعيدين الداخلى والخارجى وقد قام الأستاذ هيكل بالشطب على كلام الوزير سامى شرف الذى يرصد هذه التحركات لاعتبارات تتعلق بالأمن القومى وقت صدور الكتاب.

ولكن ما يتعلق بموضوعنا هو تأشيرة بخط يد الرئيس جمال عبد الناصر على الطرف الأيسر أعلى الصفحة كتب فيها : **(لقد تقابل على أمين فى روما مع أحد المصريين المقيمين فى ليبيا وقال له أن الوضع فى مصر سينتهى آخر سنة ٧٠)**.

مرة أخرى عزيزى القارئ عام ١٩٧٠ ، نفس التاريخ الذى يتكرر فى كل الوثائق كحل لمشكلة جمال عبد الناصر.

لقد كان على أمين هاربًا من مصر بعد اتهام أخيه مصطفى أمين بالتجسس على مصر لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وكانت الشبهات تحيط بعلى أمين أيضا لذا فضل أن يظل خارج مصر ولكن كيف علم على أمين أن الوضع فى مصر سينتهى آخر ١٩٧٠ ؟

لقد توفى الرئيس / جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، أى قرب نهاية العام وبوفاته انقلبت أوضاع كثيرة سواء فى مصر أو فى الوطن العربى كله.

والآن بتجميع كل هذه الوثائق معًا وبالمعانى الواضحة التى نستشفها منها ألا يمكن أن نتساءل ما هو سر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ؟ هل توفى بفعل فاعل ؟ هل هناك أسرار لم تكشف بعد عن وفاته ؟
رحم الله الرئيس جمال عبد الناصر وأسكنه فسيح جناته
وربما تكشف لنا الوثائق التى ما زالت خفية أسرارا أخرى عن أسباب وفاته الغامضة.

وجدت ردود الأفعال مشجعة وطيبة بعد نشر المقال فقد أنتشر المقال على العشرات من المواقع الإلكترونية وتم نشره فى العديد من الصحف المطبوعة بل ونقله البعض دون الإشارة لى.

ولكن قضية وفاة الرئيس عبد الناصر لم تطرح على الساحة بشدة وتثير جدلا متصاعدا إلا بعد أن فجرها الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل فى حلقات برنامجه «مع هيكل.. تجربة حياة» والتي تحمل عنوان «الطريق إلي أكتوبر» وتعرض على فضائية الجزيرة.

فقد كشف الأستاذ هيكل فى الحلقات التى أذيعت فى شهر ديسمبر ٢٠٠٩، أن الرئيس جمال عبد الناصر أمر بزرع أجهزة تنصت واستماع داخل مبنى السفارة الأمريكية بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٦٧ فى عملية إستخباراتية أطلق عليها أسم العملية (عصفور) وذكر هيكل أن هذه العملية تعد من أنجح وأخطر عمليات التجسس فى تاريخ المخابرات فى العالم ولا تعادلها فى النجاح إلا العملية (ألترا) عندما نجحت مخابرات الحلفاء فى حل الشفرة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعل البريطانيين والأمريكيين على علم كامل بكافة التحركات و الخطط العسكرية و الإستخباراتية الألمانية قبل حدوثها، وقال الأستاذ هيكل أن السيد أمين هويدى رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية كان يذهب إلي منزل الرئيس عبد الناصر أسبوعيا ليعرض عليه تفريغ تقارير الاستماع للتسجيلات الواردة من السفارة الأمريكية،

وأحيانا كان يذهب للرئيس عبد الناصر بدون موعد مسبق إذا تم كشف معلومة لا يمكن تأخير علم الرئيس عبد الناصر بها، ووصف هيكل المعلومات التى حصلت عليها مصر بفضل تلك العملية المتفردة بالكنز الثمين والذى لا يقدر بثمن، وخلال حديثه ذكر الأستاذ هيكل أحد أخطر تقارير المعلومات التى كشفتها عملية (عصفور) عندما توجه السيد أمين هويدى مدير المخابرات العامة المصرية إلى منزل الرئيس عبد الناصر فى يوم ٦ ديسمبر ١٩٦٩ ومعه تسجيل لحديث دار بين الوزير المفوض الأمريكى فى سفارة الولايات المتحدة فى إسرائيل ومديرة مكتبه مع السفير الأمريكى فى القاهرة وممثل المخابرات المركزية الأمريكية فى السفارة الأمريكية فى القاهرة وأستمع الرئيس عبد الناصر إلى الحديث و الذى جاء فيه :

أن عبد الناصر هو العقبة الرئيسية في قيام علاقات طبيعية بين المصريين والإسرائيليين.

وأن هناك حالة من الالتفاف الشعبى المصرى والعربى حول عبد الناصر تجعل السلام مع إسرائيل بالشروط الإسرائيلية والأمريكية مستحيلا.

وإن مصر التي من المفترض أنها مهزومة تبدو منتصرة. في حين أن إسرائيل التي من المفترض أنها منتصرة تبدو مهزومة بسبب حرب الاستنزاف.

وأن سمعة «موشى ديان» أكبر بكثير من إمكانياته الشخصية.

وأن قادة إسرائيل (جولدا مائير، موشى ديان، أهارون ياريف، إيجال أللون) أجمعوا على أن بقاء إسرائيل ونجاح المشروع الأمريكى فى المنطقة مرهون باختفاء الرئيس جمال عبد الناصر من الحياة وأنهم قرروا اغتياله بالسم أو بالمرض.

وأن جولدا مائير رئيسة وزراء العدو قالت بالنص : (we will get him) سوف نتخلص منه.

و إلا فأن العالم العربى ضائع وسيخرج من نطاق السيطرة الأمريكية.

ولشدة خطورة تلك المعلومات فضلّ السيد أمين هويدي أن يستمع الرئيس عبد الناصر بنفسه للتسجيل كاملا. وعرض الأستاذ هيكل مجموعة أوراق بخط يد الرئيس عبد الناصر عليها تفريغ للحديث الذى أستمع إليه.

كانت هذه هى المرة الأولى التى يعبر فيها الأستاذ هيكل عن شكوكه فى ظروف وفاة الرئيس جمال عبد الناصر مستعينا بوثائق عن القرار الإسرائيلي الأمريكي بقتل عبد الناصر والخلاص منه نهائيا وبأوراق بخط يد الرئيس جمال عبد الناصر توضح علم عبد الناصر المسبق بالخطة الإسرائيلية الأمريكية لاغتياله قبيل وفاته بحوالى ٩ شهور.

كان كشف الأستاذ هيكل لتلك المعلومات الخطيرة إيذانا بفتح ملف وفاة الرئيس عبد الناصر من جديد على أوسع نطاق، فالأستاذ هيكل بما لديه من وثائق ومعلومات وبتاريخه الحافل كواحد من أعظم الصحفيين والمؤرخين فى التاريخ قادر على تحريك الجميع.

ولكن كان هناك سؤال حائر تم توجيهه للأستاذ هيكل وهو لماذا لم تتكلم إلا الآن بعد ٣٩ سنة على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ؟

وكان رد الأستاذ هيكل أنه أشار للأمر من قبل فى كتابه (بين الصحافة و السياسة) حيث نشر وثيقة فى غاية الغموض عن نهاية النظام فى مصر أخر سنة ١٩٧٠

وهى الوثيقة رقم ٢٨ بملحق وثائق كتاب (بين الصحافة والسياسة) طبعة دار المطبوعات للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤. وهذه الوثيقة عبارة عن مذكرة بخط الوزير « سامى شرف » مرفوعة للرئيس « جمال عبد الناصر » بتاريخ « ٣ يونيو ١٩٧٠ ». وهى ترصد مجموعة من التحركات التى تتم ضد مصر على الصعيدين الداخلى والخارجى وقد قام الأستاذ هيكل بالشطب على كلام الوزير سامى شرف الذى يرصد هذه التحركات لاعتبارات تتعلق بالأمن القومى وقت صدور الكتاب.

ولكن ما يتعلق بموضوعنا هو تأشيرة بخط يد الرئيس جمال عبد الناصر على الطرف الأيسر أعلى الصفحة كتب فيها :

(لقد تقابل على أمين فى روما مع أحد المصريين المقيمين فى ليبيا وقال له أن الوضع فى مصر سينتهى آخر سنة ٧٠) .

ولقد انتهى الوضع فى مصر فعلا بنهاية عام ١٩٧٠ عقب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠

كانت تلك الوثيقة ضمن الوثائق التى لفتت نظري أثناء قراءاتى عن الرئيس جمال عبد الناصر وقد ضمنتها مقالى عن (غياب عبد الناصر . . . هل كان صدفة ؟)، ورغم تبرير الأستاذ هيكل لصمته عن البوح بشكوكه حول وفاة عبد الناصر بنشره لهذه الوثيقة فى كتابه، إلا أنه يبدو أننى أول من انتبهت لها ولخطورتها، فقد قام الصحفى الراحل الأستاذ جمال سليم بنشر كتابه الهام (كيف قتلوا عبد الناصر؟)، والكتاب تحقيق صحفى متميز يحاول فك لغز رحيل جمال عبد الناصر، ورغم تدقيق الكاتب الراحل فى بحثه عن حقيقة وفاة عبد الناصر فأن تلك الوثيقة لم تلفت نظره فى كتابات الأستاذ هيكل التى استعان بها فى بحثه عن الحقيقة، بل كان الذى لفت نظره هو تضارب كتابات الأستاذ هيكل عن يوم وفاة الرئيس عبد الناصر، وقد أورد الأستاذ جمال سليم فى كتابه أربع روايات للأستاذ هيكل عن يوم وفاة الزعيم وقام بالمقارنة بين تلك الروايات المختلفة.

وعلى امتداد حلقات الأستاذ هيكل عن «الطريق إلى أكتوبر» فقد كشف الكثير والكثير من الأسرار الخاصة بتاريخ الرئيس عبد الناصر فى سنواته الأخيرة، ولأول مرة يقول الأستاذ هيكل أن الرئيس عبد الناصر وقع خطة العبور «جرانيت ١» عام ١٩٧٠ وأستكمل استعداداته لشن الحرب، وباكتمال حائط الصواريخ وتحريكه حتى حافة الضفة الغربية لقناة السويس

فى أغسطس ١٩٧٠ كان قرار شن الحرب مسألة وقت فبعد تأمين سماء مصر من الطيران الإسرائيلى بدأ العد التنازلى للحظة العبور .

ولكني بمراجعة كتب الأستاذ هيكل السابقة عن نفس الفترة (١٩٦٧-١٩٧٠) وجدت أنه لم يذكر تلك المعلومات من قبل ، بل كان كل ما ذكره هو اكتمال حائط الصواريخ وتحريكه لحافة الضفة الغربية لقناة السويس ، ووجود خطط للعبور موضوعة منذ عهد الرئيس عبد الناصر فقط ، بل أن أحد أسباب خلافه مع مجموعة مايو من رجال عبد الناصر كان إصرارهم على المعركة وضغطهم على الرئيس السادات من أجل توقيع قرار شنها ، بينما كان الأستاذ هيكل مؤيدا لقرار السادات بالتأجيل حتى يتم استنفاذ كل وسائل الحل السلمى .

واللافت للنظر إن أحاديث الأستاذ هيكل الأخيرة تكاد تتطابق مع مذكرات وشهادات مجموعة مايو من رجال الرئيس عبد الناصر ، فما عرضه الأستاذ هيكل من وثائق وحقائق يعد تأكيدا لما ذكروه مرارا عن اكتمال استعداداتنا للحرب قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر ومماطلة السادات فى اتخاذ القرار دون داع .

وإن كان السيد/ سامى شرف- سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات ووزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق - قد ذكر لى أن الرئيس عبد الناصر فى عام ١٩٧٠ وقع على خطط العبور «جرانيت ١» و «جرانيت ٢» و «القاهرة ٢٠٠» والأخيرة هى التى تعنى الضوء الأخضر النهائى لبدء تنفيذ خطط تحرير الأراضى المحتلة، وليس « جرانيت ١» فقط كما ذكر الأستاذ هيكل.

وخلال أحاديثه عرض الأستاذ هيكل وثيقة وصفها أنها من أخطر الوثائق فى التاريخ العربى المعاصر وهى رسالة من الرئيس عبد الناصر إلى الملك الأردنى حسين يحذره فيها من مغبة

اصطدامه بفصائل المقاومة الفلسطينية ويهدده بالتدخل لوقفه عند حده، وينذره أنه لن يسمح لأحد أيا كان بتعطيل معركته الرئيسية مع إسرائيل بسبب معارك فرعية يفتعلها البعض.

وهكذا طوال الحلقات المدعومة بالوثائق وبمعلومات الأستاذ هيكل وحضوره الآسر وطريقة تناوله للموضوع يخرج المشاهد بالمعلومات التالية:

- مصر لم تنهار بعد النكسة
- عبد الناصر استطاع إقامة نظامه من جديد وأفشل الجانب السياسى من مؤامرة ١٩٦٧
- الأمريكيون والإسرائيليون أدركوا أن نهاية نظام عبد الناصر ليست وشيكة كما توقعوا بعد الهزيمة
- عبد الناصر يقيم الجيش المصرى على أسس علمية سليمة
- حرب الاستنزاف تكبد إسرائيل خسائر فادحة وتبدد أسطورة ما جرى فى ٥ يونيو ١٩٦٧
- اندلاع الثورة الليبية وتبنيها لأفكار الرئيس عبد الناصر يعطى زخما واضحا للقومية العربية ويثير الرعب فى قلوب الملوك العرب و إسرائيل لأن أفكار عبد الناصر رغم الهزيمة لم تفقد قدرتها على إلهام أجيال ثورية جديدة، ولخطورة و أهمية موقع ليبيا الإستراتيجي وثروتها البترولية الهائلة مما يشكل إضافة ضخمة لقدرة مصر وللرئيس عبد الناصر على الصمود.
- القادة الإسرائيليون بعد فشلهم فى إسقاط نظام عبد الناصر والتخلص منه بالحرب يقررون اغتياله بالسم أو بالمرض لأنه عقبة أساسية أمام دولتهم
- عبد الناصر يستكمل استعداداته عام ١٩٧٠ ويوقع على خطط العبور والتحرير، ويبنى أكبر حائط صواريخ فى العالم وقتها ويحركه حتى حافة الضفة الغربية لقناة السويس فى أغسطس ١٩٧٠
- سلاح الطيران الإسرائيلى بدأ يتآكل بفضل حائط الصواريخ المصرى
- الحرب أصبحت مسألة وقت

– الملك الأردنى حسين بالتنسيق مع الإسرائيليين والأمريكيين يخوض حرب لتصفية فصائل المقاومة الفلسطينية فى الأردن هدفها تعطيل عبد الناصر عن استعداداته للحرب ضد إسرائيل

– عبد الناصر يدرك أن تلك الحرب التى يشنها الملك حسين ضد فصائل المقاومة الفلسطينية تستهدف تعطيل معركته لتحرير الأرض، ويحذر الملك حسين ويهدده ويأمره بإيقاف حربه

حتى وصلنا للحلقة الأخيرة والتى أذيعت مساء الخميس ٢٠١٠/٩/١٦ وفيها روى الأستاذ هيكل العديد من الوقائع التى تثير الشكوك أكثر وأكثر بشأن وفاة الرئيس عبد الناصر.

فصمود عبد الناصر وإعادة بناء الجيش وحائط الصواريخ جعل الأمريكيون مصممون على التخلص منه قبل نهاية عام ١٩٧٠ وقد أعطوا الإسرائيليين المتحفزين للخلاص من أكبر أعدائهم الضوء الأخضر لقتله.

وعرض الأستاذ هيكل للعديد من الوثائق التى تحوى إشارات أن عام ١٩٧٠ هو عام الخلاص من جمال عبد الناصر.

وعرض للأطراف التى تؤيد التخلص من عبد الناصر وتلح عليه:

(الإسرائيليون – شاه إيران محمد رضا بهلوي – البريطانيون – الفرنسيون السعوديون).

كما شكك الأستاذ هيكل فى نظام الأمن الذى كان يحمى الرئيس عبد الناصر أثناء إقامته فى فندق هيلتون النيل خلال مؤتمر القمة العربى فى أخر أسبوع من حياة جمال عبد الناصر.

روى الأستاذ هيكل واقعة من أعجب وقائع التاريخ، وهو يرويها للمرة الأولى، وقد كان أحد شهودها مع الرئيس عبد الناصر ونائبه أنور السادات والقائد الفلسطينى الشهيد ياسر عرفات فى جناح الرئيس عبد الناصر بالهيلتون قبيل وفاته بثلاثة أيام

يقول الأستاذ هيكل أنه عندما احتدت المناقشة بين الرئيس عبد الناصر وياسر عرفات وبدا على وجه الرئيس عبد الناصر التعب والضيق من عناد ياسر عرفات قال له نائبه أنور السادات : **(أنت محتاج فنجان قهوة يا ريس ، وأنا اللى هعملهولك بايدي)** وبالفعل نحى أنور السادات – محمد داوود – الرجل المختص بعمل القهوة للرئيس عبد الناصر ، ودخل بمفرده المطبخ الموجود بجناح الرئيس عبد الناصر بفندق الهيلتون وصنع بيديه فنجان قهوة للرئيس عبد الناصر .

وقد شربه الرئيس عبد الناصر كله أمام الحاضرين (أنور السادات – محمد حسنين هيكل – ياسر عرفات) .

وبعد فنجان قهوة السادات بثلاثة أيام صعدت روح الرئيس جمال عبد الناصر إلى بارئها .

ولكن الأستاذ هيكل بعد أن عرض تلك الواقعة الحقيقية شديدة الغرابة ، شكك فيمن قد يتخذون من تلك الواقعة دليلا على قيام السادات بدس السم لعبد الناصر فى فنجان القهوة الذى صنعه له بيديه ، ويبرر الأستاذ هيكل ذلك بأنه لا يجوز لأسباب أخلاقية وعاطفية وإنسانية أن يقوم السادات بتسميم الرئيس عبد الناصر .

فى نفس تلك المجموعة من الحلقات وخلال تناول الأستاذ هيكل لتفاصيل العملية (عصفور) قال :
كان يعلم بسر العملية (عصفور) حوالي عشرة أشخاص في مصر كلها ، وأن نائب الرئيس عبد الناصر وقتها أنور السادات لم يعلم بسر العملية (عصفور) بأوامر من الرئيس عبد الناصر ذاته .

وأضاف الأستاذ محمد حسنين هيكل ، أن السادة (علي صبري ، وشعراوي جمعة ، والفريق محمد فوزي ، وسامي شرف) رفضوا بعد وفاة الرئيس عبد الناصر أن يعرف الرئيس الجديد

أنـور السـادات بسـر العمليـة «عصفـور» ، لعدم ثقتهـم فيـه ، ولأن بعض ما وصلهـم عبر تلك العملية به ما يدين الرئيس السـادات ، ويستوجب محاكمته .
و أن معرفة السادات بسر العملية (عصفور) حدثت عبر الأستاذ هيكل فهو الذى أطلع الرئيس السادات على هذا السر الخطير بحجة عدم جواز إخفاء أمر كهذا عن رئيس الجمهورية الجديد .

وقـال الأسـتاذ هيـكل أن عمليـة (عصفور) ظلت تسـير بنجاح وظل تدفق المعلومـات جاريا منذ ديسـمبر ١٩٦٧ حتى يوليو ١٩٧١ عندما أفشـى الرئيس أنور السادات سـر العملية (عصفور) لصديقـه كمـال أدهـم مدير المخابرات السـعودية وصاحب العلاقـات الوثيقة بوكالـة المخابرات المركزيـة الأمريكيـة والـذي نقـل المعلومة فـور علمه بها للأمريكيـين مما أنهى العمليـة الناجحة وأغلق باب كنـز المعلومات للأبد

وفى تبريره لذلك قال الأسـتاذ هيكل أنه مسـتعد لفهم تصرف الرئيـس السـادات وإفشـائه لهذا السـر الخطـير عن عملية هى من أعظـم أعمال المخابرات فى العالم لرجـل المخابرات المركزية الأمريكية الأول فى الشـرق الأوسـط كمال أدهم .
يبـدو هـذا التبريـر مـن الأسـتاذ هيـكل لتصـرف الرئيـس السـادات غير مفهـوم علـى الإطلاق خاصـة أن الأسـتاذ هيـكل ذاتـه فى كتابـه (خريف الغضب) تنـاول تفاصيل العلاقـة المريبة بين السادات وكمال أدهم منذ الخمسينيات والتى توثقت خلال حرب اليمن رغم العداء المصرى-السعودى

ونشـر فى صفحتى ١٠٧-١٠٨ من الكتاب الخبر الذى نشـرته جريدة الـ « واشـنطن بوسـت » الأمريكية على صدر صفحتها الأولى فى عدد ٢٤ فبراير ١٩٧٧ :
وجـاء فيـه . .

أن كمال أدهم كان طوال الستينيات يمد السادات بدخل ثابت ، فكيف نفهم التماس الأستاذ هيكل العذر للرئيس السادات فى إفشاء سر العملية « عصفور » ، وهو نفس ما ينطبق على قوله إن إصرار السادات على صنع فنجان قهوة بيديه للرئيس عبد الناصر قبيل وفاته بثلاثة أيام لا يعنى أنه قام بدس السم له فى القهوة .
وإذا كان الأستاذ هيكل يرى أن هناك أعذار تبرر تصرفات الرئيس السادات فى هاتين الواقعتين .

فلماذا يروى الواقعتين للمشاهدين من الأساس ؟!!

ما المبرر الذى يدعو الرئيس أنور السادات لإفشاء سر عملية استخباراتية ناجحة وبالغة الأهمية للتجسس على الأمريكيين لكمال أدهم رجل المخابرات المركزية الأمريكية الأول فى الشرق الأوسط ؟!
وما المبرر الذى يدعو نائب رئيس الجمهورية لعمل فنجان قهوة للرئيس فى وجود الرجل المكلف بصنع قهوة الرئيس ؟!

هل تصرفات الرئيس السادات بعد توليه الحكم هى التى تدعو الأستاذ هيكل للشك في دوافعه لذلك؟
لقد بدت تصرفات السادات بعد وفاة عبد الناصر وكأن هناك ثأر شخصى بينه وبين عبد الناصر فهو دائما متشوق للمقارنة بينه وبين سلفه ليثبت انه أفضل منه وفى كتابه الذى لم يصدق فى حرف واحد فيه (البحث عن الذات) ، كال السادات للرئيس عبد الناصر وعهده ورجاله سيل من الشتائم والاتهامات بدون دليل واحد على ما يدعيه مما أظهر نقمته الشديدة على جمال عبد الناصر ، و طيلة فترة حكمه حاول السادات جاهدا محو أسم عبد الناصر من التاريخ ومن الوجود كله لو كان بمقدوره .

فإستاد ناصر يصبح إستاد القاهرة وبحيرة ناصر المسماة بهذا الاسم فى كل الخرائط العالمية يصدر قرار جمهورى بتسميتها بحيرة السد، وصورة عبد الناصر التى حفرها السوفيت على جسم السد يحفر صورته فوقها، وخطب عبد الناصر ممنوع أن تذاع وصوره محظور وجودها، والمشاكل كلها يتم لصقها بعهد عبد الناصر.

بدا الأمر وكأن السادات مصاب بعقدة نفسية أسمها عقدة جمال عبد الناصر.

كان كل هذا متواكبا مع الردة ضد كل سياسات عبد الناصر الداخلية والخارجية على كل الأصعدة.

منذ انقلاب مايو ١٩٧١ والذى مازال الأستاذ هيكل يفتخر بدوره فيه حتى الآن، وما تلاه من تأجيل قرار الحرب والبحث عن حل سلمى أمريكى ثم اتخاذ القرار بشن الحرب بعد التخلص من أنصار الحرب الشاملة من قيادات الجيش والاكتفاء بحرب تحريك للموقف وما حدث خلال الأيام الأولى من حرب أكتوبر ١٩٧٣ من انتصارات ساحقة للجيوش العربية ثم رسالة الرئيس السادات لكيسنجر فى يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣، واتخاذه لقرار الوقفة التعبوية وعدم تطوير الهجوم نحو المضايق حسب الخطة المتفق عليها مع السوريين ثم قراره المفاجئ بتطوير الهجوم متأخرا و الذى عارضه كل قادة الجيش المصرى وترتب عليه ثغرة الدر فسوار وعبور القوات الإسرائيلية إلى غرب القناة، ولغز عدم ضرب مطار العريش طيلة فترة الحرب رغم أنه كان شريان الحياة لإسرائيل الذى تهبط فيه طائرات الجسر الجوى الأمريكي، والطريقة التى قبل بها الرئيس السادات قرار وقف إطلاق النار ثم اجتماعه المنفرد مع كيسنجر يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٣، وما تلاه من انقلاب تام على الثورة وعلى سياسات عبد الناصر ظهر جليا منذ عام ١٩٧٤ وصولا لزيارة القدس المحتلة ومعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية.

فاختفاء جمال عبد الناصر من الحياة كان هو الخطوة الأولى لتحقيق كل ذلك

لذا فحديث الأستاذ هيكل عن وجود مبررات أخلاقية وإنسانية وعاطفية تجعله يرفض اتهام الرئيس السادات بوضع السم فى القهوة للرئيس عبد الناصر يبدو غير منطقيا خاصة أنه هو الذى روى الواقعة، بينما الأقرب للمنطق هو عدم القدرة على إثبات ذلك ليبقى الأمر مجرد ظن أو تخمين عن سر وفاة عبد الناصر بعد احتسائه قهوة السادات بثلاثة أيام، خاصة أن الأستاذ هيكل ذاته هو الذى كتب فى كتابه (لمصر لا لعبد الناصر) فى صفحة ١٦٥ تعليقا على الحملة المسعورة لتشويه عبد الناصر واغتيال شخصيته فى عهد السادات والتى كانت تتم برعاية السادات شخصيا وكل أجهزة حكمه :

« إن ما حدث فى مصر لعبد الناصر لم يحدث لزعيم وقائد فى أى بلد من بلدان العالم إلا إذا كان هناك انقلاب مسلح على نظامه، ومثل هذا الانقلاب لم يحدث قطعا، وعلى فرض إن انقلاب مسلح كان قد حدث، فإنى أشك فى أن حملة اليوم على الأمس كان يمكن أن تصل إلى هذا العنف، ولم يكن من قبيل الأخطاء السياسية ما حدث، ولكنه كان أسوأ، فقد تعدى أخطاء السياسة إلى السقوط الأخلاقى . . . إلى نوع من الانتحار المعنوى »

هذه هى كلمات الأستاذ هيكل فى عام ١٩٧٦ عندما أصدر كتابه لمصر لا لعبد الناصر ، والسلسلة الأخيرة من أحاديث الأستاذ تدعم نظرية اغتيال الرئيس عبد الناصر، واغتياله عام ١٩٧٠ تحديدا، ولو راجعنا بعض تصريحات قادة إسرائيل المعلنة خلال عام ١٩٧٠ سنجد التالي :

فى يوم ٣ يناير ١٩٧٠ صرحت جولدا مائير – رئيسة وزراء إسرائيل – :

أنها لا ترى أى فرصة للسلام طالما ظل جمال عبد الناصر يحكم مصر، لذا فإن إسقاط عبد الناصر والنظام والسياسات التى يمثلها يجب أن يتم أولا قبل أى حديث عن سلام مصرى إسرائيلى.

ويصرح أبا إيبان – وزير الخارجية الإسرائيلي – :

أن كيسنجر ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية يعاتبان إسرائيل على موقفها السلبى وتقاعسها عن العمل الإيجابى فى مصر وطلبهما هو تكثيف الجهود الإسرائيلية خلال هذا العام ١٩٧٠ للتخلص من عبد الناصر شخصيا نهائيا .

وفى حديث صحفى لأبا ايبان مع صحفى أمريكى ، سأله الصحفى عن سبب تركيز إسرائيل وأمريكا على جمال عبد الناصر شخصيا ؟

فقال ايبان : **إننا نعمل بتركيز شديد على التخلص من عبد الناصر لأن لدينا يقين قاطع بأنه بعد التخلص منه سيهدأ الموقف مع مصر و سيتغير لصالحنا .**

و برغم كل تلك القرائن عن وجود شبهات جنائية فى قضية وفاة الرئيس جمال عبد الناصر إلا أن طبيبه الخاص الدكتور الصاوى حبيب والذى كان الطبيب الخاص الملازم له منذ يوليو ١٩٦٧ وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ يقول فى كتابه (مذكرات طبيب عبد الناصر) أن الرئيس عبد الناصر توفى نتيجة أزمة قلبية نتجت عن انسداد الشريان التاجى ، وينفى فرضية وفاة الرئيس عبد الناصر بالسم لأنه لم يلحظ أى علامات تدل على كونه مسموما وهو يفحصه ، ويشكك الأستاذ جمال سليم فى كتابه (كيف قتلوا عبد الناصر؟) فى ذلك بحجة وجود أنواع متطورة جدا من السموم لا تظهر أثارها أبدا على من تم تسميمه بها .

عندما سألت السيد/ سامى شرف عن احتمالات اغتيال الرئيس عبد الناصر بالسم ، أجابنى أنه شخصيا يعتقد أن وفاة الرئيس عبد الناصر طبيعية فقد كان الرئيس مريضا بعدة أمراض وكان مجهدا من العمل ، والمؤامرات لاغتياله لم تتوقف لحظة واحدة منذ رئاسته للبلاد ولكن سبل حمايته والحفاظ على أمنه كانت متعددة وكافية وما يثار عن اغتياله بالسم لن يستطع أحد إثباته الآن إلا بتشريح رفات الزعيم .

إلا أنه أضاف : ولكن من يدرى ؟!

ربما يأتى يوم فى المستقبل ويتضح لنا فيه أن الرئيس تعرض لمؤامرة أودت بحياته مثلما حدث مع نابليون بونابرت الذى تم اكتشاف وفاته بالسم بعد مرور ١٥٠ سنة على وفاته.

للكاتب الكبير الدكتور/ كمال خلف الطويل وجهة نظر هامة فى لغز وفاة الرئيس عبد الناصر تتلخص فيما يلى :

التاريخ المرضي للرئيس عبد الناصر تم استخدامه جيدا لإقناع الجميع أن وفاة عبد الناصر طبيعية بسبب مرضه ، ولكن المرض لم يكن سبب الوفاة ، الأصح أنها عملية قتل بالسم أوكل كيسنجر وريتشارد هيلمز مهمة تنفيذها إلى كلا من كمال ادهم و مدير محطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بجدة ، وأن السم الذى تم استخدامه لقتل عبد الناصر كان الأحدث يومها ومن النوع العسير التحري ، وان التنفيذ أمريكي – سعودي – مصري دون مشاركة إسرائيلية مباشرة ، قرار قتل عبد الناصر كان في الحسبان منذ ٧ يناير ١٩٧٠ تاريخ بدء غارات العمق ، وقد تعزز مع اكتمال وصول القوات السوفييتية لمصر في ابريل ١٩٧٠ ، و تنامى مع تساقط الطائرات الحربية الإسرائيلية فى الأسبوع الأخير من يونيو ١٩٧٠ والأسبوع الأول من يوليو ١٩٧٠، ثم تأكد مع نصب حائط الصواريخ على القنال أوائل أغسطس ١٩٧٠، وبقي التوقيت المناسب لتنفيذ عملية قتل جمال عبد الناصر، كان التوقيت الأمثل بعد نجاح الرئيس عبد الناصر في منع الملك حسين من تصفية فصائل المقاومة الفلسطينية. وكان المكان الأمثل هو فندق الهيلتون حيث يضعف الطوق الأمنى الذى يحمى الرئيس عبد الناصر.

جاء قتل عبد الناصر بالسم لإعاقة شن حرب هجومية على إسرائيل مابين نوفمبر ١٩٧٠ و مايو ١٩٧١ وهى الفترة الزمنية التى حددها عبد الناصر لشن معركة التحرير.

فـى عـام ١٩٦١ قـام المؤرخ السـويدى سـتين فورشـوود بنشـر أول دراسـة علميـة لـه حـول اغتيـال نابليـون بونابرت بسم الزرنيـخ وقد توصل فورشـوود لذلك بعد تحليـل خصلات من شـعر نابليـون بونابـرت كان قد أهداهـا لبعض أصدقائه أثنـاء منفاه فى جزيرة سـانت هيلانة ، وعبر دراسـة وتحقيق بوليسـى أسـتمر لمدة ١٥ عاما أسـتطاع فورشـوود مع الصحفى الكندى بن وايدر والصحفى الأمريكى د. هابغود التوصل للكيفية التى تم بها تسـميم نابليون بونابرت بالزرنيخ بـل وتحديـد أسـم القاتل والـذى كان ضابطا مقربا من نابليـون بونابرت .

والمثير للشـك فى حالة وفاة الرئيس عبد الناصر أنه تم قص خصلة من شـعره بعد وفاته بأمر من حسـن التهامى - وزير الدولة لرئاسـة الجمهورية - وفى حضور الرئيس السـادات ، فقد طلـب حسـن التهامـى خصلـة من شـعر الرئيس عبد الناصـر من صـلاح هدايت وزيـر الدولة للبحـث العلمـى وقتهـا ، الـذى تعجـب مـن طلبه ولكن الرئيس السـادات قـال له « أصل حسـن بيحـب الحاجـات البوليسـية دي » كمـا تم قصـ أظافـر يد الرئيس عبـد الناصر اليمنـى بالكامل وأسـتلمها حسـن التهامى أيضا ، وعندما سـأله الكاتب الصحفى الراحل الأسـتاذ جمال سليم عن مصـير خصلـة الشـعر والأظافر ، أجابه حسـن التهامى أنه لا يدرى مـا مصيرهما !!

أستغرق حل لغز وفـاة نابليون بونابـرت مـا يقـرب من ١٥٠ سنة قبل أن يتم تحديد أسـم القاتـل ونـوع السم الـذى تم بـه اغتيـال بونابـرت ، وبعـد مـرور حـوالى ٥ عقود علـى وفاة الرئيس عبـد الناصـر بـدأت بعض الأمـور تتكشـف وبعض الألغـاز تحـل وبمـرور الأعوام سنكتشـف المزيـد ، فـلا توجـد جريمـة كاملة فـى التاريخ .

رحم اللـه الرئيس جمـال عبد النـاصر وأسكنه فسيح جناتـه ، وربما تكشـف الوثائق التى مازالـت خفية أسـرار جديـدة عن لغز وفاته .



جمال عبد الناصر و رمـوز جمـاعـة الإخـوان المسلمين

جمال عبد الناصر
ورموز جماعة الإخوان المسلمين

لم يترك قادة جماعة الإخوان المسلمين نقيصة إلا وألصقوها بالرئيس جمال عبد الناصر وتعددت اتهاماتهم له فمن الكفر بالله والردة عن الإسلام إلى العمالة للمخابرات الأميركية والشيوعية العالمية في وقت واحد، إلى الإدعاء بأن والدته السيدة / فهيمة محمد حماد يهودية الأصل، رغم أنها من أسرة مصرية مسلمة من مدينة الإسكندرية ووالدها الحاج محمد حماد كان تاجر فحم معروف بالمدينة ومازال هناك أفراد على قيد الحياة من عائلة الحاج محمد حماد من أقارب الرئيس جمال عبد الناصر وهم عرب مصريون ومسلمون، ولكن هذه هى أخلاق الإخوان المسلمين مع خصومهم الكذب والافتراء والتدليس ورمى الناس بالباطل، ولم تقف حدود اتهاماتهم وأكاذيبهم عند ذلك الحد بل اتهموا جمال عبد الناصر أيضا بالماسونية والعمالة للصهاينة، رغم أنه هو الذى أصدر قرارا بإغلاق المحافل الماسونية ونوادى الروتارى والليونز في مصر في الستينات، وهو أشرس من تصدوا للصهيونية العالمية وحاربوها على امتداد فترة حكمه، هذا غير اتهاماتهم له بتدبير محاولة اغتياله بالمنشية عام ١٩٥٤، ثم تدبيره لمؤامرتهم بقلب نظام الحكم عام ١٩٦٥، وذلك في إطار حقده الدفين عليهم وسعيه لتدمير جماعتهم.

كل تلك الاتهامات الباطلة بسبب صراعهم مع الرئيس عبد الناصر على السلطة بعد الثورة المصرية، وهو الصراع الذى خسروه وأنتصر فيه عبد الناصر ولأنهم يتوهمون أنهم هم الإسلام لذا فكل شئ مباح في نقدهم وتشويههم لخصومهم السياسيين، ولكن لأن الحق أحق

أن يتبع ولأنه لا يصح إلا الصحيح، تكشف لنا الوثائق كل يوم حقائق جديدة عن تلك الجماعة وقادتها في هذه الدراسة سوف أعرض مجموعة من الحقائق عن أبرز رموز تلك الجماعة ولنبدأ أولا **بالمستشار / حسن الهضيبى** المرشد الثانى للجماعة والذى تفجرت أثناء ولايته لأمور الجماعة الخلافات بين جماعة الإخوان المسلمين والرئيس جمال عبد الناصر.

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه الذي سماه «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» الطبعة الثانية ١٩٦٣ – الناشر دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي ١٤ شارع الجمهورية عن تولى المستشار حسن الهضيبى لمنصب المرشد العام للجماعة « **استقدمت الجماعة رجلاً غريبًا عنها ليتولى قيادتها وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويخ النشاط الإسلامي الوليد فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذا حالها وصنعت ما صنعت، ولقد سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النحو التي فعلته، وربما كشف المستقبل أسرار هذه المأساة** ».

وهذا الاعتراف الصريح من الإخوانى البارز الشيخ محمد الغزالي أحد أقرب الشخصيات للشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان ثبت الآن صدقه، ففى دراسة حديثة تحمل عنوان (الماسونية والماسون في مصر) صدرت في كتاب عن سلسلة مصر النهضة بدار الكتب للباحث وائل إبراهيم الدسوقى جمع فيها الباحث تاريخ الحركة الماسونية في مصر وأسم مشاهير الماسونيين المصريين جاء أسم المستشار حسن الهضيبى بينهم، هذا الرجل بادر الثورة بالعداء، قبل قيام الثورة جبن وخاف وعندما طلب منه الرئيس عبد الناصر دعم الثورة عند اندلاعها رفض طلبه، وبعد الثورة طلب الوصاية عليها وأن تحكم جماعة الإخوان المسلمين البلاد، وعندما رفض عبد

الناصر سعى الهضيبى لتخريب كل محاولات رأب الصدع بين الثورة والجماعة، حتى انتهت الأمور إلى محاولة الأخوان المسلمين اغتيال الرئيس عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤ ورغم إنكار الإخوان لتلك المحاولة لسنين طويلة إلا أنهم عادوا واعترفوا بها مؤخرا في كتبهم وأحاديثهم وإن جاء الاعتراف كعادتهم ملتويا كالقول ربما يكون جناحا أو شعبة من الجماعة هو الذى أرتكب العملية وليست الجماعة كلها.

ومن أطرف ما ينسب للمستشار الماسونى حسن الهضيبى طلبه من الرئيس عبد الناصر قبل تفجر الخلافات بينهما أن يصدر قرارا جمهوريا بتعميم ارتداء الحجاب في مصر، وعندما تعجب الرئيس عبد الناصر من ذلك وقال له أن قرارا ذلك سيجعله مدعاة للسخرية وأن الناس سيتندرون عليه ويقولون لقد عاد الحاكم بأمر الله، وأن الدولة مسئوليتها الحفاظ على الأخلاق ورعاية الدين وليس فرضه قهرا على الناس، رفض الهضيبى منطق عبد الناصر، وهنا أخرسه الرئيس عبد الناصر بقوله له : **كيف تطلب منى تعميم الحجاب بقرار في مصر كلها وأنت نفسك ابنتك التى تدرس في كلية الطب غير محجبة ؟**
فبهت الهضيبي ولم يستطع الرد على عبد الناصر.

ولكن ليس حسن الهضيبي هو الماسوني الوحيد من رموز الإخوان.
بل أن **الأستاذ / سيد قطب** شخصيا كان ماسونيا وقد ورد أسمه في نفس الدراسة السابقة عن الماسون في مصر.

لقد كتب الشيخ «محمد الغزالي» في كتابه «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» أن «سيد قطب» منحرف عن طريقة حسن البنا، وأنه بعد مقتل حسن البنا وضعت الماسونية زعماء لحزب الأخوان المسلمين، وقالت لهم ادخلوا فيهم لتفسدوهم، وكان منهم «سيد قطب».

للأسف الشديد قام الشيخ / محمد الغزالى بحذف تلك الفقرات من كتابه في طبعاته اللاحقة تحت ضغط قادة جماعة الإخوان المسلمين ، ولكن النسخ المتوفرة من الكتاب طبعة عام ١٩٦٣ وهى موجودة بسور الأزبكية بالقاهرة تحتوى تلك الاعترافات عن حسن الهضيبى وسيد قطب .

طيلة حياته كان الأستاذ سيد قطب متطرفا في موافقة سريع التأثر بما يجرى حوله ، انضم «سيد قطب» إلى حزب الوفد ثم انفصل عنه ، وانضم إلى حزب السعديين لكنه مل من الأحزاب ورجالها ، وعلل موقفه هذا قائلاً : « **لم أعد أرى في حزب من هذه الأحزاب ما يستحق عناء الحماسة له والعمل من أجله** » .

ويعترف الأستاذ سيد قطب لصديقه الكاتب / سليمان فياض أنه ظل لمدة ١١ عاما ملحدا ، وفى عام ١٩٣٤ نشر الأستاذ سيد قطب في الأهرام مقالا يدعو فيه للعرى التام ، وأن يعيش الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم ، وقد أنضم الأستاذ «سيد قطب» إلى المحفل الماسونى الأكبر في مصر ، وكان يكتب بعض مقالاته الأدبية في جريدة ماسونية هي «التاج المصري» لسان حال المحفل الأكبر الماسونى المصري .

هذان الرمزان الكبيران لجماعة الإخوان المسلمين كانا من الماسون ، وهما من فجرا الخلافات مع جمال عبد الناصر عامى ١٩٥٤ ، ١٩٦٥

ولكن هل كانت كل رموز الإخوان المسلمين من الماسون ؟ بالطبع لا .

سننتقل الآن إلى شهادة الأستاذ سيد قطب نفسه عن شخصية إخوانية أخرى هى **السيدة / زينب الغزالى** ، حيث أتهمها الأستاذ سيد قطب صراحة وبنص كلماته في محاضر التحقيق معه في قضية تنظيم ١٩٦٥ ، أنها عميلة للمخابرات المركزية الأميركية ، يقول سيد قطب فى شهادته أن القيادى الإخوانى الأستاذ منير الدالة قد قام بتحذيره منها بقوله :

(أن شباب متهورين من الإخوان يقومون بتنظيم، وهم دسيسة على الإخوان بمعرفة المخابرات المركزية الأميركية التى وصلت إليهم عن طريق الحاجة زينب الغزالى، وأن المخابرات المصرية قد كشفتهم وكشفت صلاتهم بالمخابرات الأميركية).

السيدة زينب الغزالى التى نشرت مذكراتها فى كتاب (أيام من حياتى) الذى احتوى على مشاهد رعب رخيص من وحى خيالها عن العذاب الذي تعرضت له في السجن، وكيف إنها كانت تشاهد الرجال علي الأرض مضرجين في الدماء ؟!!

وكانت تقول لهم صبرا صبرا علي الظلم والظالمين !! وتلك أكذوبة لا يصدقها سوى الحمقى، لأنه من المعروف للجميع ان النساء لا يتواجدون مع الرجال في سجن واحد بل لهم سجن منفرد.

وفي نفس الكتاب شبهت زينب الغزالي نفسها برابعة العدوية، وقالت أنها شاهدت بعينيها الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر ملتذان بما يشاهدانه من تعذيب لها ولمعتقلى جماعة الإخوان المسلمين، وتلك فرية حقيرة لم يسبقها لها أحد، هل كان الرئيس عبد الناصر يترك مهامه لكى يشاهد عمليات التعذيب التى تحدث لها؟!
بشهادة الجميع ومنهم خصوم للرئيس جمال عبد الناصر ، لم يذهب عبد الناصر إلى السجن الحربى طيلة حياته.

كما أدعت زينب الغزالى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يزورها في المنام ويعدها بالانتقام من الظالمين، وهو مالم يحدث للصحابة والصديقين وحدث للسيدة / زينب الغزالى!!
ويمتلىء الكتاب بالعديد من تلك الخرافات التى لا تخرج إلا من نفسية مريضة بالأوهام.

مثال أخر لقادة الأخوان **الأستاذ / أحمد رائف** الذى تم القبض عليه في قضية تنظيم الإخوان

المسلمين عام ١٩٦٥ بزعامة سيد قطب، وقد شهد ضد الأخوان المسلمين في التحقيقات، وتبرأ منهم وتعاون مع ضباط المباحث ضدهم، وأحمد رائف من مواليد عام ١٩٤٠ والتحق بكلية التجارة ولكنه لم يستطع أن يكمل تعليمه وفصل من الكلية بعد ان رسب ٤ مرات متوالية.

تعرف علي بعض المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين ومنهم سمير الهضيبي وحسين غنام وغيرهم وقد عهدوا له ببعض الأمور الكتابية.
وكان يحضر اجتماعاتهم السرية وعند اعتقاله عام ١٩٦٥ ظهر انه كان عينا عليهم وأنه انضم لهم ليضمن الإقامة في منزل سمير الهضيبي أطول وقت ممكن ويعرف أخبار التنظيم.

وعندما توفى الرئيس جمال عبد الناصر كتب احمد رائف قصيدة شعرية ركيكة في رثائه، بعنوان (سوف يبقى خالدا بين الضمائر) مكونة من ٥٥ شطر ونشرتها جريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ٤ تشرين الأول-أكتوبر ١٩٧٠ يقول في القصيدة :
قد مات ناصر . . . . . أيموت ناصر؟
لا لا اصدق . . . . أعظم الأبناء والبكري بين بنيك مات
أين أنت الآن يا أماه يا مصر الحبيبة ؟!
كيف وصل الحزن في الدار الرحيبة في متاهات الأسى عبر الزمان ؟!

وقد كتب أحمد رائف يوم ٤ أكتوبر ١٩٧٠ إلي مدير المباحث العامة : **يقول مادامت الصدور عامرة بحب مصر وخالصة من الحقد الأعمى الذي تميز به أفراد جماعة الأخوان المسلمين المنحلة أرجو التكرم بالمساعدة في نشر القصيدة المرفقة طيه في جريدة الجمهورية رثاء لأعظم من أنجبت مصر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر**. وبعد أن أفرج عنه عام ١٩٧١ سافر إلى السعودية وعاد من هناك بعد أن حصل على مبلغ مالى ضخم ليؤسس دار الزهراء

للنشر والتى خصص إصدارتها بتوجيه من النظام السعودى للهجوم على جمال عبد الناصر وعهده، وبدأ إصدارات الدار بكتابة مذكراته التى حشاها بأكاذيب ومبالغات مفضوحة و بطولات وهمية لا أساس لها من الصحة وهو بماضيه غير المشرف لا يصلح لأن يؤخذ منه أو عنه ومازال يواصل دوره عبر فضائية الجزيرة بعد أن اعتمدته الجماعة كأحد مؤرخيها.

مثال أخر لقادة الإخوان وهو **الأستاذ / يوسف ندا** والذى كشف المهندس أبو العلا ماضى الإخواني السابق ووكيل مؤسسي حزب الوسط – تحت التأسيس، في حديثه مع مجلة (الإذاعة والتليفزيون) الذى أجرته معه سوسن الدويك عن قيام يوسف ندا بتزوير وثيقة ضد الزعيم جمال عبدالناصر ونظامه، وعن الخطة التي تم وضعها عبد الناصر وشارك فيها رؤساء أجهزة الأمن ضد جماعة الإخوان المسلمين وعناصرهم ونسائهم، يقول المهندس أبو العلا ماضى : **هي بالفعل الوثيقة المؤامرة وهذه الوثيقة لها قصة، فقد كان معنا رجل فاضل هو المهندس مراد جميل الزيات وكان أمين عام نقابة المهندسين وقتها وكان من جماعة الإخوان وقد حكى لنا الرجل القصة الآتية : أنه اعتقل منذ عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧١ حوالي ست سنوات وجاءت لهم هذه الوثيقة داخل السجن وهي تقول بأن نظام جمال عبد الناصر ومعه صلاح نصر يحاولون أن يقضوا على الإخوان بتشريد أسرهم ودفعهم لممارسة الرذيلة وكتب في الوثيقة بالنص أن النساء (نساء الإخوان) سواء كن زوجات أو أخوات أو بنات سوف يتحررن ويتمردن لغياب عائلهن وحاجتهن المادية قد تؤدي لانزلاقهن للخطيئة.**

وقد نشرت هذه الوثيقة في كتاب (قذائف الحق) للشيخ محمد الغزالي.

كما نشرها المستشار الإخوانى علي جريشة في مذكراته أيضا، وهذه الوثيقة كانت مكتوبة بطريقة الوثائق السرية، فهي تبدأ بتقرير اللجنة المؤلفة برئاسة السيد زكريا

محيي الدين رئيس الوزراء في حينه بشأن القضاء على تفكير الإخوان وبناء على أوامر السيد الرئيس بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التي استعملت والنتائج التي تم التوصل إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المنحلة ولوضع برنامج لأفضل الطرق التي يجب استعمالها في مكافحة الإخوان بالمخابرات والمباحث العامة لبلوغ هدفين.

١- غسل مخ الإخوان من أفكارهم.

٢- منع عدوى أفكارهم من الانتقال إلى غيرهم.

وقد اجتمعت اللجنة المشكلة من :

- سيادة رئيس مجلس الوزراء .
- السيد قائد المخابرات العامة .
- السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية .
- السيد قائد المباحث العامة .
- السيد مدير مكتب المشير عبدالحكيم عامر.

وذلك بمبنى المخابرات العامة بكوبري القبة وكانت الوثيقة مكونة من حوالي ثماني ورقات.

ويكمل لي المهندس مراد جميل الزيات بعد ذلك أنه بعد خروجه من السجن قابل (يوسف ندا) القيادي الإخواني خارج مصر وحكي له كيف تتعرض جماعة الإخوان للظلم والاضطهاد على يد جمال عبد الناصر، وأظهر له الوثيقة فوجد (يوسف ندا) وقد أخذ يضحك حتى استلقى على ظهره من الضحك، فاستغرب مراد وسأله : ولم الضحك ؟

فقال له يوسف ندا : أنا يا مراد اللي فبركت هذه الوثيقة !!

فدهش مراد الزيات وسأله : كيف قمت بفبركة هذه الوثيقة الخطيرة ؟ ولماذا ؟

فقال له يوسف ندا ، لأن الحرب خدعة !!

وهؤلاء (نظام عبدالناصر) أعداء ، وأريد محاربتهم ، وكل الأسلحة مباحة ، وبالتالي يجوز الكذب عليهم.

الطريف أن تسميات المناصب التى فبركها يوسف ندا في وثيقته المزورة لا وجود لها في الواقع ، حيث لا يوجد منصب أسمه قائد المخابرات العامة أو قائد المباحث العامة من الأساس والأسماء الصحيحة هى رئيس المخابرات العامة ، ومدير المباحث العامة والمثير للدهشة أنها خدعت البعض ، لم يكتف يوسف ندا بكونه مزور وثائق ومدلس على التاريخ ولكنه لم يتقن حتى تزويره .

نصل الآن إلى **سعيد رمضان** أحد أبرز رموز الإخوان من معارضى الرئيس جمال عبد الناصر ومؤسس المركز الإسلامى في ألمانيا ، وأحد مؤسسي رابطة العالم الإسلامي ، حيث كشف المؤرخ والكاتب البريطانى الشهير (ستيفن دوريل) في كتابه الوثائقى (إم آى سكس: مغامرة داخل العالم السرى لجهاز المخابرات البريطانية) المعتمد على وثائق المخابرات البريطانية والأميركية والسويسرية والألمانية عن تفاصيل عمالة سعيد رمضان لأجهزة المخابرات العالمية ، يقول دوريل أنه بعد تفجر الصراع بين محمد نجيب وعبد الناصر في عام ١٩٥٤ والذى انتهى لصالح عبد الناصر ، وأعقبه نجاحه في التوصل لاتفاقية جلاء كامل مع البريطانيين ، بدأت المخابرات البريطانية التفكير في تدبير انقلاب للإطاحة بنظام حكم جمال عبد الناصر ، وقد وجدت المخابرات البريطانية ضالتها في جماعة الإخوان المسلمين كأفضل قوة لتنفيذ هذا المخطط وخصوصا بعد تفجر الصراعات بينهم وبين جمال عبد الناصر .

وهنا يظهر أسم (سعيد رمضان) الذى كان قد انضم للإخوان المسلمين في ١٩٤٠ وتتلمذ على

يد مؤسس الجماعة الشيخ (حسن البنا)، وتزوج ابنته في ١٩٤٩ ويضيف دوريل أن سعيد رمضان كان عميلا للمخابرات البريطانية والأميركية والسويسرية، وفى جنيف وبالتعاون مع سعيد رمضان قام ضابطا المخابرات البريطانية نيل ماكلين وجوليان آمري بتنظيم حركة مضادة لعبد الناصر من الإخوان المسلمين، علاوة على ذلك كان هناك تنسيق مع عدد آخر من جماعة الإخوان ممن لجئوا للسعودية لتنظيم انقلاب المخابرات البريطانية ضد نظام حكم جمال عبد الناصر، وقد علم الرئيس جمال عبدالناصر ببعض ما يفعله سعيد رمضان - كما يقول الكتاب - فقام بسحب الجنسية المصرية منه، كما كانت المخابرات السويسرية عندما انتقل سعيد رمضان إلى جنيف على علم بكونه عميل للمخابرات البريطانية والأميركية وانه يقوم بنشاط موجه بالتنسيق معهما ضد نظام جمال عبد الناصر، ولكن - وكما يقول الكتاب مستندا للأرشيف المخابراتى السويسرى - ان أجهزة المخابرات السويسرية تركته على أساس ان جماعته لا تعكس اتجاهات معادية للغرب بل تحارب ضد نظام عبد الناصر المعادى للغرب وهناك إمكانية لاستخدامها في خدمة المصالح الغربية، قام سعيد رمضان بالتنسيق مع حسن الهضيبى مرشد جماعة الإخوان المسلمين من خلال تريفور إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية بالتخطيط لعملية اغتيال جمال عبد الناصر في ٢٦ تشرين الأول- أكتوبر ١٩٥٤، أثناء قيام عبد الناصر بإلقاء خطاب في ميدان المنشية بمدينة الإسكندرية احتفالا بتوقيع اتفاقية الجلاء، حيث أطلق محمود عبد اللطيف أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ٨ رصاصات عليه لم تصبه وأصابت اثنين من مرافقيه، لتفشل محاولة الاغتيال التى دبرها سعيد رمضان مع المخابرات البريطانية وجماعة الإخوان المسلمين في مصر فشلا ذريعا، كما يقول الكاتب البريطانى ستيفن دوريل ويترتب على فشلها الصدام الأول بين نظام جمال عبد الناصر والجماعة الطامعة في حكم مصر، في يوم ٢٦ تموز- يوليو ١٩٥٦ يؤمم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس ويردها إلى مصر، وتنشط المخابرات البريطانية بأوامر من أنتونى

ايدن رئيس الوزراء البريطانى في وضع الخطط لاغتيال جمال عبد الناصر والإطاحة بنظام حكمه، يقول دوريل في يوم ٢٧ آب- أغسطس ١٩٥٦، يعقد جوليان آمري ضابط المخابرات البريطانية سلسلة لقاءات مع شخصيات مصرية ضمت ممثلين عن حزب الوفد ومقربين من رئيس الوزراء الوفدى السابق مصطفى النحاس باشا، كما قام بتنشيط اتصالاته من جديد بسعيد رمضان في جنيف، وتم وضع خطة تقوم على أنه أثناء عملية ضرب وغزو مصر تقوم المخابرات البريطانية بإخراج اللواء محمد نجيب من محبسه المنزلى ليتولى الرئاسة بدلا من عبد الناصر، ويتم تعيين القيادى الوفدى محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى في الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٢ رئيسا للوزراء، كما تم طرح اسم على ماهر باشا، وطرحت مجموعة أخرى من المتآمرين يقودها - حسب زعم الكتاب - اللواء حسن صيام - قائد سلاح المدفعية في ذلك الوقت، ومعه مجموعة من ضباط الجيش المتقاعدين ممن كانوا ساخطين على نظام جمال عبد الناصر، كما يكشف كتاب (إم آى سكس: مغامرة داخل العالم السرى لجهاز المخابرات البريطانية)عن دور المخابرات البريطانية في مساعدة سعيد رمضان لترتيب انقلاب ضد الرئيس عبدالناصر في ١٩٦٥ وهى العملية التى انتهت بالقبض على أغلب عناصرها فيما عرف بقضية تنظيم الإخوان عام ١٩٦٥ والذى كان يرأسه في مصر الأستاذ سيد قطب.

ويضيف دوريل أن سعيد رمضان فيما بعد أسس مع يوسف ندا (مزور الوثائق ضد جمال عبد الناصر) بنك التقوى بدعم مالى سعودى وبمعرفة وكالة المخابرات المركزية الأميركية.

لم يكن كتاب (إم آى سكس: مغامرة داخل العالم السرى لجهاز المخابرات البريطانية) هو الكتاب الوحيد الذى تطرق إلى علاقات سعيد رمضان المشبوهة بأجهزة المخابرات العالمية.

فقد صدر مؤخرا كتاب (مسجد في ميونيخ) للكاتب الكندى إيان جونسون، والمسجد المشار

إليه في عنوان الكتاب هو المركز الإسلامى في ميونيخ، الذى تأسس عام ١٩٥٨ على يد سعيد رمضان، وأصبح مركزا للإسلام الراديكالى في أوروبا، وفى الكتاب تم الكشف عن مفاجآت جديدة حول قيادات جماعة الإخوان المسلمين في أوروبا، حيث يشير الكتاب إلى أن سعيد رمضان صهر مؤسس الإخوان حسن البنا والقيادى بالجماعة الذي فر من مصر إلى أوروبا في الخمسينيات، كان حلقة الاتصال الرئيسية بين أجهزة المخابرات الغربية وجماعة الإخوان المسلمين .

ويضيف الكتاب أنه في عام ١٩٥٣ التقى سعيد رمضان مع الرئيس الأميركى إيزنهاور في البيت الأبيض لحثه على البقاء في أوروبا لمحاربة الشيوعية. وكان ضابط الاتصال بينهما عميل السى آى إيه الشهير روبرت دريهارد.

ويستشهد الكتاب بما كتبه محلل لـ سى آى إيه قائلا : « **إن سعيد رمضان يبدو فاشيا، ويهتم بتجميع الأفراد من أجل السلطة** »، ويشير الكاتب إلى هذا التحليل باعتباره قراءة ذكية لـ رمضان ومنظمته، ويقول الكاتب إيان جونسون أن حكومات أميركا وألمانيا الغربية والعديد من المسلمين البارزين دعموا المركز الإسلامى في ميونيخ وتنافسوا للسيطرة عليه ليكون قاعدة لمحاربة نظام حكم جمال عبد الناصر.

هؤلاء هم رموز جماعة الإخوان المسلمين الذين عادوا الثورة المصرية وقائدها جمال عبد الناصر، وقد فضحتهم الوثائق كما فضحتهم أرائهم في بعضهم.
لم يكن صراعهم مع الرئيس عبد الناصر صراعا دينيا أبدا، بل كان صراعا على السلطة وحكم مصر، وعندما فشلوا في محاولاتهم قرروا تديين الصراع ليكون صراعا بين الإسلام الذي يتوهمون أنهم حماته وبين الإلحاد الذى ألصقوه زورا بجمال عبد الناصر ونظام حكمه.

فهل كان جمال عبد الناصر ملحدا وكارها للأديان ؟

لنلقى نظرة مركزة على الدين في فكر جمال عبد الناصر في كتاب (فلسفة الثورة) لجمال عبد الناصر الصادر عام ١٩٥٣ ، تناول عبد الناصر الدوائر التى ستتحرك فيها السياسة المصرية ومنها الدائرة الإسلامية التى تتداخل مع الدائرة العربية والدائرة الأفريقية وتعد مصر جزء فاعل فيها .

كان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق هو أول من بدأ جمع القرآن الكريم في مصحف وذلك بعد إلحاح من عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد مقتل معظم حفظة القرآن في حروب الردة ، والخليفة الراشد عثمان بن عفان هو صاحب أول مصحف تم جمع وترتيب سور القرآن الكريم به ، والرئيس جمال عبد الناصر هو أول حاكم مسلم في التاريخ يتم في عهده جمع القرآن الكريم مسموعا (مرتلا و مجودا) في ملايين الشرائط و الأسطوانات بأصوات القراء المصريين فى عهد جمال عبد الناصر تم زيادة عدد المساجد في مصر من أحد عشر ألف مسجد قبل الثورة إلى واحد وعشرين ألف مسجد عام ١٩٧٠ ، أى أنه في فترة حكم ١٨ سنة للرئيس جمال عبد الناصر تم بناء عدد (عشرة ألاف مسجد) وهو ما يعادل عدد المساجد التى بنيت في مصر منذ الفتح الإسلامى وحتى عهد جمال عبد الناصر .

- في عهد عبد الناصر تم جعل مادة التربية الدينية (مادة إجبارية) يتوقف عليها النجاح أو الرسوب كباقى المواد لأول مرة في تاريخ مصر بينما كانت اختيارية في النظام الملكي .

- في عهد عبد الناصر تم تطوير الأزهر الشريف وتحويله لجامعة عصرية تدرس فيها العلوم الطبيعية بجانب العلوم الدينية ، يقول الأستاذ محمد فائق في كتابه (عبد الناصر و الثورة الأفريقية) أن الرئيس عبد الناصر أمر بتطوير الأزهر بعد أن لاحظ من متابعته لأوضاع

المسلمين في أفريقيا أن قوى الاستعمار الغربى كانت حريصة على تعليم المسيحيين العلوم الطبيعية (الطب – الهندسة – الصيدلة) ومنع تعليمها للمسلمين مما أدى لتحكم الأقليات المسيحية في دول أفريقية غالبية سكانها من المسلمين ، وكانت هذه الأقليات المسيحية تتحكم في البلدان الأفريقية المسلمة وتعمل كحليف يضمن مصالح قوى الاستعمار الغربى التى صنعتها ، لذا صمم الرئيس عبد الناصر على كسر هذا الاحتكار للسلطة وتعليم المسلمين الأفارقة علوم العصر ليستطيعوا حكم بلدانهم لما فيه مصلحة تلك البلدان .

– أنشأ عبد الناصر مدينة البعوث الإسلامية التى كان ومازال يدرس فيها عشرات الآلاف من الطلاب المسلمين على مساحة ثلاثين فداناً تضم طلاباً قادمين من سبعين دولة إسلامية يتعلمون في الأزهر مجانا ويقيمون في مصر إقامة كاملة مجانا أيضا ، وقد زودت الدولة المصرية بأوامر من الرئيس عبد الناصر المدينة بكل الإمكانيات الحديثة وقفز عدد الطلاب المسلمين في الأزهر من خارج مصر إلى عشرات الأضعاف بسبب ذلك .

– أنشأ عبد الناصر منظمة المؤتمر الإسلامى التى جمعت كل الشعوب الإسلامية .

– فى عهد عبد الناصر تم ترجمة القرآن الكريم إلى كل لغات العالم .

– فى عهد عبد الناصر تم إنشاء إذاعة القرآن الكريم التى تذيع القرآن على مدار اليوم .

– فى عهد عبد الناصر تم تسجيل القرآن كاملا على أسطوانات وشرائط للمرة الأولى في التاريخ وتم توزيع القرآن مسجلا في كل أنحاء العالم .

– فى عهد عبد الناصر تم تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن الكريم على مستوى الجمهورية ، والعالم العربى ، والعالم الإسلامى ، وكان الرئيس عبد الناصر يوزع بنفسه الجوائز على حفظة القرآن .

– فى عهد عبد الناصر تم وضع موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الإسلامى والتى ضمت كل علوم وفقه الدين الحنيف في عشرات المجلدات وتم توزيعها في العالم كله.

– فى عهد عبد الناصر تم بناء آلاف المعاهد الأزهرية والدينية في مصر وتم افتتاح فروع لجامعة الأزهر في العديد من الدول الإسلامية.

– ساند جمال عبد الناصر كل الدول العربية والإسلامية في كفاحها ضد الاستعمار.
كان الرئيس جمال عبد الناصر أكثر حاكم عربى ومسلم حريص على الإسلام ونشر روح الدين الحنيف في العدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر.

سجلت بعثات نشر الإسلام في أفريقيا وأسيا في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أعلى نسب دخول في الدين الإسلامى في التاريخ، حيث بلغ عدد الذين اختاروا الإسلام دينا بفضل بعثات الأزهر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ٧ أشخاص من كل ١٠ أشخاص وهى نسب غير مسبوقة و غير ملحوقة في التاريخ حسب إحصائيات مجلس الكنائس العالمى.
في عهد عبد الناصر صدر قانون بتحريم القمار ومنعه، كما أصدر عبد الناصر قرارات بإغلاق كل المحافل الماسونية ونوادى الروتارى والمحافل البهائية.

فى عهد عبد الناصر وصلت الفتاة لأول مرة إلى التعليم الديني كما تم افتتاح معاهد أزهرية للفتيات، وأقيمت مسابقات عديدة في كل المدن لتحفيظ القرآن الكريم، وطبعت ملايين النسخ من القرآن الكريم، وأهديت إلى البلاد الإسلامية وأوفدت البعثات للتعريف بالإسلام في كل أفريقيا و أسيا، كما تمت طباعة كل كتب التراث الإسلامى في مطابع الدولة طبعات شعبية لتكون في متناول الجميع، فيما تم تسجيل المصحف المرتل لأول مرة بأصوات كبار المقرئين وتم توزيعه على أوسع نطاق في كل أنحاء العالم.

كان جمـال عبـد الناصـر دائم الحرص علـى أداء فريضة الصلاة يومياً كمـا كان حريصاً أيضاً على أداء فريضة صلاة الجمعة مع المواطنين في المسـاجد.

توفى الرئيس جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ أيلول- سبتمبر ١٩٧٠ والذى يوافق هجريا يـوم ٢٧ رجـب ١٣٩٠، صعـدت روح الرئيس جمـال عبـد الناصـر الطاهـرة إلى بارئهـا في ذكـرى يوم الإسـراء والمعراج، وهـو يوم فضله الدينى عظيـم ومعروف للكافة.

وبخصوص الديـن المسيحى كانـت علاقـة الرئيـس جمال عبـد الناصر ممتـازة بالبابا كيرلس السادس، وكان جمال عبد الناصر هو الذى سأل البابا كيرلس السادس عن عدد الكنائس التى يرى من المناسب بناؤها سنويا، وكان رد البابا (من عشرين إلى ثلاثين)، وكان الرئيس عبد الناصر هو الذى أمر بأن يكون عدد الكنائس المبنية سنويا خمسـا وعشرين كنيسة، وأن يكون التصريح بها بتوجيه من البابا نفسـه إلى الجهات الرسـمية.

وعندما طلب البابا كيرلس السادس من الرئيس عبد الناصر مساعدته في بناء كاتدرائية جديدة تليق بمصر، وأشتكى له من عدم وجود الأموال الكافية لبنائها كما يحلم بها، قرر الرئيس عبد الناصـر علـى الفور أن تسـاهم الدولة بمبلـغ ١٦٧ ألف جنيه في بناء الكاتدرائيـة الجديدة، وأن تقوم شركات المقاولات العامة التابعة للقطاع العام بعملية البناء للكاتدرائية الجديدة.

كما أنه بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر كان يعقد اجتماع أسبوعى كل يوم اثنين بين السـيد/ سـامى شـرف - وزير شئون رئاسـة الجمهورية - والأنبا /صمويل - أسقف الخدمات وسكرتير البابا - لبحث وحل اى مشاكل تطرأ للمسيحيين.

كمـا أولى الرئيس جمـال عبـد الناصر اهتماما شـديدا بتوثيـق العلاقات بينه وبـين الإمبراطور

هيلاسيلاسى حاكم الحبشة (أثيوبيا) مستغلا في ذلك كون مسيحيي أثيوبيا من الطائفة الأرثوذكسية، ودعا الإمبراطور هيلاسيلاسى لحضور حفل افتتاح الكاتدرائية المرقسية في العباسية عام ١٩٦٤، كما دعم توحيد الكنيستين المصرية والأثيوبية تحت الرئاسة الروحية للبابا كيرلس السادس، كان الرئيس عبد الناصر كعادته بعيد النظر في ذلك فقد أدرك أن توثيق الروابط بين مصر وأثيوبيا يضمن حماية الأمن القومى المصرى لأن هضبة الحبشة تأتى منها نسبة ٨٥٪ من المياه التى تصل مصر.

للأسف الشديد بعد وفاة الرئيس عبد الناصر والانقلاب على الثورة في ١٣ مايو ١٩٧١ وما أعقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ من ردة شاملة على سياسات عبد الناصر، تدهورت العلاقات المصرية الأثيوبية في عهد الرئيس السادات، ومازالت متدهورة حتى الآن واحتلت إسرائيل مكانة مصر في أثيوبيا، وفي أفريقيا كلها.

وفى عهد جمال عبد الناصر لم تقع حادثة واحدة طائفية بين المسلمين والمسيحيين، ولم تنتشر دعاوى تكفير الأخر ومعاداته.

لم يكن جمال عبد الناصر معاديا للدين ولم يكن ملحدا، بل كان أقرب حكام مصر فهما لروح الدين ودوره في حياة الشعوب وأهمية إضفاء المضمون الاجتماعى في العدالة والمساواة عليه.

لم يكن رموز جماعة الإخوان المسلمين شرفاء في خصومتهم مع جمال عبد الناصر وثورته، وتصوروا أن الخصومة السياسية مباراة رياضية تنتهى بالمصافحة وعفا الله عما سلف، حاولوا قتل جمال عبد الناصر أكثر من مرة، ودبروا أكثر من محاولة للإطاحة بنظام حكمه، وعندما فشلوا ودفعوا ثمن محاولاتهم الانقلابية وعداءهم للنظام الثورى، لم يكتفوا بذلك خرجوا من المعتقلات كالمتسول صاحب العاهة الذى يشحذ بعاهته،

وبتحالفهم مع السادات والسعودية والمخابرات المركزية الأميركية تدفقت عليهم مئات الملايين من الدولارات وفتحت لهم المنابر لبخ سمومهم وأكاذيبهم عن أنبل وأشرف عربى في التاريخ الحديث، وعن عهده الذى يمثل استثناء لم يتكرر حتى الآن خلال ألف عام من التاريخ العربى، ولكن لآن الوثائق لا تكذب ولا تتجمل، والحقائق لابد أن تظهر مهما طال الزمن، كشفت أجهزة المخابرات التى عملوا لحسابها وتحالفوا معها أكاذيبهم وتدليسهم.

لقد زورت جماعة الإخوان المسلمين تاريخ جمال عبد الناصر ، وزيفت وعى أجيال من الشعوب العربية، ظنت أن جماعة تلصق باسمها صفة الإسلام لا يكذب قادتها ، ولا يزوروا وثائق ، ولا يتهموا الناس بالباطل ، ولا يتعاملوا مع مخابرات غربية ضد بلادهم ، ولكن الجماعة التى تتاجر بالدين طمعاً فى الدنيا ،ارتكبت كل تلك الموبقات وخاضت فى بحار من الدماء سعياً وراء السلطة.

المـراجـع :

Ian Johnson
- Muslim Brotherhood in Europe
- A Mosque in Munich: Nazis, the CIA, and the Rise of the Muslim
- Brotherhood in the West

Stephen dorell
- Mi6: Inside The Covert World of her majesty's secret
- Intelligence Service 2000

– عبد الله امام ، عبد الناصر والإخوان المسلمون
– الشـيخ محمـد الغـزالي ، «من معالم الحق في كفاحنا الإسـلامي الحديث» (الطبعة الثانية ١٩٦٣)
– وائل إبراهيم الدسوقى ، الماسونية والماسون في مصر
– محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب
– عادل حمودة ، سيد قطب من القرية إلى المشنقة
– سامى شرف ، مذكرات سامى شرف
– اللواء / فؤاد علام ، الإخوان وأنا
– لماذا أعدمونى؟ أقوال سيد قطب في قضية تنظيم الإخوان عام ١٩٦٥
– زينب الغزالى ، أيام من حياتى
– خالد زهران ، مقال: من قادة الإخوان المسلمين
– حديث أبو العلا ماضى لمجلة الإذاعة والتليفزيون
– د. سمير محمود قديح ، خطط المخابرات البريطانية لاغتيال عبد الناصر
– موقع الفكر القومى العربى
– مع هيكل ، حلقة لغز الدكتور عصفور



الحقائق و الأساطير
حول يوم إعدام «سيد قطب»

الحقائق والأساطير
حول يوم إعدام «سيد قطب»

نسجت جماعة الإخوان المسلمون أساطير عديدة حول يوم إعدام «سيد قطب» قائد تنظيمهم السري المسلح عام ١٩٦٥ ، والذى كان العقل المدبر للانقلاب على نظام الحكم الناصري وواضع خطط اغتيال الرئيس عبد الناصر وكبار المسئولين فى حكومة مصر وقتها ، وخطط نسف القناطر الخيرية وبعض الكبارى ومحطات الكهرباء والمياه لعمل فوضى تؤدى لوصول الإخوان للسلطة.

بعد كشف مؤامرة الانقلاب المسلح والقبض على سيد قطب وأعضاء التنظيم ومحاكمة سيد قطب والحكم عليه بالإعدام وتنفيذ الحكم فيه يوم ٢٩ أغسطس عام ١٩٦٦ خرج علينا الإخوانجية بقصص أسطورية عن عملية إعدامه فمنهم من قال لقد كسروا ذراعه قبل إعدامه!!!!

وكأن النظام وقتها لم يكتف بإعدامه بل أراد أن يدخله قبره مشوه بكسر فى الذراع !!!

وهناك من قال منهم لقد طلب زبانية عبد الناصر منه كتابة التماس للرئيس عبد الناصر ليعفو عنه ولكنه رفض بإباء ، وهناك من قال لقد تشفع فيه الملك فيصل بن عبد العزيز حيث أرسل للرئيس عبد الناصر يوم إعدام سيد قطب برقية يطالبه فيها بوقف تنفيذ عملية الإعدام والعفو عن قطب فما كان من الرئيس عبد الناصر إلا أن قال لمن أبلغه ببرقية فيصل رد عليه وأبلغه إن عملية إعدام سيد قطب تمت قبل وصول برقيته !!

وهناك من وصل به الخيال إلى إدعاء أن سيد قطب وهو يعدم دعا على النظام المصري الحاكم وقتها قائلاً « اللهم أجعل دمى لعنة على عبد الناصر ونظامه» وقد استجاب الله لدعوته فهُزمت مصر فى حرب ١٩٦٧ ومات الرئيس عبد الناصر عام ١٩٧٠ !! إلى هذا الحد أصبحت دعوة سيد قطب مقبولة وأنتصر بفضلها الصهاينة اليهود على جيش مصر !!

المثير للسخرية أنه لا يوجد أحد ممن كتبوا تلك الترهات المضحكة كان حاضراً فى اللحظات الأخيرة لسيد قطب قبيل إعدامه فلم يكن هناك إخوانجية ضمن شهود الحدث ليرووا ما جرى إلا محمد يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل وقد أعدم كليهما عقب إعدام سيد قطب .

لذا ولتفنيد تلك الإدعاءات البلهاء نورد لكم شهادة شاهد عيان صاحب سيد قطب وهو فى طريقه للمشنقة وهو اللواء «فؤاد علام» والشهادة نقلاً عن مذكراته «الإخوان وأنا» .
يقول اللواء «فؤاد علام» عن يوم إعدام سيد قطب لم يكن اليوم معلوماً لأحد كنت أجلس فى السيارة الأولى وبجوارى سيد قطب وفى الثانية كان يجلس محمد يوسف هواش نائب سيد قطب فى قيادة التنظيم وفى الثالثة كان يجلس عبد الفتاح إسماعيل المسئول عن الاتصالات الخارجية لجماعة الإخوان المسلمين والثلاثة محكوم عليهم بالإعدام وركب السيارات يتحرك بهم من السجن الحربي لسجن الاستئناف لتنفيذ الحكم فيهم .

كان سيد قطب يرتدى بدلة داكنة اللون تحتها قميص أبيض ويبدو بصحة جيدة فهو لم يتم ضربه أو تعذيبه كما أشاع الإخوان كما أنه لم يكن مجهداً أو مرهقاً .

قال سيد قطب خلال الطريق بنبرة تشف وحسرة : « للأسف الشديد لم ينجحوا فى تنفيذ عملية نسف القناطر الخيرية التى لو تمت لانتهى النظام » .

وأضاف قطب : « إن مشكلتى فى عقلي أنا مفكر وكاتب إسلامى كبير والحكومة تريد القضاء على الإسلام عبر قتلى!! » .
« تدمير القناطر ومحطات الكهرباء والمياه كان سيكون بداية الثورة الإسلامية وإنذار شديد للناس لينتبهوا من غفلتهم وسكرتهم بنظام حكم عبد الناصر » .

ثم يصل اللواء فؤاد علام لوصول الركب لسجن الاستئناف حيث فهم سيد قطب من الإجراءات داخل السجن أنه سيتم إعدامه فأزداد توتر سيد قطب حتى وصل لدرجة الانهيار وأخذ يردد : « أنا مفكر إسلامى كبير والحكومة لم تجد سبيلاً للقضاء على أفكارى لذا تعدمنى » .
ثم بدأت مراسم تنفيذ الحكم فلبس سيد قطب بدلة الإعدام الحمراء وسئل إن كان يريد شيئاً فطلب كوب ماء تجرعه ثم طلب أن يصلى الفجر ثم دخل غرفة الإعدام وتم تنفيذ الحكم.

إلى هنا انتهت شهادة اللواء فؤاد علام على تنفيذ حكم إعدام سيد قطب وكما رأينا كان يوم التنفيذ سرياً فلم يعلم به حتى سيد قطب نفسه وبالتالى أكذوبة كسر ذراعه قبل إعدامه، وخرافة طلب النظام منه تقديم التماس بالعفو عنه للرئيس عبد الناصر من الواضح أنها خزعبلات إخوانجية، فالرجل نفسه لم يكن يعلم أنه سيعدم بعد دقائق كما أنه لم يكن متمالكاً لأعصابه ولم يسمعه أحد يلعن النظام الحاكم قبيل إعدامه .

نصل لشفاعة الملك فيصل بن عبد العزيز فيه وبرقيته المزعومة للرئيس عبد الناصر ورفض الرئيس عبد الناصر ذلك فضلاً عن سرية موعد التنفيذ كما أوضحنا سابقاً ، وبالتالى عدم علم الملك فيصل بموعد إعدام قطب ليرسل تلك البرقية فإن العلاقات المصرية السعودية كانت شبه مقطوعة فى تلك الفترة بل وفى أسوأ مراحلها بسبب الحرب فى اليمن وانهيار محاولات تسوية

الأزمة سلمياً هناك بعد فشل مقترحات مؤتمر جدة عام ١٩٦٥ وبالتالى مجرد طلب الملك فيصل من الرئيس عبد الناصر العفو عن قطب غير وارد من الأساس لسبب أخر بالغ الأهمية فالسعودية ذاتها كانت شريكة فى تمويل تنظيم سيد قطب عام ١٩٦٥ وكشف التنظيم وفشل المؤامرة كان ضربة قاصمة لجهودها فى الخلاص من نظام جمال عبد الناصر من الداخل.

نأتي لأخر الأساطير وهى الدعوة المنسوبة لسيد قطب « اللهم أجعل دمى لعنة على عبد الناصر ونظامه » والتى فسرها الإخوان بوقوع هزيمة ١٩٦٧ بعد حوالى ١٠ شهور من إعدام سيد قطب ثم وفاة الرئيس عبد الناصر ذاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ شاباً لم يبلغ بعد عامه الثالث والخمسون إذا كانت دعوات سيد قطب مقبولة لهذه الدرجة فلماذا لم تستجب منذ عام ١٩٥٤ تاريخ بداية صدام الإخوان مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بسبب الصراع على السلطة ، وهل هزيمة ١٩٦٧ عقاب حل بجمال عبد الناصر شخصياً أم هزيمة لحقت بمصر كلها ؟

وهل يستجيب الله دعوة لرجل معارض لنظام الحكم فى بلده استجابة تؤدى لانتصار اليهود على المسلمين فى معركة عسكرية ؟!

إن تلك التفسيرات لا تصدر إلا عن نفسيات مريضة بأفكار سيد قطب التكفيرية التى تجعل من المجتمعات الإسلامية المعاصرة جاهلية وتحصر الإسلام فى جماعة الإخوان المسلمين ومن ينتمون لها.

كانت لهزيمة ١٩٦٧ عدة أسباب كان من ضمنها فشل مؤامرة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ فعندما فشل الخلاص من النظام من الداخل عبر انقلاب تقوده الجماعة وتموله السعودية وتخطط له الولايات المتحدة جاءت الهزيمة لقلب النظام من الخارج بعدوان شنته إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وتورط فيه عدة أنظمة عربية لإسقاط نظام حكم عبد الناصر ورغم ذلك فقد

فشل العدوان فى تحقيق أهدافه السياسية بفضل إصرار الشعب المصري على الصمود والمقاومة فى ٩ و١٠ يونيو ١٩٦٧ ثم بلاءات الخرطوم الثلاثة فى أغسطس ١٩٦٧ وصولاً لبناء جيش النصر وشن حرب الاستنزاف أول حرب تخسرها إسرائيل باعتراف قادتها.

وبخصوص وفاة الرئيس جمال عبد الناصر شاباً وبعد ٤ سنوات من إعدام سيد قطب فملابسات تلك الوفاة تحيطها الشبهات بالفعل ليس بسبب دعوة سيد قطب بل لاحتمال تسميم الرئيس جمال عبد الناصر وقتله عبر مؤامرة أمريكية بعد إقامته لحائط الصواريخ المصري على الحافة الغربية لقناة السويس واستعداده لحرب تحرير سيناء وليس تحريك الموقف.

فى عام ١٩٥٤ تم القبض على سيد قطب إثر مؤامرة الإخوان المسلمين لاغتيال الرئيس عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة وقد قضى المدة –من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٦٤ عندما صدر قرار بالإفراج عنه– فى مستشفى السجن مراعاة لظروفه الصحية حيث كان معلول الصدر وفى مستشفى السجن توفرت له المراجع والأوراق والأقلام التى أنتج من خلالها أضخم أعماله «فى ظلال القران» ليس ذلك فقط بل كتب معظم كتبه وهو بمستشفى السجن وقد تم طبع و نشر تلك الكتب داخل مصر وخارجها، وكانت الإذاعة المصرية والإذاعة السعودية تذيعان مقتطفات من كتابه «فى ظلال القران»، ويعترف سيد قطب فى كتاب «لماذا أعدمونى» وهو كتاب أصدرته السعودية تخليداً لذكراه أنه تلقى أموال نظير إذاعة مقتطفات من كتابه، بل أنه قام بتأليف كتابه «معالم فى الطريق» المنقول عن كتاب «المصطلحات الأربعة» لأبو الأعلى المودودى وهو داخل السجن ثم طبعه ونشره بعد الإفراج عنه وبالتالى لم يكن النظام الناصري يتربص به أو يخطط لقتله لكونه مفكر إسلامى، لقد أُعدم سيد قطب لترأسه تنظيماً عسكرياً مسلحا كان يخطط لثورة مسلحة للخلاص من نظام حكم جمال عبد الناصر ، ولم يعدم من أجل أفكاره وكتبه بدليل سماح النظام الناصري له بنشر تلك الأفكار وطباعة كتبه طيلة الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٦.

لم يكن الصراع بين النظام الناصري وجماعة الإخوان المسلمين صراعاً دينياً بل كان صراعاً على السلطة خسرته الجماعة لذا لجأت لشيطنة جمال عبد الناصر ونظامه عبر قصص وأساطير من وحى الخيال لا يمكن لعاقل أن يصدقها .



تـاريـخ للبيـع ...
محمد جلال كشك نموذجاً

تاريخ للبيع ...
محمد جلال كشك نموذجاً

محمد جلال كشك كاتب مصرى ، كان فى بداية حياته شيوعياً ، بل ومن مؤسسي الحزب الشيوعى ، ومع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وعقب سيطرة « جمال عبد الناصر » على كل مقاليد السلطة عام ١٩٥٤ ، أصبح كشك ناصرياً ، وظل كذلك حتى وفاة الرئيس عبد الناصر . بدءً من عام ١٩٧١ و حتى وفاة الأستاذ كشك سنة ١٩٩٣ ، تحول كشك إلى الدفاع عن سياسات النظام السعودى ، وأصبح سعودياً أكثر من الأسرة الحاكمة السعودية ذاتها .

للأستاذ كشك كتاب بعنوان «ودخلت الخيل الأزهر» عن الحملة الفرنسية على مصر ، يقول كشك فى مقدمة كتابه ، انه كتب فصول الكتاب خلال حقبة الستينيات من القرن الماضى ، ونشرها فى مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » المصريتين ، وانه خاض عبر مقالاته معركة ضد د. لويس عوض وتحليله لتاريخ الحملة الفرنسية ، كما يتفاخر كشك فى مقدمته بكتابته لسلسلة مقالات بعنوان « خلافنا مع الشيوعيين » ، هاجم فيها الاتحاد السوفيتى والفكر الشيوعى بضراوة ، بتشجيع من النظام الناصرى ، بسبب الخلافات المصرية الروسية فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين ، كما يزهو كشك بكون والده هو القاضى الشرعى الذى كان أول من أصدر حكماً شرعياً بتكفير البهائيين .

عبر صفحات الكتاب ، يهاجم كشك بشدة لويس عوض وأراءه ، كما يهاجم جمال عبد الناصر ونظامه بأقذع الألفاظ والنعوت ، ويتهم جمال عبد الناصر ووزير ثقافته ثروت عكاشه بمحاباة لويس عوض وإعطاءه مكانة لا يستحقها !!.

لم يقدم كشك طيلة صفحات كتابه تبريراً منطقياً للتفاوت العلمى والحضارى الشاسع بيننا وبين الفرنسيين ، والذى استطاع الفرنسيين عبره احتلال مصر بسهولة ، كما دافع كشك دفاعاً ضحلاً متهافتاً عن الحكم العثمانى على أساس دينى ، لدرجة انه يرفض وصف حكم العثمانيين لمصر بالاحتلال !!

محمد جلال كشك عاش منعماً فى عهد عبد الناصر ، يكتب ويؤلف الكتب ، ويتم تعيينه فى أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى ، ولم يتعرض لأى قمع ، بينما لويس عوض تم اعتقاله من يناير ١٩٥٩ حتى يونيو ١٩٦٠ ، وجرى التنكيل به فى المعتقل ، والمساحة التى منحها له النظام الناصري للتعبير عن أراءه ، منح مثلها لكشك للرد على لويس عوض ، كما حصل المحقق الكبير محمود محمد شاكر وكان متعاطفاً مع الإخوان وكارهاً لعبد الناصر على مساحة واسعة للرد على لويس عوض ، وأصدر كتاب «أباطيل وأسمار» الذى فند فيه أفكار لويس عوض.

بعد وفاة عبد الناصر ، تحول كشك للدفاع عن النظام السعودى كما ذكرت سابقاً ، ولكى ينال كامل الرضا السعودى ، قام باقتباس كتاب « لعبة الأمم » لمايلز كوبلاند ، ونقل أكاذيب كوبلاند للعربية عبر إصداره لكتابين هما « كلمتى للمغفلين » ، « ثورة يوليو الأمريكية » ، لمهاجمة عبد الناصر ونعته بالعمالة للأمريكيين ، بل وأكد كشك على ان أم جمال عبد الناصر كانت يهودية ؟!! بدأ اتهام جمال عبد الناصر بالعمالة للمخابرات المركزية الأمريكية أثناء حياته، في عام ١٩٦٩ عندما نشر الضابط بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية « مايلز كوبلاند » كتابه ذائع الصيت « لعبة الأمم »، والذي أوحى فيه بصلة الثورة المصرية وجمال عبد الناصر بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقد أصبح هذا الكتاب بمثابة المرجع الرئيسي لكل أعداء عبد الناصر وثورته.

فـى عـام ١٩٨٨ نشـر الأسـتاذ محمد حسـنين هيـكل كتابه « سـنوات الغليان »، الـذي أورد فيه مجموعة من الوثائق والرسـائل التي تثبت أن مايلز كوبلاند نصاب ومحتال، وأنه نشـر كتابه بأوامر أمريكية في إطار الحرب الأمريكية المسـتمرة على عبد الناصر ، والتي تهدف لتشـويه سمعته من أجل اغتيال شخصيته معنوياً في أعين الجماهير العربية بعد الهزيمة فى حرب يونيو ١٩٦٧، وقـد هاج كوبلاند بعد أن فضحه الأسـتاذ هيـكل بالوثائق، وهدد برفع قضايا تعويض ضد الأستاذ هيكل.

توفـى كوبلانـد عـام ١٩٩١ بعـد ٣ سـنوات من صـدور كتاب هيـكل ، ولم يقاضـى هيكل حتى رحيله علـى فضحه لأكاذيبه.

خـلال سلسـلة حـوارات للأسـتاذ هيـكل لمجلـة روز اليوسـف في منتصف التسـعينيات ، صرح الأسـتاذ أن كتـاب مايلـز كوبلانـد « لعبـة الأمم »، قامـت بتمويلـه المملكة العربية السـعودية في إطار سـعى الملك « فيصل بن عبد العزيز » الدءوب للقضاء على شـعبية جمال عبد الناصر بين الشـعوب العربية، وهو السـعي الذي وافق هوى المخابرات المركزية الأمريكية ورجلها مايلز كوبلانـد، وأشـار الأسـتاذ هيكل إلى أن أي كتـاب يصدره أحـد العاملين فى وكالـة المخابرات المركزيـة الأمريكيـة لابـد أن يحصل على موافقة مسـئولي الوكالة، وتتم عمليـة مراجعة دقيقة لما يحتويـه لمعرفـة مدى خدمته لمصالح وغايـات وكالة المخابرات المركزيـة الأمريكية وأهداف السياسـة الأمريكيـة ، وهـو مـا خضـع له بالطبـع كتاب « لعبـة الأمم « الذى أعـاد محمد جلال كشـك صياغتـه فـى كتابيه « كلمتـى للمغفلين » و « ثورة يوليـو الأمريكية ».

فى عام ٢٠٠٩ صدر كتاب «إرث من الرماد . . تاريخ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية» للكاتب الصحفى الأمريكى تيم واينر مراسـل جريدة النيويورك تايمز ، يتناول الكتاب تاريخ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية منذ إنشائها وحتى نهاية عهد الرئيس جورج دبليو بوش. اعتمد الكتاب على ٥٠ ألف وثيقة من وثائق الوكالة.

يقول تيم واينر فى مقدمة الكتاب :

« هذا الكتاب موضوع بما هو للنشر ، لا مصادر مجهولة ، ولا استشهادات غامضة ، ولا أقاويل ، إنه أول تأريخ ل» السي . آي . إيه . » مجموع كليا من إفادات من المصدر ومن وثائق أصلية »

هذه شهادة تيم واينر عن كتابه الوثائقى والآن لنقرأ معا ماذا تخبرنا وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن جمال عبد الناصر وثورته :

« فوجئت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بثورة الجيش فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ برغم أن ضباط الوكالة فى مصر وقتها فاقوا مسئولى وزارة الخارجية عددا بنحو أربعة إلى واحد فى السفارة الأمريكية بالقاهرة » .

« حاولت الوكالة شراء جمال عبد الناصر فدفعت له ٣٣ ملايين كدعم لنظامه وساعدته فى بناء محطة إذاعية قوية ، ووعدته بمساعدة عسكرية و اقتصادية أمريكية ، ولكن المفاجأة أن جمال عبد الناصر رفض أن يتم شراؤه فقام باستخدام قسم من ملايين الدعم الثلاثة فى بناء برج القاهرة ، وعندما لم يفى الأمريكيون بتعهداتهم بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية له أتجه إلى السوفيت من اجل تسليح جيشه » .

« قبل تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس كان هناك تنسيق بين الوكالة والمخابرات البريطانية من أجل تنظيم عملية لإزاحته من السلطة فى مصر .

عقب تأميم جمال عبد الناصر لشركة قناة السويس أقترح البريطانيون اغتياله فورا ، ودرسوا تحويل مجرى نهر النيل لإغراق مصر وتدمير محاولة عبد الناصر للتنمية المستقلة فى مصر

رفض الرئيس الأمريكى إيزنهاور تلك الخطة وأيد مع مسئولى الوكالة تنظيم حملة طويلة وبطيئة من الإفساد ضد مصر والحصار الاقتصادى لإسقاط جمال عبد الناصر » .

هذا هو ما تخبرنا به وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن جمال عبد الناصر وثورته.
نتنقل الآن إلى وثائق الكتاب عن كلا من «كيرميت روزفلت» و»مايلز كوبلاند» اللذان ينسب لهما عملية تنسيق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مع جمال عبد الناصر قبل الثورة.

ولنقرأ معا ماذا تخبرنا الوثائق عن علاقتهما بجمال عبد الناصر :

«كيرميت روزفلت بعد قيام الثورة عرض مساعدة الوكالة فى إنشاء جهاز الاستخبارات المصري وتدريب كوادره لذا أوفد كتيبة من مغاوير الجنرال رينهارد جهلن السابقين للقيام بتلك المهمة»

«مايلز كوبلاند هو أول رئيس مركز للوكالة فى دمشق عمل عن كثب مع الملحق العسكرى الأمريكى فى سوريا ستيفن ميد على خطة لدعم ديكتاتورية يساندها الجيش فى سوريا بحسب ما ورد فى برقية بعث بها ميد فى كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨ إلى البنتاجون، وقد وجدا ضالتهما فى « حسنى الزعيم » الذى دعمه كوبلاند فى انقلابه ووعده بدعم الرئيس ترومان مقابل سماح حسنى الزعيم بمرور خط أنابيب شركة النفط العربية - الأمريكية عبر سوريا .

بقى «حسنى الزعيم» فى الحكم أقل من خمسة أشهر قبل أن يتم الانقلاب عليه وإعدامه».

يمكننا بقراءة دقيقة لما ورد عن مايلز كوبلاند فى وثائق الوكالة ملاحظة أن ما قام به كوبلاند مع حسنى الزعيم بسوريا عام ١٩٤٨ من انقلاب عسكرى ، هو ما أراد أن يوحى لنا عبر كتابه المزيف «لعبة الأمم» ، أنه قام به مع جمال عبد الناصر فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

ولكن كما فضحه الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتبه بالوثائق ، فضحته أيضا وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التى كان يعمل لحسابها.

قضيـة تجسس الصحفـى الراحـل مصطفى أمـين لصالح وكالـة المخابرات المركزيـة الأمريكية ورد ذكرهـا أيضا فى الكتاب .

ولنقرأ معا ما جاء بالكتاب عنها .

« أبلـغ مكتـب مصـر فـى وزارة الخارجيـة «لـوك باتـل» وكيـل وزارة الخارجيـة الجديـد لشئون الشرق الأدنى، أن الرئيس المصرى جمال عبد الناصر شرع فى الشكوى – وليس للمـرة الأولى وليس بـدون سـبب – مـن أن الوكالـة تحاول الإطاحـة بنظام حكمه .

كشـف باتـل سـر شكوى الرئيـس المصـرى جمـال عبـد النـاصـر ، فقـد كان ضابـط الوكالـة بروس تايلـور أوديـل يجتمـع على نحو منتظـم بمصطفى أمين المحرر البـارز المقرب من عبد الناصر.

كانـت وكالـة المخابـرات المركزيـة الأمريكيـة تدفـع أمـوال لمصطفى أمين مقابـل المعلومات التـى يمدهـا بهـا ، ومقابل نشـره تقارير إخبارية مؤيـدة للأمريكيين بصحيفته.

وقد تم وضع مصطفى أمين على جدول معاشات الولايات المتحدة الأمريكية مقابل خدماته.

تم القبض على مصطفى أمين ، واحتلت قضيته عناوين الصحف وتم كشـف دور بروس تايلـور أوديـل ضابـط المخابـرات الأمريكية محرك مصطفى أمـين ، والذى كان يعمل تحت غطـاء دبلوماسـى بالسـفارة الأمريكيـة بالقاهـرة، حوكـم مصطفى أمين بوصفه جاسوسـا وأدين ، وتم سـجنه لمدة تسـع سنين. »

هـذا مـا تخبرنـا به وثائق الوكالة عن قضية مصطفى أمين الذى عمل لصالحها وتم وضعه على جدول معاشاتها تقديرا لخدماته ومعلوماته.

فـى الكتـاب أيضـا تخبرنا وثائـق وكالة المخابـرات المركزيـة الأمريكيـة ، ان الانتصار الأكبر الوحيـد للوكالـة فـى الشـرق الأوسـط ، كان هـو عملية أجاكس عمليـة الانقلاب علـى مصدق فـى إيـران لصالح الشـاه محمد رضـا بهلوى ، والذى خططت له الوكالـة عبر رجلها كيرميت روزفلـت عام ١٩٥٣

حالـة محمـد جـلال كشـك ليسـت متفـردة بـل هنـاك أكـثر مـن كشـك ، عاشـوا منعمين فـى عهد الرئيس عبد الناصر ، ومسبحين بحمده ، ومؤيدين لقراراته ، وعقب وفاته ، انقلبوا عليه ، واتهموه بأقذر الاتهامات ، منهم على سبيل المثال لا الحصر ، أنيس منصور ، توفيق الحكيم ، مصطفى محمـود ، صالح جودت

تثبت قصـة كشـك وأمثاله ، ان النظام الناصـرى كان ليبراليا فى نظرته للثقافـة ، والدليل انه سمح لـ لويس عوض بمدح الحملة الفرنسية ، وعلى الجانب الأخر ، أتاح لكشك وشاكر الرد عليه فى صحف ومجلات النظام .

ننتقل الأن لكتـاب « السـعوديون والحـل الإسـلامى . . مصـدر الشـرعية للنظـام السـعودى» للأسـتاذ «محمـد جـلال كشـك» ، ولهذا الكتاب قصة مثـيرة ، يتناول الكتاب سـيرة حياة «عبد العزيز بن سـعود» مؤسـس المملكة العربية السعودية ، والمعارك التى خاضها والمعاهدات التى وقعها فى سـبيل تأسيس المملكة.

فـى أواخـر السبعينيات من القرن الماضى ، عندما فكر الأسـتاذ كشـك فى تأليف الكتاب سـافر للسعودية ، وطلب من المسئولين السعوديين دعمه ، وتوفير الوثائق له من أجل إخراج كتاب يليـق بتاريـخ الملـك المؤسـس ، ويكـون بمثابة مرجـع وثائقى لكل مـن يرغب فـى معرفة كيفية نشأة المملكة العربية السعودية ، وبالفعل وفرت الحكومة السعودية لكشك المطلوب من التمويل والوثـائق ، وصدرت الطبعة الأولى من الكتاب سـنة ١٩٨٠ .

فوجئ المسئولون السـعوديون بعد مطالعة الطبعة الأولى من الكتاب ، ان الوثائق والمعاهدات المنشـورة بالكتـاب ، تسـئ لصـورة الملـك المؤسـس ، وتوضـح حقيقـة علاقتـه بالبريطانيـين ، ودورهم فى دعمه وتأسيسه لمملكته ، لذا طلبوا من كشك وناشر الكتاب سحب تلك الطبعة من الكتـاب لتنقيحهـا ، وإصـدار طبعة أخرى بدون تلك الوثـائـق والمعاهدات ، وقد تم ذلك فعلا .

صدرت الطبعة الثانية من الكتاب ، ولكن المدهش ان تلك الطبعة أيضا لم تنل رضا المسئولين السعوديين ، لذا عادوا لمطالبة كشك وناشر الكتاب بسحبها وإعادة تنقيحها مجددا، وحذف كل ما يمكن أن يسئ لصورة الملك المؤسس

ومرة ثانية أعاد محمد جلال كشك تنقيح الكتاب ، وأصدر الطبعة الثالثة منه ، وهى الطبعة التى نالت رضا المسئولين السعوديين وتم اعتمادها ، وهى الطبعة الوحيدة التى يمكن الحصول عليها حاليا بعد اختفاء الطبعة الأولى والثانية نهائيا .

المثير للضحك حتى البكاء ان محمد جلال كشك فى صفحة ٤ من الطبعة الثالثة من الكتاب كتب التالى :

«لا يفوتنى أن أشكر كل الذين اهتموا بالتنبيه إلى الأخطاء التى وردت بالطبعة الأولى ، فقد كان حرصهم على تحقيق الكمال الممكن فى هذا الكتاب ، خير دليل على اهتمامهم به» .

يكاد المريب يقول خذونى !!

الأستاذ كشك يشكر المسئولين السعوديين الذين اعتمدوا تنقيحه لكتابه بعد أن نال رضاهم أخيراً

فى صفحة ١٥٩ من كتابه «السعوديون والحل الإسلامي» الطبعة الثالثة ، فصل «مصر المفترى عليها» ، كتب الأستاذ محمد جلال كشك :

«وهكذا ، مع شديد الأسف والاعتذار لمدرسة المجد العسكري ، لا حيلة لنا ، إذ ليس للجيش المصري أي شرف يدعى في المعارك التي خاضها عسكر محمد علي ، والتي انتهت بسقوط الدرعية . لأن الجيش المصري كان في عالم الغيب ، لم يولد بعد» .

ألم أقل لكم انه كان سعودياً أكثر من السعوديين أنفسهم ؟!!

الأكثر طرافة ان الأستاذ « محمد جلال كشك » أوصى بدفن هذا الكتاب معه فى قبره ليكون شفيعاً له فى ساعة الحساب ، ولكنه لم يوضح هل يريد دفن الطبعة الأولى منه أم الطبعة الثانية أم الطبعة الثالثة التى نالت الرضا والقبول السعودى ؟!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله



زيـارة جـديـدة
لـ أنيـس منصــور

زيارة جديدة لأنيس منصور

كان الدكتور عبد الرحمن بدوى أستاذاً لأنيس منصور بقسم الفلسفة بكلية الأداب ، وكان رأى الأستاذ فى تلميذه « **أنه يكذب كما يتنفس ، وأنه يكذب على نفسه لو لم يجد أحداً يكذب عليه** » .

اشتهر أنيس منصور منذ بداية عمله بالصحافة بالكتابة عن تحضير الأرواح وقراءة الفنجان ، والمخلوقات الفضائية التى هبطت من السماء ، وشيدت لنا الأهرامات ثم عادت إلى السماء مرة أخرى ، ولعنة الفراعنة والوجودية والرحلات ، ولم يعرف عنه أى اهتمامات سياسية غير مدح جمال عبد الناصر و تأييد ثورة ٢٣ يوليو ، وقد دبج مقالات عديدة فى الإشادة بالرئيس عبد الناصر وحكمته وزعامته المتفردة ، كما كان وثيق الصلة بشقيقه شوقى عبد الناصر .

فور وفاة الرئيس عبد الناصر ، كتب أنيس منصور :
« **إننا فى عصر ما بعد عبد الناصر ، نتكلم أكثر و نصرخ أكثر وهو لا يتكلم ، ونخاف أكثر فقد كان عبد الناصر هو الأمان ، فاللهم أرحم عبد الناصر ، اللهم أرحم عبد الناصر و أرحمنا من بعده من أنفسنا** » .

ظل الأستاذ أنيس يرثى الرئيس عبد الناصر لما يزيد عن عام بعد وفاته ، يبدو ذلك الأمر فى حاجة إلى طبيب نفسى بعد انقلاب أنيس منصور اللاحق على عبد الناصر و عهده ، فالزعيم رحل ورجاله فى السجون والثورة تم الانقضاض عليها ، فما داعى أنيس إلى النفاق إلا إذا كان مازال يتحسس اتجاه الرياح القادمة حتى يتبعها ؟!!

بعدما أطمأن أنيس منصور إلى توجه السادات المعادى لعبد الناصر ، ودعم نظامه للحملات الإعلامية لتشويه عبد الناصر وعهده ورجاله ، شارك أنيس منصور فى حملة الهجوم على عبد الناصر وعهده بنشاط فائق ، و وجه للرئيس عبد الناصر أبشع وأقذر التهم فى مقالاته، مما جعل السادات يقربه منه ويتخذه بوق معبر عن أفكاره ، وفى عهد مبارك واصل أنيس منصور الهجوم على عبد الناصر فى سلسلة مقالات بعنوان (عبد الناصر المفترى عليه والمفتري علينا) ثم جمعها فى كتاب بنفس الاسم ، وظل أنيس منصور حتى وفاته يكتب مهاجماً عبد الناصر ومشيداً بالسادات ، منتقداً الشعب المصرى الذى يمجد عبد الناصر ولا يعرف قيمة السادات !!

فهم أنيس منصور جيدا شخصية الرئيس السادات النرجسية المصابة بجنون العظمة ، فلعب دورا خطيرا فى تضخيم العقد النفسية لدى السادات.
كان أنيس منصور هو أول من شبه السادات بالأنبياء فمرة يشبهه بالنبى نوح ، وتارة بالنبى موسى وأخرى بالمهدى المنتظر .

وتوضح لنا مقالات أنيس منصور طبيعة توجهاته ، فقد كان من أشد الصحفيين دفاعا عن مشروع بيع هضبة الأهرام المشبوه لمجموعة من اللصوص والأفاقين الأجانب لإقامة مشروعات سياحية على الهضبة الأثرية بعقد امتياز مدته ٩٩ سنة ، وقام بتصوير غضب الشعب المصرى على تلك الجريمة التاريخية بالفجيعة الوطنية.

وهو رائد التطبيع مع إسرائيل فى الصحافة والثقافة وظل حتى وفاته وطيد الصلة بالصهاينة ومدافعاً عنهم.
فلم يهاجم إسرائيل وقادتها مطلقا بينما انصب هجومه على عبد الناصر والفلسطينيين والعرب عامة.

وعندما ظهرت شركات توظيف الأموال الإسلامية فى مصر كان أنيس منصور من أشد المؤيدين لها ، ودبج المقالات فى الإشادة بها وعمل مستشارا إعلاميا لعدد منها. وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى ضد الاحتلال الاسرائيلى كتب يقول :

(ما يجرى من مقاومة بالأراضى المحتلة يتم تحت تهديد من منظمة التحرير الفلسطينية)!! للتهوين من شأن الانتفاضة والإيحاء بكونها تتم تحت ضغط من الخارج وليست نابعة من مأساة الشعب الفلسطينى

وعندما تولى بنيامين نتنياهو رئاسة وزراء إسرائيل للمرة الأولى وشاعت نكات تسخر من أسمه فى مصر ، كتب يوضح معنى أسمه وأنه أسم جميل يعنى (عطية الله) مستنكرا السخرية منه، بينما كان هو نفسه الذى كتب أن صوت الرئيس عبد الناصر أخنف وأن الحقد يطل من عينيه.

والملفت للنظر فى قصة أنيس منصور الذى توفى عن ٨٧ سنة، وأصدر أكثر من ١٦٠ كتاب كما كان يتفاخر ، ان محاولة البحث عن مشروع فكرى له كصاحب لكل هذا الكم من الكتب لن يجدى شيئاً ، فلن يجد الباحث إلا مجموعة من كتب التسالى والترجمات عن الغير ، والتى تحمل حكايات وأحداث كتبها وصاغها عشرات المرات تحت مسميات مختلفة ، ولا تحمل أى إضافة مفيدة للفكر العربى والثقافة العربية ولن يبقى منها شيئا فى مستقبل الأيام.

فى السطور التالية سأقوم بسياحة سريعة فى بعض كتب الأستاذ أنيس منصور ، لنكتشف معاً تناقضاته وأكاذيبه بقلمه، ولنبدأ بكتاب «من أوراق السادات» طبعة دار المعارف.

يقول الأستاذ أنيس منصور فى مقدمة كتاب (من أوراق السادات) أن كتابه تفريغ لجلسات طويلة مع الرئيس السادات، يحكى الرئيس الراحل فيها قصة حياته، وإن كان تركيزها الأساسي على العلاقات المصرية السوفيتية فى عهدى الرئيسين عبد الناصر و السادات .

أول ما يخطر بذهن القارئ أن الكتاب يحوى مذكرات جديدة للرئيس الراحل كانت فى حوزة الأستاذ أنيس ، ولكن يتضح لنا أن تلك المذكرات نشرت من قبل على صفحات مجلة أكتوبر التى أنشأها الرئيس السادات ، وقام بتعيين الأستاذ / أنيس رئيسا لتحريرها ، كان الرئيس السادات يأمل أن تنافس مجلة أكتوبر مجلة الحوادث اللبنانية التى كانت تحظى بشعبية واسعة فى العالم العربى ، ولكن الأستاذ أنيس فشل فى مهمته رغم الإمكانيات الضخمة التى وفرها له الرئيس الراحل .

يقول الأستاذ أنيس فى المقدمة التى وضعها للكتاب (**لم يلجأ الرئيس السادات إلى ورقة أو كتاب ينقل منه بعض ذكرياته أو خواطره أو يراجع ما جاء فيها من تواريخ**) !!
تبدو هذه العبارة شديدة الصدق خاصة عندما تتعلق بالرئيس السادات الذى كان معروفا عنه كراهيته للقراءة وللأوراق والوثائق ، وحبه للحكايات التى كل شهودها وأبطالها أموات ، وإن كان هذا يعطينا فكرة عن قيمة الكتاب .

كتب الأستاذ أنيس على الغلاف الأخير للكتاب (**نجد فى هذه الأوراق رصدا دقيقا لأحداث ثورة يوليو سنة بسنة و كشفا لأسرار ثورة مايو وتوثيقا تاريخيا لمعركة أكتوبر باليوم و الساعة و الدقيقة**) .
هكذا كما يوحى لنا الأستاذ أنيس إننا سوف نجد فى تلك الأوراق تاريخ مصر لمدة تزيد عن ٢٥ سنة ، وسوف نكتشف معا زيف كل تلك الكلمات بل أن أخطاء التواريخ لا تعد فى ذلك الكتاب ومنها :

- أن كوسيجين زار مصر يوم الثغرة ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ بينما وقعت الثغرة مساء يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ بعد فشل قرار السادات بتطوير الهجوم نحو المضايق .

– وأن الانفصال السورى عن الجمهورية العربية المتحدة تم يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦١ بينما كان الانفصال فى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ .

يكتب الأستاذ أنيس على لسان الرئيس السادات أنه فى أغسطس ١٩٦٧ كانت قد مرت على معرفته بعبد الناصر ١٩ سنة بينما هو يعرفه منذ عام ١٩٣٨ أى منذ ٢٩ عاما.

وفى صفحة ٢٤٣ من الكتاب صورة للسادات بالملابس العسكرية يعبر أحد الجسور من غرب القناة إلى سيناء وحوله قادة القوات المسلحة وأمامه المصورين والتعليق المكتوب عليها : **(الرئيس السادات مع القوات المسلحة لحظة العبور)** ، بينما الثابت تاريخيا أن حرب أكتوبر لم يتم تصويرها لدواعى السرية ، وأن المشاهد والأفلام التى تذاع عنها هى تصوير لمناورة تمت عام ١٩٧٤ ، وكانت طبق الأصل من معارك العبور عام ١٩٧٣ ، كما أن الرئيس السادات لم يزر سيناء أثناء الحرب ولم يكن مطلوبا منه ذلك، والصورة التى كتب عليها الأستاذ أنيس هذا التعليق تتم فى جو من الاحتفالات.

ننتقل الآن لكتاب أخر للأستاذ أنيس أسمه (عاشوا فى حياتى) فى صفحة ٦٥٨ من الكتاب طبعة مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠ ، يروى الأستاذ أنيس هذه الواقعة عن لقاء جمعه بكوكب الشرق أم كلثوم والكاتب الكبير كامل الشناوى ودار الحوار بينهم عن أحوال مصر بعد هزيمة ١٩٦٧.

فى الحوار يصور الأستاذ أنيس الرئيس عبد الناصر كشخص غائب عن الوعى، ويروى وقائع نقاش ساخن بين أم كلثوم و كامل الشناوى بحضور أنيس منصور تأثرت خلاله كوكب الشرق بآراء كامل الشناوى والأستاذ أنيس عن مصر وعبد الناصر بعد النكسة !!

كل هذا يحكيه أنيس منصور بمنتهى الأريحية ، بينما يخبرنا التاريخ أن الأستاذ كامل الشناوى توفى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٥، قبل النكسة بأكثر من عام ونصف ، فمن الذى حضر وتكلم مع أم كلثوم و أنيس منصور فى تلك الجلسة ؟!!

هل هى روح الأستاذ كامل الشناوى ؟!!

و هل حضرها الأستاذ أنيس ؟!!

ونواصل سياحتنا فى بعض كتب الأستاذ أنيس منصور :

فى كتاب « عبد الناصر المفترى عليه والمفترى علينا » للأستاذ أنيس منصور طبعة دار نهضة مصر ، فى صفحتى ٢١ ، ٢٢ ، كتب الأستاذ أنيس أن الرئيس عبد الناصر أمر بوقفه عن الكتابة يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ ، بينما هو يستعد للسفر إلى الجزائر ، وان قرار وقفه عن الكتابة جاء بسبب مقال له عن العز بن عبد السلام ، وبسبب أرائه عن قانون تأميم الصحافة، وانه ظل موقوفاً عن العمل مدة طويلة أحس فيها بالضياع !!

فى مقدمة الطبعة الأولى لكتابه « حول العالم فى ٢٠٠ يوم » التى صدرت فى نوفمبر ١٩٦٢ ، يشكر أنيس منصور إدارة مؤسسة أخبار اليوم التى أرسلته ليجوب العالم ويكتب عن رحلته ، ويقول انه خلال زيارته لأستراليا كان الأستراليون ينادونه « مستر ناصر » لأن كل مصرى هو ناصر !!

هكذا يا أنيس !!!

فى كتابه «فى صالون العقاد كانت لنا أيام» طبعة دار الشروق ، كتب الأستاذ أنيس منصور فى صفحة ٦٢٦ ، أن الأستاذ العقاد قبيل وفاته بيومين ، سأله خلال زيارة أنيس له عن سبب منع الرئيس عبد الناصر له من الكتابة ، كما أن العقاد بدا مستاءً بسبب علم عبد الناصر بمرضه وإرساله مندوب له من الرئاسة لسؤاله إن كان يحتاج لأى شئ ؟!!

والآن لنحاول مراجعة حكاوي الأستاذ أنيس :

أولاً : رحلة الرئيس عبد الناصر للجزائر كانت فى مايو ١٩٦٣ وليست فى ديسمبر ١٩٦١ .

ثانياً : مؤسسة أخبار اليوم المؤممة هى التى أرسلته فى رحلة حول العالم طوال عام ١٩٦٢ ، وهى الرحلة التى كتب بعدها كتابه « حول العالم فى ٢٠٠ يوم » ، الذى صدرت طبعته الأولى فى نوفمبر ١٩٦٢ !!

إذن كيف تم إيقافه فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ !! ثم إيفاده بعدها لرحلة تخطت ٢٠٠ يوم على حساب الدولة التى تمتلك مؤسسة أخبار اليوم ؟!!

ثالثاً : بخصوص الأستاذ عباس محمود العقاد الذى يدعى الأستاذ أنيس انه قابله قبيل وفاته ، وسأله عن سبب إيقاف الأستاذ أنيس عن الكتابة ، كما بدا مستاءً لسؤال الرئيس عبد الناصر عن صحته !!

توفى الأستاذ العقاد فى ١٢ مارس ١٩٦٤ ، بينما الأستاذ أنيس كتب انه مُنع من الكتابة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ !! أى بعد عامين و٣ شهور من إدعاء أنيس سؤال العقاد له عن سبب إيقافه ، فهل نسى العقاد كل تلك المدة سؤال أنيس عن ذلك ولم يتذكر إلا قبيل رحيله ؟!!

أذاعت القناة الثانية بالتليفزيون المصرى فيلما تسجيليا عن المفكر العملاق «عباس محمود العقاد» يتحدث فيه أفراد أسرته من داخل منزله عن شخصيته ومواقفه وذكرياتهم معه.

خلال الفيلم ذكر الأستاذ « محمد رستم » ابن أخت العقاد ان كتاب « فى صالون العقاد .. كانت لنا أيام » لأنيس منصور ، الخيال فيه أكثر من الحقيقة ، وان أنيس منصور لم يكن من المداومين على حضور ندوة العقاد الأسبوعية فى سنواته الأخيرة ، وان الكثير من المواقف التى ذكرها أنيس على لسان العقاد لم تحدث ، وان وقائع مرض ووفاة العقاد فى كتاب أنيس منصور مخالفة لحقيقة ما جرى فى الواقع .

كما قالت الأستاذة « عايدة العقاد » ابنة أخى العقاد انه بعد ذيوع نبأ وفاة العقاد فى ١٢ مارس ١٩٦٤، وصل لبيت العقاد موظف من رئاسة الجمهورية وأبلغ أسرته ان الرئيس عبد الناصر يريد أن يعرف هل أوصى العقاد بدفنه فى مكان معين أم لا ؟

ولما أجاب أفراد الأسرة بالنفى ، وإنهم قرروا دفنه بجوار والدته فى أسوان ، قال لهم الموظف ان الرئيس عبد الناصر أمر محافظ أسوان بإعداد ضريح يليق بالعقاد فى بلدته أسوان ، وان يكون فى مكان متميز بالمدينة ، كما سيتم عمل تمثال له بأسوان ، وان رئاسة الجمهورية تكفلت بمصاريف الجنازة وسيقل جثمان العقاد قطار خاص من القاهرة لأسوان يحمل كل الراغبين فى تشييعه لمثواه الأخير ، وبالفعل أقيمت جنازة مهيبة للعقاد فى اليوم التالى لوفاته، ودُفن فى ضريح مهيب ببلدته أسوان.

وأظن تلك الشهادات من أسرة الأستاذ عباس محمود العقاد تنسف كل دعاوى وحكايات الأستاذ أنيس عن علاقته بالعقاد ، وأحاديث العقاد معه قبيل رحيله.

رابعاً : الرئيس جمال عبد الناصر للأسف هو الذى منح أنيس منصور جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الرحلات سنة ١٩٦٣ عن كتابه « حول العالم فى ٢٠٠ يوم ».

لم يكتف الأستاذ / أنيس منصور بتقديم ترجمات محرفة للكتب الأجنبية ووضع أسمه عليها دون ذكر أسم المؤلف الحقيقي، ولم يحترم عقول قراءه بمراجعة ما يكتبه ويحشوه بالكذب والتلفيق واختلاق الوقائع.

قديماً قالوا «إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً» ، يبدو ان تلك النصيحة لم تمر على الأستاذ أنيس منصور رغم ولعه بالحكم والمأثورات لفلاسفة وشعراء غربيين وعرب وترجمته لها، وبالطبع وضع أسمه عليها لكى ينسبها لذاته !!.



نـاصـر ٦٧ و الديمقراطية الغائبة

ناصر ٦٧ والديمقراطية الغائبة

بعد مرور أكثر من نصف قرن على هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، مازال البعض يردد نفس الأسطوانة المشروخة التى تقول ان هزيمتنا فى تلك المعركة ، كانت بسبب تغييب الديمقراطية فى الحقبة الناصرية ، وسيادة حكم الفرد وثقافة الرأى الواحد وعبادة الزعيم القائد.

فهل كانت الهزيمة بالفعل بسبب (ديكتاتورية) عبد الناصر؟
وهل لو كنا ديمقراطيين لانتصرنا عام ١٩٦٧؟
وهل انتصرنا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ لأننا أصبحنا ديمقراطيين؟

لنراجع معاً تلك الفرضيات ، ولنبدأ بيوم النصر ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

دخلت مصر حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقيادة «السادات» ، وليس «عبد الناصر» الذى وافته المنية قبلها بثلاثة أعوام وثمانية أيام ، ولكن النظام الذى أقامه «جمال عبد الناصر» كان ما زال هو النظام الحاكم ، فهناك حزب واحد حاكم هو «الاتحاد الاشتراكي» ، والقطاع العام هو الذى يقود الاقتصاد ، كان هناك قطاع خاص محدود جداً ، وبالطبع لم يكن هناك انفتاح ، كانت العلاقات المصرية الأمريكية فاترة ، وليست شديدة الوثوق كما جرى بعد الحرب ، ورغم تخلص السادات من مجموعة من أقرب المعاونين لعبد الناصر فى انقلاب مايو ١٩٧١ ، إلا أن مجموعة أخرى من المقربين لعبد الناصر كانت مازالت شديدة القرب منه ، وتؤثر فى سياساته على الأقل حتى بدء الحرب مثل (محمد حسنين هيكل / حسين الشافعى / محمد حافظ إسماعيل).

وهكذا سياسياً واقتصادياً كان النظام الناصري ما زال حاكماً حتى مع تغير رأسه ، لنصل الآن للعامل الرئيسي فى تحقيق النصر العسكرى بالمعركة، وهو القوات المسلحة المصرية التى تعرضت لهزيمة غير مستحقة فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ، ولكن منذ ١١ يونيو ١٩٦٧ حتى ٦أكتوبر ١٩٧٣ استطاعت أن تتجاوز تلك الصدمة بسرعة قياسية لم يكن أحد يتخيل أن تتم بها .

فالجيش المهزوم والمنسحب من سيناء تتم عملية غربلته من جديد ، وإنشاءه على أسس علمية احترافية ، لم تكن ممكنة لولا مئات الألوف من حملة المؤهلات العليا ، والمتوسطة ، التى أتاحت لهم مجانية التعليم التى نفذها النظام الناصري الديكتاتوري !! فرص التعليم الجيد .
ولولا مئات القادة العسكريون البارعون الذين تم إرسالهم فى بعثات علمية فى أفضل المعاهد العسكرية فى العالم خلال فترة حكم الديكتاتور «عبد الناصر» .

وإصلاحات النظام الناصري الديكتاتوري الاقتصادية والاجتماعية هى التى حافظت على استقرار المجتمع المصري داخلياً ، مما أتاح للمصريين تحمل ظروف الحياة فى ظل الحرب ، وشعبية الديكتاتور «جمال عبد الناصر» الجارفة عربياً ، هى التى وفرت لمصر الدعم المالى العربي بعد حرب ١٩٦٧ ، وعلاقات «عبد الناصر» الوثيقة بالاتحاد السوفيتى ، هى التى مكنت مصر من إعادة تسليح جيشها بعد النكسة ، وخوض حرب الاستنزاف المجيدة ، والتى كانت بمثابة بروفة حية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، والتى تم خلالها وضع خطط العبور والتدريب عليها ، وتوفير كل مستلزماتها ، والتى انتهت ببناء جيش النصر ، وحائط الصواريخ المنيع على حافة الضفة الغربية لقناة السويس ، والذى بدونه ما كان ممكناً أبداً أن يتم العبور لسيناء .

من الجدير بالملاحظة ان شركات القطاع العام بالتعاون مع القوات المسلحة المصرية ، هى التى اضطلعت ببناء هذا الحائط الضخم ، والذى كان وقتها أكبر حائط صواريخ فى العالم ،

مضافاً لكل ذلك إصرار «عبد الناصر» على وجود جبهة شرقية قوية ممثلة فى «سوريا »، للمشاركة مع مصر فى المعركة المقبلة ، وقد تبين مدى أهمية تلك الجبهة عندما اندلعت المعركة بالفعل فى ظهيرة يوم ٦ أكتوبر ، فبفضل التنسيق المصري السورى خلال المعركة ، كانت خسائر مصر أثناء عملية العبور هى ٥ طائرات ، و٢٠ دبابة ، و٢٨٠ شهيد ، كان ذلك بمثابة إعجاز بشري ، وكان مستحيلاً أن يتم لولا الجبهة السورية ، فقد ركز العدو الصهيونى ٨٠٪ من قواته الجوية على جبهة الجولان يومها ، والـ٢٠٪ الباقين على الجبهة المصرية ، لقرب الجبهة السورية من العمق الإسرائيلي ، بينما تفصل صحراء سيناء الشاسعة القوات المصرية العابرة عن الحدود مع إسرائيل.

يكفى أن نعلم أنه كان متوقعاً أن تفقد مصر فى عملية العبور فقط ٢٦ ألف شهيد ، وهو ما تم تلافيه بفتح الجبهة الشرقية.

خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ أغلقت البحرية المصرية مضيق باب المندب فى وجه الملاحة الإسرائيلية والغربية ، لم يكن هذا ممكناً لولا حروب الديكتاتور «عبد الناصر» ضد الاستعمار البريطانى فى شرق السويس ، والتى انتهت بطرد البريطانيين من الخليج العربي كله ، ولولا مساندته لثورة اليمن عام ١٩٦٢.

فى ١ سبتمبر ١٩٦٩ اندلعت الثورة الليبية المتأثرة بأفكار «جمال عبد الناصر» فحررت ليبيا من القواعد العسكرية الغربية التى انطلق منها الطيران المعادى لضرب مطارات مصر فى حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ ، وحولت ليبيا لاحتياطي استراتيجي لمصر خلال المعركة فمولت ليبيا صفقة الطائرات الميراج الفرنسية لمصر وساهمت فى تسليح جيشها ووفرت لمصر قواعد بحرية آمنة على شواطئها.

وهكـذا جسـدت حـرب ٦ أكتوبـر ١٩٧٣ كل إيجابيـات النظـام الناصـري فـى شـتى المجالات، ولكنها تمت بدون وجود الديكتاتور «عبد الناصر» مؤسس النظام ذاته ، والمدهش أن «السـادات» أسـتغل هـذا النصـر العسكرى العظيـم فـى تفكيـك النظـام الناصـري سياسـياً واقتصادياً واجتماعياً، عقب الحـرب مباشـرة ، عبر الانفتـاح ، والعلاقات الإسـتراتيجية مع الولايـات المتحـدة ، والسـلام مـع إسـرائيل ، والقطيعـة مـع العـرب .

لـذا يبـدو مثـيراً للضحك حتـى البكاء ، إصـرار البعض علـى أن النصر تم لأن «عبـد الناصر» الديكتاتـور اختفـى مـن الحياة ، ولأن «السـادات» الديمقراطى حل محلـه ، بالطبع هناك دور مهـم للفـرد فـى التاريخ ، ولكن هناك قواعد حاكمة لسـير التاريـخ ، بالإمكان تفهم وجهة نظر أنصـار هـذا الـرأى ، لـو أن حرب أكتوبـر ١٩٧٣ ، تمت فى ظل تعدد الأحـزاب و الانفتاح ، والعلاقـات الطيبـة مـع الغـرب ، وبدون اقتصـاد موجه وبدون أسـلحة سـوفيتية ، لكن مادام ذلـك لم يحـدث ، فوجهـة نظرهـم تظل جاهلة وقاصرة ومشـوبة إمـا بعدم وعى ببنيـة الأنظمة السياسـية، أو بكراهيـة «عبد الناصـر» ، أو بالاثنين معاً .

هنا يثور سؤال لابد من الإجابة عليه ، إذن لماذا هُزم النظام الناصري فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟!! هل لكونه نظام ديكتاتوري معادى للديمقراطية ؟

لم يقـل «عبـد الناصـر» أبداً أنه من المؤمنـين بالديمقراطية على الطريقة الغربيـة كما أنه لم يدع الليبرالية يوماً ، كان الرجل واضحاً فى انحيازاته التى يمكن اختصارها فى إيمانه بالديمقراطية الاجتماعيـة كمقدمـة للديمقراطيـة السياسـية ، وكان يرى ان الفقير الجاهـل الجائع لا يمكن أن يمتلك صوته ويجيد اختيار مرشـحه السياسـي ، لذا سـعى جاهداً لتذويب الفوارق بين الطبقات ورفـع المسـتوى الاقتصادى والاجتماعـى للأغلبية المظلومة ، كما تبنـى برنامج طموح للتعليم المجانـى فى كل مراحل التعليم .

كانت تلك الإجراءات كلها مقدمة للديمقراطية الحقيقية عبر التوازن الطبقى فى المجتمع ، وعبر الحراك الاجتماعى الذى تحدده قيمة العلم وليست قيمة المال ، وعبر المساواة وتكافؤ الفرص .

هناك أسباب عديدة لهزيمة النظام الناصري فى تلك الحرب ، لم تكن الديمقراطية واحداً منها . كان من أهم تلك الأسباب تجاوز النظام الناصري للحدود المسموح بها دولياً لدولة من العالم الثالث سواء عبر خطط التنمية الطموحة والناجحة وغير المرتبطة بالاحتكارات الرأسمالية العالمية ، أو عبر وجود الجيش المصري فى اليمن وتداعيات ذلك على حكام الخليج العربي كله ، أو عبر الصراع النووى المصري الإسرائيلي وتلك الجزئية لم يتم التطرق لها تاريخياً حتى الآن بما يسبر أغوارها ، ويكشف سر طلعات الطيران المصري الاستكشافية على مفاعل «ديمونة» فى مايو ١٩٦٧

ومما يثير السخرية ان من يتحججون بضرورة وجود الديمقراطية على النمط الغربي كشرط حاكم لانتصار الدول على أعداءها ، يتناسون وقائع تاريخية ثابتة يمكن نسف حجتهم بها .
على سبيل المثال لا الحصر .

هل انتصر ستالين على هتلر لكونه أكثر ديمقراطية منه ؟
هل انتصر الحلفاء بوجه عام على المحور لكونهم ديمقراطيين ، هل يمكن اعتبار استعمارى كتشرشل ، وسفاح ملوثة يداه بدماء مئات الألوف من اليابانيين كترومان ديمقراطيين؟
هل انتصر ماو تسي تونج على نهرو فى الحرب الصينية الهندية عام ١٩٦٢ لكون الأول ديمقراطي؟ والثانى ديكتاتور؟!!
ألم يكن يجب أن ينتصر نهرو على ماو لو طبقنا تلك الحجة عن كون الديمقراطية شرطاً حاكماً للنصر العسكرى؟!!

هل الكيان الصهيونى الاستيطاني الفاشي العنصري المدجج بالسلاح الذى يحكمه العسكريون منذ نشأته يمكن تصنيفه كنظام ديمقراطى؟
هل الديمقراطية يمكن حصرها فقط فى تداول شكلى للسلطة يتم كل عدة أعوام بين مجموعة واحدة من أصحاب المصالح كما يحدث فى الغرب؟

ألم تكن مصر عام ١٩٤٨ تُحكم عبر نظام ليبرالي رأسمالي يصوره البعض كجنة للديمقراطية المفقودة، ورغم ذلك هُزم ذلك النظام فى حرب فلسطين الأولى، وترتب على تلك الهزيمة ضياع ٧٨٪ من أراضى فلسطين التاريخية، وتأسيس الكيان الصهيونى ؟
ما مبرر الهزيمة تلك المرة ؟!!.. هل يعقل أن تكون ديمقراطية النظام ؟!!

لم يكن النظام الناصري ديكتاتورياً والحكم عليه يجب أن يتم وفقاً لعصره، ولم يكن الأمريكيون وذيولهم فى الكيان الصهيونى ديمقراطيين، لذا استحقوا النصر فى تلك المعركة ؟

الديمقراطية ليست من شروط النصر فى الحروب، وكذلك الديكتاتورية ليست من شروط الهزيمة فى الحروب.



قضيـة مصطفى أمـين

قضية مصطفى أمين

- بين محمد حسنين هيكل وصلاح نصر -

تبدو العلاقة بين الكاتبين الصحفيين الكبيرين محمد حسنين هيكل و مصطفى أمين فى غاية التعقيد والغموض خاصة من جانب مصطفى أمين.

تم إلقاء القبض على الأستاذ مصطفى أمين فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ متلبسا مع ضابط المخابرات المركزية الأمريكية « بروس تايلور أوديل » فى حديقة منزل الأستاذ مصطفى أمين.
أثبتت الوقائع والأدلة عن القضية التى كانت تتابعها المخابرات العامة المصرية ، أن مصطفى أمين يتجسس على مصر لحساب المخابرات المركزية الأمريكية، وقد حوكم الأستاذ مصطفى أمين وأدين وحكمت عليه المحكمة بالأشغال الشاقة المؤبدة.

طوال فترة المحاكمة والسجن كان الأستاذ هيكل على اتصال دائم بمصطفى أمين ، بل أنه هو الذى قام بتوكيل محام للدفاع عنه ، وكان يمده فى سجنه بكل مستلزماته من أقلام وأوراق وأغذية وأدوية.
قام الأستاذ هيكل بمساعدة أسرة الأستاذ مصطفى أمين أثناء محنته، وكانت علاقاته مستمرة مع توأم مصطفى أمين ، الصحفى على أمين والذى كان يعمل مراسل للأهرام بأوروبا ومركزه مدينة لندن

أصدر الرئيس السادات قراره بالإفراج الصحى عن مصطفى أمين فى ٢٧ يناير ١٩٧٤ والإفراج الصحى لا يسقط عن مصطفى أمين تهمة التجسس و لا حكم الإدانة.

فـى ٣١ ينايـر ١٩٧٤ خرج الأسـتاذ هيكل من الأهرام بعد تفاقم خلافاته السياسـية مع الرئيس السـادات عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
عقـب خـروج الأسـتاذ هيكل من منصبه تم تعيين الأسـتاذ على أمين الذى عاد من لندن رئيسـا لتحرير الأهرام ، وتم تعيين شـقيقه المفرج عنه صحيا مصطفى أمين رئيسـا لتحرير الأخبار .

بـدأت حملـة إعلاميـة ضاريـة مـن الأخويـن أمـين ضـد الرئيـس جمـال عبـد الناصـر وعهـده ورجاله بتشـجيع من السـادات ونظامه وبتمويل سـعودى ، وتخطيط أمريكى وعبر اسـتكتاب كتبة وصحفيين أكلوا على كل الموائد ، واسـتفادوا من كل العصور ، كان الأسـتاذ محمد حسنين هيـكل واحـد ممن هاجمهـم الأخوين أمين وقطيعهـم الصحفى .

فـى تلـك الفـترة كتـب الأسـتاذ مصطفـى أمـين سلسـلة روايـات مـن «سـنة أولى سـجن» إلى «سـنة تاسـعة سـجن» ، وفيهـا لم يقدم دليـل أو وثيقة واحـدة تبرئه من تهمة العمالة والتجسس للأمريـكان .

فـى عـام ١٩٨٤ عندمـا أصـدر الأسـتاذ هيكل كتابـه الوثائقى (بـين الصحافة والسياسـة) الذى أعـاد فيـه فتح ملف قضية الأسـتاذ مصطفى أمين .
كتـب الأسـتاذ هيـكل فـى مقدمة الكتـاب ، انه ينشـر هذا الكتـاب وكل أطـراف القضيـة على قيد الحيـاة ومـن أجـل التاريـخ ، وتحدى الأسـتاذ هيكل الجميع وأولهم الأسـتاذ مصطفـى أمين أن يسـتطيعوا تكذيب معلوماتـه و وثائقه.

قـال الأسـتاذ هيـكل فـى كتابه « بين الصحافة والسياسـة » عن دار أخبـار اليوم و عن الأخوين علـى أمـين ومصطفـى أمـين ، إن دار أخبـار اليـوم تم إنشـاؤها بأمـوال المخابـرات المركزيـة الأمريكيـة بعـد الحـرب العالمية الثانية ، فعندمـا أيقنت الولايات المتحـدة بخروجها منتصرة من

الحرب ، بدأت إنشاء سلسلة من دور النشر الصحفية التى هدفها الترويج لسياسة الولايات المتحدة، ونمطها فى الحياة والدفاع عن التوجهات و المصالح الأمريكية.

نشر الأستاذ هيكل فى الكتاب مقالات الأستاذين مصطفى وعلى أمين فى تمجيد الملك فاروق والهجوم على حزب الوفد ، كما نشر مقالات لهما فى تمجيد الرئيس عبد الناصر حتى قبل القبض على الأستاذ مصطفى أمين بأيام معدودة .
نشر الأستاذ هيكل وثيقة من ٦٠ صفحة بخط يد الأستاذ مصطفى أمين وبأسلوبه المعروف فى الكتابة ، تتضمن الوثيقة رسالة منه للرئيس عبد الناصر ، يعترف فيها بعمالته للأمريكان ، ويطلب فيها العفو من الرئيس عبد الناصر .

فند الأستاذ هيكل إدعاءات مصطفى أمين بتعذيبه فى السجن مستعينا بشهادة محامى الأستاذ مصطفى أمين فى قضية التجسس ، والذى أنكر وقوع أى تعذيب على مصطفى أمين .
استعان الأستاذ هيكل بشهادات أصدقاء مقربين من مصطفى أمين مثل الصحفى اللبنانى سعيد فريحة ورئيس وزراء السودان محمد أحمد محجوب اللذان أكدا كلام هيكل عن عدم تعرض مصطفى أمين للتعذيب فى سجنه .

أتهم هيكل الأستاذ مصطفى أمين انه كان يقوم بتهريب الأموال للخارج عبر أصدقائه فى المخابرات الأمريكية ، كما أتهم توأمه على أمين بالعمالة للمخابرات البريطانية ، والسعودية، وان السعوديين كان يصرفون عليه أثناء حياته بأوروبا.

أتهم الأستاذ هيكل الأستاذ مصطفى أمين انه يجيد فبركة الأكاذيب ويصدقها ويزيد عليها وانه رجل لكل العصور

نشر الأستاذ هيكل وثيقة شديدة الخطورة عن على أمين هى الوثيقة رقم ٢٨ بملحق وثائق كتاب (بين الصحافة والسياسة)، وهذه الوثيقة هى مذكرة بخط يد الوزير / سامى شرف مرفوعة للرئيس / جمال عبد الناصر بتاريخ ٣ يونيو ١٩٧٠ .
ترصد الوثيقة مجموعة من التحركات التى تتم ضد مصر على الصعيدين الداخلى والخارجى، وقد قام الأستاذ هيكل بالشطب على كلام الوزير سامى شرف الذى يرصد هذه التحركات لاعتبارات تتعلق بالأمن القومى وقت صدور الكتاب .

ولكن ما يتعلق بموضوعنا هى تأشيرة بخط يد الرئيس جمال عبد الناصر على الطرف الأيسر أعلى الصفحة كتب فيها : **(لقد تقابل على أمين فى روما مع أحد المصريين المقيمين فى ليبيا وقال له أن الوضع فى مصر سينتهى آخر سنة ٧٠) .**

لقد كان على أمين هاربا من مصر بعد اتهام أخيه مصطفى أمين بالتجسس على مصر لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت الشبهات تحيط بعلى أمين أيضا لذا فضل أن يظل خارج مصر ، ولكن كيف علم على أمين أن الوضع فى مصر سينتهى آخر ١٩٧٠ ؟!!

لقد توفى الرئيس / جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ قبل نهاية عام ١٩٧٠ بثلاثة أشهر ، وبوفاته انقلبت كل الأوضاع فى مصر وفى الوطن العربى

فكيف علم على أمين بوفاة الرئيس « جمال عبد الناصر » قبل الوفاة بثلاثة أشهر ؟!!
ومن هو المصرى الذى قال له على أمين أن الوضع فى مصر سينتهى أخر سنة ٧٠ ؟
ولماذا كتب الرئيس « جمال عبد الناصر » تلك التأشيرة بالذات ؟
ولماذا تذكر على أمين بالتحديد ؟!

ذكر الأستاذ هيكل فى كتابه (بين الصحافة و السياسة) أن قضية الأستاذ مصطفى أمين هى القضية رقم واحد فى سجلات المخابرات العامة المصرية ، وان وثائقها و تفاصيلها فى متحف المخابرات العامة المصرية.

قال هيكل إن الإفراج عن مصطفى أمين جاء ضمن صفقة لإرضاء الأمريكيين ، والسعوديين وانه أفرج عنه مع مجموعة من عملاء أمريكا وإسرائيل وبطلب من وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر والأمير السعودي سلطان بن عبد العزيز .

تساءل الأستاذ هيكل لماذا تأخر السادات فى الإفراج عن مصطفى أمين كل تلك المدة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٤ لو كان يعتبره بريئا ؟!!

فى عام ١٩٩٠ أصدر الأستاذ هيكل كتابه الوثائقي الضخم (الانفجار ١٩٦٧) عن وقائع حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ .

أعاد الأستاذ هيكل فى الكتاب اتهام الأستاذ مصطفى أمين بالتجسس لحساب الأمريكان ، ونقل محضر لقاء بين الرئيس عبد الناصر والزعيم الباكستانى ذو الفقار على بوتو ، يدين فيه الرئيس عبد الناصر الأستاذ مصطفى أمين وينقل لذو الفقار على بوتو وقائع قضيته كدليل على تأمر الأمريكان ضد مصر وسعيهم المستمر للتخلص من نظام حكمه.

عاود الأستاذ هيكل تناول قضية تجسس الأستاذ مصطفى أمين لحساب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وذلك عبر حلقات برنامجه « تجربة حياة » والتي حملت عنوان « الطريق إلي أكتوبر » وتم عرضها على فضائية الجزيرة عام ٢٠٠٩.

قام الأستاذ هيكل بعرض معلومات جديدة عن القضية من كتاب التاريخ الرسمى لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، الذى صدر مؤخرا باسم (ميراث من الرماد . . تاريخ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) للصحفي الأمريكى (تيم وينر)، والكتاب يتناول تاريخ الوكالة منذ إنشائها وحتى نهاية عهد الرئيس جورج دبليو بوش.

ذكر الأستاذ هيكل ما أورده الكتاب عن قضية تجسس مصطفى أمين بالتفصيل، وما سببته من مشاكل بين وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية بسبب ما ترتب على كشفها من زيادة فى سوء وتوتر العلاقات المصرية الأمريكية وإحراج للسفير الأمريكى فى القاهرة الذى لم يكن يعلم بتجسس مصطفى أمين لحساب المخابرات المركزية الأمريكية .

قال الأستاذ هيكل أن أول خيط فى كشف عمالة مصطفى أمين لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، جاء من العراق لأن (بروس تايلور أوديل) مندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى القاهرة ، والذى كان يتلقى المعلومات من مصطفى أمين أسبوعيا ، جاء إلى مصر مطرودا من العراق بعد نجاح انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٣ على نظام حكم « عبد الكريم قاسم.

كشف هيكل عن وجود دور أمريكى فى ترتيب هذا الانقلاب البعثي ، حيث كان هناك جناح من حزب البعث ينسق أعماله مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عبر مندوبها فى العراق ضابط المخابرات المركزية الأمريكية « بروس تايلور أوديل »، وقد لفت نشاط « بروس تايلور أوديل » أنظار الأجنحة الوطنية فى الأجهزة الأمنية العراقية لذا تم طرده من هناك، وعلى إثر ذلك قررت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية نقل نشاطه إلى القاهرة، وعندما علم وزير الداخلية العراقي « حازم جواد » بذلك قام بإبلاغ الأجهزة الأمنية المصرية بحقيقة « بروس تايلور أوديل » وطبيعة نشاطاته ، لذا تم وضعه تحت رقابة صارمة من أجهزة الأمن المصرية منذ وصوله للقاهرة ، و من خلال مراقبته تمت ملاحظة لقاءاته الأسبوعية مع مصطفى أمين ، وتم إعلام الرئيس عبد الناصر بالأمر فأصدر عبد الناصر قراره بوضع مصطفى أمين تحت المراقبة مما أدى إلى كشف عملية التجسس كلها.

يقول الأستاذ هيكل أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية طلبت من مصطفى أمين تسجيل مكالماته مع الرئيس عبد الناصر ليقوم خبراؤها بتحليل صوت الرئيس لمعرفة حالته النفسية، كما طلبت منه توجيه أسئلة معينة للرئيس عبد الناصر لكى يتم تحليل إجابات عبد الناصر ومعرفة حقيقة نواياه وطريقة تفكيره.

كما كان مصطفى أمين يسأل أطباء الرئيس عبد الناصر باستمرار عن حالة الرئيس الصحية ليقوم بتبليغها لضابط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

قبل ذلك وفى منتصف السبعينيات من القرن العشرين ، أصدر رئيس المخابرات العامة المصرية الأسبق (صلاح نصر) كتابا عن قضية مصطفى أمين بعنوان (عملاء الخيانة وحديث الإفك)، روى فيه بأدق التفاصيل وقائع قضية تجسس مصطفى أمين ، كما فند كتاب (سنة أولى سجن) الذى حشاه مصطفى أمين بوقائع عن تعذيبه وتعذيب غيره فى السجن، وأثبت صلاح نصر أن مصطفى أمين نقل ما أورده فى كتابه من وقائع تعذيب من كتاب (غسيل المخ) للكاتب الأمريكى ادوارد هنتر طبعة نيويورك عام ١٩٦٦.

ذكر صلاح نصر فى كتابه أن جهاز مكافحة التجسس فى العهد الملكى كان يحتفظ بملف خاص بمصطفى أمين حول علاقاته المشبوهة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية.
خصص صلاح نصر فصلا كاملا فى الكتاب اسماه (المهرب) عن تهريب مصطفى أمين لأوراق هامة وأموال خارج مصر بمعرفة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

نشر صلاح نصر فى كتابه صور القبض على مصطفى أمين متلبسا مع ضابط المخابرات المركزية الأمريكية (بروس تايلور أوديل).

روى صلاح نصر محاولات مصطفى أمين الدائمة معه فى منتصف السبعينيات من أجل أن يبرئه من تهمة الخيانة ، ويتهم الرئيس عبد الناصر بإجباره على تلفيق التهمة لمصطفى أمين ورفض صلاح نصر لكل الضغوط التى مورست عليه لإجباره على ذلك .

لم يرد الأستاذ مصطفى أمين حتى وفاته على الأستاذ هيكل والسيد صلاح نصر وإنما أنشغل بصياغة مجموعة من الكتب على شاكلة مذكرات الفنانات لتشويه صلاح نصر والمخابرات العامة المصرية ، كما قاد قطيع من الصحفيين لتشويه ثورة ٢٣ يوليو و قائدها جمال عبد الناصر متهمين الرئيس عبد الناصر بأبشع التهم و مجللين عهده بالسواد ، وبعد وفاة الأستاذ مصطفى أمين مازال أفراد هذا القطيع يواصلون دوره و مهمته فى الهجوم على عبد الناصر وعهده والتباكى على براءة مصطفى أمين . عندما تتحدث الوثائق لتدمغ الخونة بأدلة عمالتهم ، لا يملك هؤلاء سوى حكايات المصاطب وجلسات النميمة لمحاولة تبرئة أنفسهم بها .



جمال عبد الناصر
و الأوروبيون الجدد

جمال عبد الناصر والأورويليون الجدد

جورج أورويل هو كاتب وروائى بريطانى شهير يعد أحد أبرز الروائيين فى العالم خلال القرن العشرين ، اشتهر أورويل براويتيه (مزرعة الحيوان) و (١٩٨٤) بسبب انتقاده للاتحاد السوفيتى وسياسته الشمولية وسخريته من شخصية الزعيم السوفيتى (جوزيف ستالين) فيهما ، مما جعل الروايتين تقابلان باهتمام إعلامي غربى هائل ، فطبع الغرب منهما ملايين النسخ كما تم تحويل رواية (مزرعة الحيوان) لفيلم رسوم متحركة أكثر من مرة ، كما تم إنتاج عدة أفلام سينمائية لتجسيد أحداث رواية (١٩٨٤).

لم تكن الحفاوة الغربية بأعمال أورويل راجعة لكونها تهاجم الاتحاد السوفيتى وستالين فقط ، بل لأن أورويل كان محسوباً على غلاة الشيوعيين ومعروفاً بأنه يميل للتروتسكية.

توفى (جورج أورويل) فى ٢١ يناير ١٩٥٠ ، وبعد أن مضى ما يزيد عن نصف قرن على وفاته، تم الإفراج عن وثائق المخابرات البريطانية الخاصة به ، التى جاء بها ان أورويل كان من ذوى الميول التروتسكية ، وأن انتماؤه للتروتسكية دفعه للوشاية بمئة مثقف بريطانى من ذوى الميول الماركسية لدى مخابرات بلاده نكاية فى النظام الستالينى الذى كان أورويل يكنّ له كراهية عميقة، بسبب بطشه بالشيوعيين التروتسكيين!

وقد وصفت الصحف البريطانية اليسارية القائمة التى سلمها أورويل للمخابرات البريطانية بلائحة أورويل السوداء.

المضحك انه رغم ثبوت عمالة أورويل والتى تضفى شكوك عميقة حول الدور الذى لعبه عبر كتاباته في تشويه الاتحاد السوفيتى لصالح الغرب ، كما أنها توضح سر حماسة الغرب

لطبع رواياته وإنتاج أفلام عنها – ثبت الآن أن مؤسسات صحفية وسينمائية تدعمها المخابرات المركزية الأمريكية كانت وراءها – إلا أن جورج أورويل مازال يحظى باحترام الكثير من الليبراليين واليساريين بل والإخوان المسلمين بسبب انتقاده للدولة الشمولية التى جسدها الاتحاد السوفيتى الراحل ، ولكن ما يعنينى هنا هم الأورويليون الجدد من اليسار المصرى الذين يصرون ان النظام الحالى هو امتداد لدولة يوليو ليقوموا بصب كل أسباب عجزهم عن التغيير على رأس (جمال عبد الناصر) زعيم ثورة يوليو ومؤسس دولتها التى لا تنتهى.

يقدم الأورويليون الجدد الحجج التالية لإثبات وجهة نظرهم عن مسئولية جمال عبد الناصر عن الأوضاع الحالية :

١- السادات هو اختيار عبد الناصر ولم يهبط على الرئاسة من المجهول.

٢- عبد الناصر هو واضع أسس الانفتاح ولكنه كان جباناً فقام بتأجيل اتخاذ القرار واختار السادات ليقود المسيرة !!.

٣- الطبقة الجديدة صاحبة الميول الاستهلاكية التى استفادت من الانفتاح هى نتاج سياسات عبد الناصر وقراراته لكنها كانت مكبوتة فى عهده ثم انفجرت بعد وفاته !!.

٤- انتشار النزعات الدينية المتطرفة بدأ عقب هزيمة ١٩٦٧ كرد فعل على الهزيمة ، وعبد الناصر وأجهزة نظامه عملوا على تشجيع انتشار تلك النزعة لتغييب وعى المجتمع ولإيجاد مبرر دينى للهزيمة وإقناع الجماهير بالقضاء والقدر!!.

٥- عبد الناصر هو مؤسس حكم العسكر وهو صانع أجهزة القمع والتعذيب.

٦- لو امتد العمر بجمال عبد الناصر لسار فى نفس طريق السادات وبنفس الخطوات مع اختلاف طفيف فى التفاصيل ، لأن تطورات المجتمع كانت هى التى تقود حركة التاريخ !!

هذه هى أهم حجج الأورويليين الجدد وغالبيتهم تروتسكيين مثل قدوتهم (جورج أورويل) لنقد جمال عبد الناصر ونظامه، **فهل تلك الحجج صحيحة ؟**

هذا ما سوف أوضحه عبر السطور القادمة :

١- السادات هو اختيار عبد الناصر ولم يهبط للرئاسة من المجهول ، ظاهرياً هذا صحيح ، عبد الناصر عين السادات نائباً له فى ديسمبر ١٩٦٩ وظل السادات فى منصبه حتى وفاة عبد الناصر ، ولكن عبد الناصر ترك حسين الشافعى أيضا نائبا له كما ترك من أصطلح على تسميتهم بمراكز القوى فى أهم وأخطر مناصب الدولة وهم من فشلوا فى التصدى لانقلاب السادات فى مايو ١٩٧١ رغم معرفتهم بنواياه ، عبد الناصر ترك أيضا مجتمع يفور بالثورة والحركة الطلابية فى جامعات مصر منذ ١٩٦٨ حتى ١٩٧٣ ، خاصة فى أعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ كانت من أهم أسباب اتخاذ السادات لقرار الحرب عام ١٩٧٣ ، لإدراكه أنه لو لم يحارب فلن يستطيع الحفاظ على نظام حكمه خاصة فى ظل تململ القوات المسلحة على الجبهة وفوران الشباب فى الشوارع من تأجيل قرار الحرب .

٢- عبد الناصر هو واضع أسس الانفتاح ولكنه كان جبانا لذا ترك القرار للسادات ، لتبرير تلك الحجة البلهاء يلجأ الأوروبيون الجدد لذكر بعض القرارات الاقتصادية بعد النكسة التى يرون فيها تراجعاً عن الطريق الاشتراكى أو اللا رأسمالى أو رأسمالية الدولة الناصرية كما يحلو لهم الرطانة عند وصف الاقتصاد الناصري ، وتعمى بصيرتهم عن رؤية زيادة حجم العلاقات المصرية السوفيتية على كل المستويات ، واستمرار سياسات التصنيع رغم الهزيمة، وقانون الإصلاح الزراعى الثالث سنة ١٩٦٩ ، وحفاظ النظام على ثبات أسعار السلع والخدمات رغم ضغط الحرب اقتصاديا على موارده مما يدحض فكرة ان جبن عبد الناصر منعه من الانفتاح فترك القرار للسادات ، مع ملاحظة ان مصطلح الانفتاح فى حد ذاته ليس سيئا لو كان انفتاحا إنتاجيا لصالح الزراعة والصناعة كما كان يحدث فى عهد عبد الناصر وليس الانفتاح الاستهلاكى الطفيلى الذى قاده السادات.

٣- الطبقة الجديدة صاحبة الميول الاستهلاكية التى استفادت من الانفتاح هى نتاج سياسات عبد الناصر وقراراته لكنها كانت مكبوتة فى عهده ثم انفجرت بعد وفاته !!

تنطلق تلك الفرضية من احتقار عميق يكنه الأوروبيون الجدد للشعب المصرى مصحوب بجهل فاضح وفادح لوقائع التاريخ مع قصور فكرى فى تحديد أى شرائح الطبقة المتوسطة هى التى استفادت من الانفتاح ، لم يستطع السادات تنفيذ انفتاحه إلا بعد ثورة أسعار البترول عقب حرب ١٩٧٣ ، ولم تنفجر التطلعات الطبقية إلا بعد سفر ملايين المصريين لدول الخليج العربي والعراق للعمل وعودتهم محملين بالأموال والأفكار ، ولم يقبل المجتمع المصرى ولا الطبقة المتوسطة تلك الأفكار الاستهلاكية بسهولة رغم تشجيع نظام السادات لها ورغم تحالف نظام السادات مع النظام السعودى وخدماته للسياسة الأمريكية ، والأدلة على ذلك كثيرة منها الانتفاضات العمالية المتتالية من ١٩٧٤ حتى وصلنا لانتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ وهى أعظم ثورة للطبقة الوسطى المصرية التى أنتجتها سياسات جمال عبد الناصر ضد سياسات نظام السادات ، انتفاضة ثورية بلغ من قوتها ان السادات كان على وشك الهرب وترك السلطة فى يومين ولم ينقذه سوى إلغاؤه للقرارات الاقتصادية التى كانت القشة التى قصمت ظهر سلطته ولجوءه للقوات المسلحة ، أحدثت تلك الانتفاضة شرخاً فى شرعية حكم السادات ولكنها للأسف لم تكتمل وفشلت بسبب عفويتها ولكن رغم ذلك ستبقى هى رد الفعل الحقيقى للطبقة الوسطى المصرية لفضح أكاذيب الأوروبيون الجدد.

٤- انتشار النزعات الدينية المتطرفة بدأ عقب هزيمة ١٩٦٧ كرد فعل على الهزيمة ، وعبد الناصر وأجهزة نظامه عملوا على تشجيع انتشار تلك النزعة لتغييب وعى المجتمع ولإيجاد مبرر دينى للهزيمة وإقناع الجماهير بالقضاء والقدر!!.

تنطلق تلك الفرضية من أوهام مضحكة لأن أى مجتمع يتعرض لهزيمة نكراء ، تنتشر فيه النزعات الدينية واللجوء للسماء بحثاً عن حل ، ولكن لا يلجأ كل الناس للدين ، الذى

حدث بعد ١٩٦٧ هو انتشار نزعات التصوف والدروشة من جانب ، وانتشار نزعات التحلل والعرى من جانب أخر ، كما زادت معدلات الجريمة واستهلاك المخدرات ، كان المجتمع مأزوما بفعل النكسة ولكن النظام استطاع الحفاظ على مكتسبات الأغلبية ثم جاء اندلاع حرب الاستنزاف ليتسببا بمرور الوقت فى استعادة المجتمع لتوازنه ، لم يتصالح عبد الناصر مع الإخوان المسلمين حتى وفاته ، ولم تنتشر دعاوى تكفير الأخر خلال حكمه ، ولم تقع حادثة طائفية واحدة فى عهده ، ولم يخرج الإخوان من السجون إلا بصفقة مشبوهة عقدها السادات مع مرشدهم عمر التلمسانى ، ولم يتغلغل الإخوان فى مفاصل المجتمع المصرى فى عهدى السادات ومبارك إلا برضا السادات ومبارك وفى إطار صفقة مع الإخوان يرعاها السعوديون ويدعمها الأمريكيون من أجل تفكيك النظام الوطنى الذى بناه عبد الناصر .

٥- عبد الناصر هو مؤسس حكم العسكر وهو صانع أجهزة القمع والتعذيب .

يجهل الأورويليون الجدد ان الدولة المصرية الحديثة أقامها محمد على من أجل إقامة جيشه وتنفيذ طموحاته السياسية ، وان كل التطورات التاريخية المصرية كان الجيش لاعب أساسي فيها من الثورة العرابية لقرار الخديوى الخائن توفيق حل الجيش المصرى فور دخول الإنجليز للقاهرة عام ١٨٨٢ ، وصولاً لمعاهدة ١٩٣٦ ثم نشأة إسرائيل ككيان عسكرى عدوانى على حدود مصر وصولاً لحرب ١٩٤٨ ثم ثورة ١٩٥٢ ، دور الجيش فى سياسة مصر سابق على ثورة عبد الناصر وهو ممتد بعده بسبب موقع مصر الجغرافى الهام ثم وجود إسرائيل على حدودها .

أما قصة أجهزة القمع والقهر والتعذيب ، فلا يمكن لأحد أن يدافع عن التعذيب والقمع ولكن التعذيب والقمع ليسا من الاختراعات الناصرية بل فى العهد الملكى الليبرالى ، كانت هناك اعتقالات وعمليات تعذيب وصلت لحد اغتصاب المعتقلين لإجبارهم على الاعتراف بجرائمهم السياسية ، كما كان الملك فاروق يمتلك تنظيما خاصا يُسمى (الحرس الحديدى) لاغتيال خصوم

الملك السياسيين ، وقد اغتال هذا التنظيم بالفعل الوزير الوفدى (أمين عثمان)، والضابط (عبد القادر طه)، ونفذ ٣ محاولات لاغتيال الزعيم (مصطفى النحاس) لم تنجح، كما اغتال البوليس السياسي (حسن البنا) مؤسس تنظيم الإخوان ومرشدهم الأول فى يوم ميلاد الملك فاروق عام ١٩٤٩، وبالتالى يمكن مساءلة عبد الناصر عن حدوث عمليات تعذيب فى عهده ولكن يستحيل اتهامه بأنه مخترع القمع والتعذيب أو إلصاق تلك التهمة بثورة ٢٣ يوليو أو بالنظام السياسي الذى أقامته.

٦- لو امتد العمر بجمال عبد الناصر لسار فى نفس طريق السادات وبنفس الخطوات مع اختلاف طفيف فى التفاصيل ، لأن تطورات المجتمع كانت هى التى تقود حركة التاريخ !!

هنا يقع الأوريليون الجدد فى تناقض يتسم بالبلاهة ، فمن ناحية هم يتهمون عبد الناصر بتأسيس دولة يوليو ويصبون على رأسه كل أسباب فشلهم السياسي بسبب قوة النظام الذى صنعه ويصعب الخلاص منه ، ومن ناحية أخرى هم لا يعترفون بدور الفرد فى التاريخ ، ويؤكدون ان ما حدث فى عهد السادات كان قدراً محتوماً أن يتم حتى لو امتد العمر بعبد الناصر !!

فلا يمكن معرفة هل عبد الناصر صاحب دور أم مجرد نتاج لحركة التاريخ فى تحليل الأوروبليين الجدد للتاريخ ؟!!

والمضحك أكثر ان من ضمن اتهاماتهم لعبد الناصر أنه كان أجبن من إتمام تحولات نظامه نحو التبعية للأمريكيين والتسليم للإسرائيليين والسماح للطبقة الجديدة بالتوحش لذا قام باختيار السادات أسوأ رفاقه لكى يقود تلك التحولات المدمرة!!

وكأن عبد الناصر كان عالماً بالغيب أو راغباً فى الانتقام من المصريين بجلب السادات كخليفة له !!

لو تخلى الأورويليون الجدد قليلاً عن الرطانة التروتسكية والميل للإغراق فى التنظير والتقعير كتروتسكى الذى انتهى به الحال طريداً من الاتحاد السوفيتى ، وبوقاً ناعقاً لصالح الأمريكيين ضد أول وأخر دولة عظمى اشتراكية فى التاريخ ، لوجدوا ان هناك تحليل أبسط لما حدث فى عهد عبد الناصر ولما حدث بعده.

قطعاً جمال عبد الناصر هو أكثر الزعماء المصريين تقدمية وراديكالية وإدراكاً لخصوصية موقع مصر الجغرافى وثقلها التاريخى والدور المنوط بها تحقيقه فى العالم ، حاكم مستنير منحاز للأغلبية ، استرد أملاك شعبه من الأجانب وردها لأصحابها ، فرض وجود مصر كقوى عظمى فى إقليمها ، مد نفوذ بلاده لأفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية ، و بنى أخر مشروع تنموى نهضوى فى تاريخ مصر الحديث ، ولكن لأن النظام الناصرى قام عبر ثورة نفذها الجيش ولغلبة اعتبارات أمن النظام على تفكير عبد الناصر خوفاً من تكرار عملية الثورة عبر الجيش ، لجأ عبد الناصر لبناء نظامه على على التوازنات والجمع بين الأضداد ، التى سمحت بوجود حسن التهامى ومحمد حسنين هيكل ومحمود فوزى وعلى صبري وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد فوزى وأمين هويدي ومحمد صادق ومحمد فائق فى قمة نظام واحد مع اختلاف اتجاهاتهم السياسية وكراهيتهم لبعضهم البعض .

كان عبد الناصر فى حياته هو ضابط التوازنات ، الذى يحرك الجميع لخدمة سياساته ، وقد جمع بين كل هؤلاء الأضداد ، لكى يحافظ على سلطته ولكى لا ينقلب أياُ منهم عليه ، فرغم شعبية عبد الناصر الجارفة المكتسبة من إنجازاته الضخمة ، إلا أنه ظل حتى أخر يوم فى حياته ، يُغلب اعتبارات أمن النظام على أى شئ أخر ، وبسبب ذلك ظل أنور السادات بجواره للنهاية ، فهو أضعف رفاقه من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، كما أن ميوله اليمينية تجعل منه ورقة رابحة فى لعبة التوازنات التى يجيدها عبد الناصر سواء مع السعودية أو مع الاتحاد السوفيتى .

لذا جاءت وفاة عبد الناصر المريبة لتدمر توازنات نظامه ، ولتضع الأضداد فى مواجهة بعضهم البعض ، وللأسف فى تلك المواجهة انتصر الفريق السيئ بقيادة السادات الذى قامت سياسته على تفكيك كل ميراث عبد الناصر السياسي والاقتصادى والاجتماعى .

لا صلة لعبد الناصر بالنظام السياسي المصرى منذ لقاء السادات مع كيسنجر يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٣ والتعهدات التى قطعها له بالخلاص من تركة عبد الناصر تمهيداً لدخول مصر تحت المظلة الأمريكية ، وقد نفذ السادات تلك التعهدات كاملة وواصل مبارك تنفيذها حتى نهاية حكمه.

استدعاء رمزية عبد الناصر كلما واجهت النظم التى جاءت بعده أزمة لا يعنى صلته بسياسات تلك النظم التى تتمسح فيه ، وكون خلفاء عبد الناصر كانوا ضباط من الجيش لا يعنى انهم نتاج عبد الناصر الذى كان أيضا ضابطا بالجيش ، لأن قيمة عبد الناصر لم تأت من كونه ضابط جيش فقط بل من انحيازاته الاقتصادية والاجتماعية ورؤيته السياسية التى يتمايز بها عن كل من سبقوه ومن لحقوه من حكام مصر لذا يمكن التأريخ لمصر بما قبل عبد الناصر ، وحقبة عبد الناصر ، وما بعد عبد الناصر ، لأن الانحيازات الاقتصادية والاجتماعية لكل الحكام قبل وبعد عبد الناصر واحدة ، وسياسات كل هؤلاء الحكام الخارجية متشابهة بينما فترة حكم عبد الناصر وهى قصيرة بمعايير الزمن تعد خروجاً واضحاً على مسار التاريخ المصرى منذ قرون طويلة.

الإصرار على تحميل عبد الناصر كل خطايا النظم التى خلفته يعكس قصوراً فى الرؤية وعجزاً عن التغيير وسطحية فى تحليل وقائع التاريخ ، وهو لا ينال من عبد الناصر بل يضفى عليه صفات خارقة .



هل كان جمال عبد الناصر هـو أتاتـورك العـرب ؟

هل كان جمال عبد الناصر هو أتاتورك العرب ؟

يعقد المنتمون لتيار الإسلام السياسي مقارنة دائمة بين الزعيمين الراحلين مصطفى كمال أتاتورك وجمال عبد الناصر ويخرجوا من تلك المقارنة بترديد أن جمال عبد الناصر هو أتاتورك العرب وأن سياساته كانت مطابقة لسياسات أتاتورك فى العداء للإسلام ومحاربة التدين وليس ذلك صحيحاً فما يختلف فيه الزعيمان أكثر بما لا يُقارن عن ما يتفقا فيه وهذا ما سأتناوله فى السطور التالية .

كان مصطفى كمال أتاتورك يرى أن الإسلام هو سر تأخر تركيا وتخلفها عن الحضارة الأوروبية لذا فى سعيه لإحياء عظمة تركيا من وجهة نظره قام بإلغاء الخلافة العثمانية ، رأى أتاتورك فى الخلافة الإسلامية عبء على تركيا يعوق انطلاقها كما كان متأثراً بما حدث من خيانة العرب للجيوش العثمانية واشتراكهم فى القتال مع الإنجليز ضد الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى وهو ما لمسه بنفسه كونه أحد كبار قادة الجيش التركى الذين حاربوا بالشام ، كانت الخلافة الإسلامية بنص كلمات أتاتورك « **ورماً سرطانياً من القرون الوسطى** » !!

لم يكتفى أتاتورك بذلك بل ألغى وزارة الأوقاف ونقل اختصاصاتها لوزارة المعارف وخاضت أجهزته الأمنية حرباً طاحنة ضد التيارات الدينية داخل تركيا كما أمر أتاتورك بتحديد عدد المساجد التى تُقام بتركيا وقام بتخفيض عدد الواعظين بها وقام بتحويل أكبر جامعين بتركيا لمتحف ومستودع حيث حول مسجد آيا صوفيا إلى متحف وحول مسجد الفاتح إلى مستودع .

ألغى أتاتورك التقويم الهجرى وأستبدله بالغربي ، ، كما حذف من الدستور التركى النص بكون تركيا دولة إسلامية ، وألغى القسم بالله للمسئولين بالدولة وأستبدله بالقسم بالشرف ، كما

غير يوم العطلة من الجمعة إلى الأحد ليطابق يوم عطلة الأوروبيين ، منع أتاتورك تدريس الدين فى المدارس وأغلق كلية الشريعة ، كما حرم النقاب والحجاب ثم حرم كتابة اللغة التركية بالأحرف العربية وأستبدلها بالأحرف اللاتينية وألغى تعليم اللغة العربية بالجامعات كما أمر بترجمة القرآن الكريم إلى التركية واصفاً ذلك بتطهير اللغة التركية من المفردات العربية !!

أجبر أتاتورك أئمة ومشايخ الدين بعدم لبس العمامة والعباءة إلا داخل المسجد فقط وسن القوانين التى تجرمهم إذا خرجوا بها للشارع .
قرر أتاتورك تحريم فريضة الحج على الأتراك خلال عهده كما تعمد إقامة حفلات الخمر والرقص فى مقره الرسمى فى شهر رمضان حتى الأذان أمر بترجمته للتركية .

أستبدل كمال أتاتورك القانون الإسلامى المأخوذ عن مبادئ الشريعة الإسلامية بالقانون السويسرى مُعلناً أن الروح الإسلامية للقوانين تعوق التقدم الإنسانى وقد ترتب على ذلك تحريم تعدد الزوجات وتجريمه كما ألغى القانون قوامة الرجل على المرأة فلم يعد من حقه تطليقها بل جعل القضاء فقط هو المنوط بذلك وفى حالات محددة ، كما تم تعديل قانون المواريث فساوى بين الرجل والمرأة لاغياً قانون المواريث الإسلامى ، كما أصبح وفقاً للقانون من حق المرأة التركية المسلمة أن تتزوج مسيحياً أو يهودياً أو ملحداً إذا رغبت .

ركزت فى السطور السابقة على موقف أتاتورك من الدين الإسلامى بالذات لكى أعرض فى السطور التالية موقف عبد الناصر من الدين لأن المتأسلمين عندما يقارنون بين أتاتورك وعبد الناصر يتهمون عبد الناصر بأن موقفه من الدين يماثل موقف أتاتورك .

« الإسلام فى عهد جمال عبد الناصر »

في كتاب (فلسفة الثورة) لجمال عبد الناصر الصادر عام ١٩٥٤، تناول عبد الناصر الدوائر التى ستتحرك فيها السياسة المصرية ومنها الدائرة الإسلامية التى تتداخل مع الدائرة العربية والدائرة الأفريقية وتعد مصر جزء فاعل فيها.

كان الرئيس جمال عبد الناصر هو أول حاكم مسلم في التاريخ يتم في عهده جمع القرآن الكريم مسموعًا (مرتلًا ومجوداً) في ملايين الشرائط والأسطوانات بأصوات القراء المصريين.

فى عهد جمال عبد الناصر تم زيادة عدد المساجد في مصر من أحد عشر ألف مسجد قبل الثورة إلى واحد وعشرين ألف مسجد عام ١٩٧٠، أى أنه في فترة حكم ١٨ سنة للرئيس جمال عبد الناصر تم بناء عدد (عشرة آلاف مسجد) وهو ما يعادل عدد المساجد التى بنيت في مصر منذ الفتح الإسلامى وحتى عهد جمال عبد الناصر .

في عهد عبد الناصر تم جعل مادة التربية الدينية (مادة إجبارية) يتوقف عليها النجاح أو الرسوب كباقى المواد لأول مرة في تاريخ مصر بينما كانت اختيارية في النظام الملكي.

في عهد عبد الناصر تم تطوير الأزهر الشريف وتحويله لجامعة عصرية تدرس فيها العلوم الطبيعية بجانب العلوم الدينية، يقول الأستاذ محمد فائق في كتابه (عبد الناصر والثورة الأفريقية) أن الرئيس عبد الناصر أمر بتطوير الأزهر بعد أن لاحظ من متابعته لأوضاع المسلمين في أفريقيا أن قوى الاستعمار الغربى كانت حريصة على تعليم المسيحيين العلوم الطبيعية (الطب – الهندسة – الصيدلة) ومنع تعليمها للمسلمين مما أدى لتحكم الأقليات المسيحية في دول أفريقية غالبية سكانها من المسلمين، وكانت هذه الأقليات المسيحية تتحكم في

البلدان الأفريقية المسلمة وتعمل كحليف يضمن مصالح قوى الاستعمار الغربى التى صنعتها، لذا صمم الرئيس عبد الناصر على كسر هذا الاحتكار للسلطة وتعليم المسلمين الأفارقة علوم العصر ليستطيعوا حكم بلدانهم لما فيه مصلحة تلك البلدان.

أنشأ عبد الناصر مدينة البعوث الإسلامية التى كان ومازال يدرس فيها عشرات الآلاف من الطلاب المسلمين على مساحة ثلاثين فداناً تضم طلاباً قادمين من سبعين دولة إسلامية يتعلمون في الأزهر مجانا ويقيمون في مصر إقامة كاملة مجانا أيضا، وقد زودت الدولة المصرية بأوامر من الرئيس عبد الناصر المدينة بكل الإمكانيات الحديثة وقفز عدد الطلاب المسلمين في الأزهر من خارج مصر إلى عشرات الأضعاف بسبب ذلك.

أنشأ عبد الناصر منظمة المؤتمر الإسلامى التى جمعت كل الشعوب الإسلامية.

فى عهد عبد الناصر تم ترجمة القرآن الكريم إلى كل لغات العالم.

فى عهد عبد الناصر تم إنشاء إذاعة القرآن الكريم التى تذيع القرآن على مدار اليوم.

فى عهد عبد الناصر تم تسجيل القرآن كاملا على أسطوانات وشرائط للمرة الأولى في التاريخ وتم توزيع القرآن مسجلا في كل أنحاء العالم.

فى عهد عبد الناصر تم تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن الكريم على مستوى الجمهورية، والعالم العربى، والعالم الإسلامى، وكان الرئيس عبد الناصر يوزع بنفسه الجوائز على حفظة القرآن.

فى عهد عبد الناصر تم وضع موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الإسلامى والتى ضمت كل علوم وفقه الدين الحنيف في عشرات المجلدات وتم توزيعها في العالم كله.

فى عهد عبد الناصر تم بناء آلاف المعاهد الأزهرية والدينية في مصر وتم افتتاح فروع لجامعة الأزهر في العديد من الدول الإسلامية.

ساند جمال عبد الناصر كل الدول العربية والإسلامية في كفاحها ضد الاستعمار.
سجلت بعثات نشر الإسلام في أفريقيا وأسيا في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أعلى نسب دخول في الدين الإسلامى في التاريخ، حيث بلغ عدد الذين اختاروا الإسلام دينا بفضل بعثات الأزهر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ٧ أشخاص من كل ١٠ أشخاص وهى نسب غير مسبوقة و غير ملحوقة في التاريخ حسب إحصائيات مجلس الكنائس العالمى.

في عهد عبد الناصر صدر قانون بتحريم القمار ومنعه، كما أصدر عبد الناصر قرارات بإغلاق كل المحافل الماسونية ونوادى الروتارى والمحافل البهائية.

فى عهد عبد الناصر وصلت الفتاة لأول مرة إلى التعليم الديني كما تم افتتاح معاهد أزهرية للفتيات، وأقيمت مسابقات عديدة في كل المدن لتحفيظ القرآن الكريم، وطبعت ملايين النسخ من القرآن الكريم، وأهديت إلى البلاد الإسلامية وأوفدت البعثات للتعريف بالإسلام في كل أفريقيا و أسيا، كما تمت طباعة كل كتب التراث الإسلامى في مطابع الدولة طبعات شعبية لتكون في متناول الجميع، فيما تم تسجيل المصحف المرتل لأول مرة بأصوات كبار المقرئين وتم توزيعه على أوسع نطاق في كل أنحاء العالم.

كان جمال عبد الناصر دائم الحرص على أداء فريضة الصلاة يومياً كما كان حريصاً أيضاً على أداء فريضة صلاة الجمعة مع المواطنين في المساجد.

توفى الرئيس جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ أيلول- سبتمبر ١٩٧٠ والذى يوافق هجريا يوم ٢٧ رجب ١٣٩٠، صعدت روح الرئيس جمال عبد الناصر الطاهرة إلى بارئها في ذكرى يوم الإسراء والمعراج، وهو يوم فضله الدينى عظيم ومعروف للكافة.

وبخصوص الدين المسيحى، كانت علاقة الرئيس جمال عبد الناصر ممتازة بالبابا كيرلس السادس، وكان جمال عبد الناصر هو الذى سأل البابا كيرلس السادس عن عدد الكنائس التى يرى من المناسب بناؤها سنويا، وكان رد البابا (من عشرين إلى ثلاثين)، وكان الرئيس عبد الناصر هو الذى أمر بأن يكون عدد الكنائس المبنية سنويا خمسا وعشرين كنيسة، وأن يكون التصريح بها بتوجيه من البابا نفسه إلى الجهات الرسمية.

وعندما طلب البابا كيرلس السادس من الرئيس عبد الناصر مساعدته في بناء كاتدرائية جديدة تليق بمصر، وأشتكى له من عدم وجود الأموال الكافية لبنائها كما يحلم بها، قرر الرئيس عبد الناصر على الفور أن تساهم الدولة بمبلغ ١٦٧ ألف جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة، وأن تقوم شركات المقاولات العامة التابعة للقطاع العام بعملية البناء للكاتدرائية الجديدة.

كما أنه بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر كان يعقد اجتماع أسبوعى كل يوم اثنين بين السيد/ سامى شرف – وزير شئون رئاسة الجمهورية – والأنبا / صمويل – أسقف الخدمات وسكرتير البابا – لبحث وحل اى مشاكل تطرأ للمسيحيين.

كما أولى الرئيس جمال عبد الناصر اهتماما شديدا بتوثيق العلاقات بينه وبين الإمبراطور هيلاسيلاسى حاكم الحبشة (أثيوبيا) مستغلا في ذلك كون مسيحيي أثيوبيا من الطائفة الأرثوذكسية، ودعا الإمبراطور هيلاسيلاسى لحضور حفل افتتاح الكاتدرائية المرقسية في العباسية عام ١٩٦٤، كما دعم توحيد الكنيستين المصرية والأثيوبية تحت الرئاسة الروحية للبابا كيرلس السادس، كان الرئيس عبد الناصر كعادته بعيد النظر في ذلك فقد أدرك أن توثيق الروابط بين مصر وأثيوبيا يضمن حماية الأمن القومى المصرى لأن هضبة الحبشة تأتى منها نسبة ٨٥٪ من المياه التى تصل مصر.

للأسف الشديد بعد وفاة الرئيس عبد الناصر والانقلاب على الثورة في ١٣ مايو ١٩٧١ وما أعقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ من ردة شاملة على سياسات عبد الناصر، تدهورت العلاقات المصرية الأثيوبية في عهد الرئيس السادات، ومازالت متدهورة حتى الآن واحتلت إسرائيل مكانة مصر في أثيوبيا، وفي أفريقيا كلها.

وفى عهد جمال عبد الناصر لم تقع حادثة واحدة طائفية بين المسلمين والمسيحيين، ولم تنتشر دعاوى تكفير الأخر ومعاداته.

لم يكن جمال عبد الناصر معاديا للدين ولم يكن ملحدا، بل كان أقرب حكام مصر فهما لروح الدين ودوره في حياة الشعوب وأهمية إضفاء المضمون الاجتماعى في العدالة والمساواة عليه.

وبقراءة تلك المعلومات الموثقة يتضح لنا أن المقارنة بين رؤية أتاتورك للدين ورؤية عبد الناصر له تثبت أنهما نقيضان فقد قام عبد الناصر بمخالفة أتاتورك فى كل أفعاله فكيف يُقارن به إلا فى مخيلة بعض الجهلة عديمى المعرفة بالتاريخ وحقائقه ؟

لم يقتصر التناقض بين أتاتورك وعبد الناصر على الموقف من الدين فقط بل أمتد إلى أمور أخرى فقد كان عبد الناصر فى حياته الشخصية محافظاً فلم يعرف عنه شرب الخمر أو مرافقة النساء أو أى مثالب شخصية متعلقة بسلوكه فقد كان زوجاً مثالياً وأباً محباً لأبنائه عكس المعروف عن أتاتورك الذى كان معروفاً عنه إدمانه لشرب الخمر وقد كان ذلك سبب وفاته بعد إصابته بتليف الكبد والفشل الكلوى كما عُرف عنه ولعه بمعاشرة النساء من شتى الطبقات والمستويات فلم يتزوج سوى متأخراً ولم يحظى بحياة زوجية مستقرة فلم ينجب بل تبنى فتاة.

لم يقتصر التناقض بين الرجلين على ذلك فقط بل أمتد للموقف من الغرب فقد كان أتاتورك كارهاً لكل ما يمثله الدين الإسلامى من قيم ومعتقدات تنتمى للشرق مولعاً بقيم وحضارة الغرب لذا بعد نجاحه فى حماية استقلال تركيا والدفاع عنها داخل حدودها سعى للتصالح مع كل القوى الغربية حتى اليونان ألد أعداء تركيا تصالح معها وزارها وتبادل معها البعثات الدبلوماسية ،أنسلخ أتاتورك تماماً عن تاريخ بلاده فى الحقبة العثمانية فحرص على تمجيد وإعلاء الثقافة القومية التركية ورفض أى تعاون مع العالم العربي والإسلامى كان همه الوحيد هو الانتماء للغرب والاندماج تحت مظلة أوروبا لذا لم يكن غريباً أن تكون تركيا ثالث دولة تعترف بإسرائيل فور إنشاءها فما زرعه أتاتورك مشى على نفس خطاه خلفاءه فلم يعترفوا فقط بإسرائيل بل شاركوا فى حلف بغداد وعادوا القومية العربية ممثلة فى التيار الذى قاده عبد الناصر وحاولوا غزو سوريا عام ١٩٥٧ وتآمروا على الجمهورية العربية المتحدة « ١٩٥٨-١٩٦١ » وكان لهم دور فى التخطيط لحرب ١٩٦٧ حسب الوثائق التى نشرها المؤرخ الراحل د. رؤوف عباس عام ٢٠٠١ ودورهم فى احتلال العراق وتدميره عام ٢٠٠٣ بدأت تتكشف معالمه الآن وما يقومون به منذ عامين ضد سورية من تخريب وسرقة للثروات السورية وسعى دؤوب لتدمير سورية كدولة وكمجتمع واضح للعيان وكل ذلك يرجع إلى الخط السياسي الذى أسسه أتاتورك الذى أنسلخ بتركيا من الشرق ووضعها فى خدمة مصالح الغرب أملاً فى أن تصبح دولة أوروبية فقط .

كان جمال عبد الناصر عكس ذلك تماماً فى سياساته فقد وضع مصر فى قلب العالم العربي ووضع العالم العربي فى قلب العالم وخاض حروباً طويلة وشرسة ضد الهيمنة الغربية امتدت طيلة فترة حكمه أهتم عبد الناصر بتاريخ مصر العربي فلم ينسلخ عن محيطه الإقليمى بل وضع الدائرة العربية فى كتابه « فلسفة الثورة » كأول دوائر السياسة الخارجية المصرية مؤكداً أن بدون تأثير لمصر فى عالمها العربي فلن يكون لها تأثير فى أفريقيا أو فى العالم الإسلامى أو على امتداد العالم.

نقطة أخرى يختلف . . لا . . بل يتناقض الرجلان بخصوصها كان أتاتورك دموياً فقد سحق ثورة الأكراد بعنف دموى شديد وأعدم قادتها ولم يتسامح مع أى خروج على حكمه حتى أصدقاؤه أعدمهم بلا رحمة لمجرد شكوكه فى تدبيرهم للانقلاب عليه بينما لم يُعرف عن عبد الناصر ذلك فلم يُعدم فى عهده من السياسيين سوى نفر قليل من قادة جماعة الإخوان الذين حاولوا اغتياله عامي ١٩٥٤ و١٩٦٥ .

رفض عبد الناصر إعدام الملك فاروق كما رفض قتل محمد نجيب رغم تآمره ضده كان يكره إراقة الدماء ويردد دائماً : « **إن إراقة الدماء ستؤدى للمزيد من الدماء وإن من يمشي فى طريق الدم لن يستطيع الخروج منه** » .

من النقاط المضحكة التى يثيرها المتأسلمون للطعن فى أتاتورك وجمال عبد الناصر الإدعاء بكونهما من أصول يهودية ربما فى حالة أتاتورك لا نستطيع التحقق من صحة نسبه ولكن هناك واقعة تاريخية مؤكدة يمكنها دحض تلك التهمة عنه فمن ضمن المؤامرات التى حيكت ضده ودبرت لاغتياله كانت هناك مؤامرة كان أحد أبطالها والذي تمت إدانته بعد كشفها هو وزير المالية التركى « جاويد بك » وكان من يهود الدونمة وعلى صلة وثيقة بيهود العالم وبعائلة روتشيلد وقد تشفع فيه الكثيرون وأرسل العشرات خطابات لأتاتورك للعفو عنه ولكن أتاتورك رفض ووقع قرار إعدامه، تلك الواقعة تلقى بظلال كثيفة من الشكوك حول يهودية أتاتورك فلو كان كذلك لماذا يتآمر اليهود ضده؟ ولماذا يرفض تخفيف الحكم عن«جاويد بك» اليهودى ؟!!

أما بخصوص « جمال عبد الناصر » والإدعاء بأن والدته يهودية فالمعروف للجميع أن والدة جمال عبد الناصر هى السيدة / فهيمة محمد حماد وتنتمى لأسرة مصرية مسلمة من مدينة الإسكندرية ووالدها الحاج محمد حماد كان تاجر فحم معروف بالمدينة ومازال هناك أفراد على قيد الحياة من عائلة الحاج محمد حماد من أقارب الرئيس جمال عبد الناصر وهم عرب مصريون ومسلمون.

لقد أفنى جمال عبد الناصر حياته فى محاربة اليهود الصهاينة وعند موته أحتفل قادة إسرائيل بالخلاص منه لدرجة أن بن جوريون مؤسس إسرائيل وسفاحها الشهير قال أن عداء عبد الناصر لليهود فاق عداء فرعون مصر وهتلر لليهود !!

عندما سُئل الرئيس عبد الناصر عن الشخصيات التى أُعجب بها وأثرت فى شخصيته لم يذكر مصطفى كمال أتاتورك ضمنها بل أعلن عن رفضه لدمويته.

رغم ذلك هناك تشابهات بين مصطفى كمال أتاتورك وجمال عبد الناصر تتمثل فى وفاة والد أتاتورك مبكراً ونشأته يتيم الأب كذلك توفيت والدة جمال عبد الناصر وهو فى الثامنة من عمره ونشأ يتيم الأم .
الخلفية العسكرية أيضاً تجمع بين الرجلين فكلاً منهما كان ضابطاً بالجيش.
الثورة أيضاً تجمعهما فكلاً منهما كان ثائرا منذ صغره .
العمر القصير أيضاً يجمع بينهما فقد توفى كلاهما شاباً فرحل أتاتورك عن ٥٧ سنة بينما رحل عبد الناصر عن ٥٢ سنةً.
الجنازة الضخمة أيضاً تجمع بين الرجلين فقد أقيمت لأتاتورك جنازة ضخمة عقب رحيله بينما أقيمت لعبد الناصر أكبر وأضخم جنازة فى التاريخ البشرى حتى الآن .

كان أتاتورك موالياً للغرب لذا تم تخليد ذكراه والحفاظ على سياساته والاحتفاء به رسمياً ووضع صوره بكل الدواوين والمصالح والهيئات الرسمية التركية حتى الآن بينما كان عبد الناصر مُعادياً للغرب فتم الانقلاب على سياساته ونهجه وفكره عقب وفاته وتم شن حملات عاتية ظالمة لتشويه عهده مازالت قائمة حتى اللحظة ورغم ذلك ظل عبد الناصر خالداً فى وجدان المصريين والعرب كرمز للتحرر والكرامة وتحدى الغرب.

عاش أتاتورك ومات رمزاً للأتراك فقط شعبيته محصورة داخل تركيا بينما عاش عبد الناصر ومات رمزاً ليس فقط للمصريين بل لكل العرب ليس فقط العرب بل لكل الأحرار فى أسيا وأمريكا اللاتينية .

ما يُفرق بين أتاتورك وعبد الناصر أكثر بما لايُقارن بما يجمع بينهما لم يؤثر أتاتورك فى شخصية عبد الناصر بل أن المرحلة التاريخية التى ظهر فيها أتاتورك شهدت بدايات صعود الفاشية فى أوروبا سواء عبر موسولينى فى إيطاليا ثم هتلر فى ألمانيا وفرانكو فى أسبانيا والنماذج التى أقامها الثلاثة قريبة من النموذج الذى أقامه أتاتورك فى تمجيد القومية العرقية وعبادة الزعيم والدموية فى مواجهة المعارضين.

الظن بأن جمال عبد الناصر هو أتاتورك العرب لا يصدر إلا من جاهل بتاريخ أتاتورك وتاريخ عبد الناصر.



ماذا لو لم يمت جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ ؟!!

ماذا لو لم يمت جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ ؟!!

مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ توفى الرئيس جمال عبد الناصر فجأة ، هكذا يخبرنا التاريخ، فى هذا الفصل سأؤجل وفاة الرئيس عبد الناصر لمدة عشر سنوات حتى ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ وسأحاول تخيل ماذا كان سيحدث لو عاش حتى ذلك التاريخ فى المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية ؟

فى المجال العسكرى :

فور انتهاء مدة الثلاثة أشهر التى حددتها مبادرة روجرز لوقف إطلاق النار بين مصر و إسرائيل يعطى الرئيس عبد الناصر الأمر الإنذاري للفريق أول / محمد فوزى بشن حرب التحرير وفق الخطط التى وقع عليها الرئيس عبد الناصر فى أغسطس ١٩٧٠ جرانيت١ ، جرانيت ٢، القاهرة ٢٠٠ ، وفى ظل حماية حائط الصواريخ لسماء مصر وبالتنسيق مع السوريين.

تندلع الحرب فى ١٠ نوفمبر ١٩٧٠ وبعد افتتاحية العبور العظيم وتلاحق الخسائر الإسرائيلية مع فجر يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٠ تكون القوات المسلحة المصرية قد حققت المعجزة فقد قامت بتحطيم معظم النقاط الحصينة فى خط بارليف ، وعبر إلى الضفة الشرقية لقناة السويس ٧٠ ألف مقاتل مصرى ، وكانت خسائر مصر ٥ طائرات ، و ٢٠ دبابة ، و٢٨٠ شهيدا ، كان ذلك اعجازا بشريا بكل المقاييس، فقد كان المتوقع أن تخسر مصر ٢٦ ألف شهيد فى عملية العبور وحدها.
فى صباح يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٠ يعطى الرئيس عبد الناصر الأمر للفريق أول/ محمد فوزى بتقدم القوات المصرية لمنطقة المضايق الحاكمة بوسط سيناء وسط انسحاب إسرائيلى عشوائى وارتباك فى القيادات العسكرية الإسرائيلية العليا ، وانهيار عصبي لوزير الدفاع الإسرائيلى موشى ديان.

تنجح خطة التقدم المصرى وتسيطر القوات المسلحة المصرية على منطقة المضايق الحاكمة بوسط سيناء يوم ١٥ نوفمبر ١٩٧٠ كما تستعيد القوات المسلحة السورية هضبة الجولان وتستعد للزحف على فلسطين المحتلة.

رئيسة وزراء العدو الصهيونى جولدا مائير تهدد الرئيس عبد الناصر بأنه إذا تقدمت القوات المسلحة المصرية خطوة واحدة بعد خط المضايق وتقدمت القوات السورية داخل حدود فلسطين المحتلة فإن إسرائيل ستضرب كلا من القاهرة ودمشق بالقنابل النووية، الرئيس عبد الناصر يعلن أنه فى حالة استخدام إسرائيل لأسلحة غير تقليدية فأن مصر ستستخدم صواريخها المحملة بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية لضرب المدن الإسرائيلية.
الرئيس الأمريكى نيكسون يعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بتدمير الجيش الإسرائيلي وأنها تضمن أمن وحماية إسرائيل.

الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف يعلن رفع حالة الطوارئ فى القوات المسلحة السوفيتية ويأمر الغواصات النووية السوفيتية بالتوجه للبحر الأبيض المتوسط ويعلن أن لدى الإتحاد السوفيتى من الوسائل والأسلحة ما يردع إسرائيل عن استخدام السلاح النووى وأن الحرب بدأت بأسلحة تقليدية وستستمر بنفس الأسلحة ومن سيخالف ذلك عليه دفع الثمن، وفى ذات الوقت يعلن أن الإتحاد السوفيتى لن يسمح بتدمير إسرائيل ولكن على إسرائيل الإنسحاب من الأراضى العربية المحتلة فى حرب يونيو ١٩٦٧ وإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

الرئيس عبد الناصر يعطى الأمر للفريق أول / محمد فوزى بتنفيذ الشق الثالث من خطة التحرير وتحريك القوات المسلحة المصرية إلى خط الحدود الدولية بين مصر وفلسطين المحتلة.
بعد معارك ضارية القوات الإسرائيلية تنسحب حتى خط الحدود الدولية بين مصر وفلسطين المحتلة.

القوات المسلحة المصرية يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ تصل إلى طابا ، الرئيس الأمريكى نيكسون يهدد الرئيس عبد الناصر بأنه خطوة واحدة أخرى وستحارب الولايات المتحدة ذاتها ضد الجيش المصري.
الرئيس عبد الناصر يرد على نيكسون ساخرا :
- ومن كنا نحارب طيلة العشرين عاما الماضية ؟!

القوات المسلحة المصرية تحرر قطاع غزة من الصهاينة وسط أفراح شعبية فلسطينية.

قوات المارينز الأمريكية تهبط بفلسطين المحتلة وتواجه الجيش المصري فى صحراء النقب ، الاتحاد السوفيتى يعلن أن ما حدث يهدد بحرب عالمية ويحذر الرئيس نيكسون أن أى مواجهة عسكرية بين القوات الأمريكية والقوات المصرية ستؤدى لتدخل الجيش الأحمر مباشرة.
قوات من المتطوعين السوفيت واليوغسلاف تصل إلى مصر.

الرئيس جمال عبد الناصر يعلن أنه لم يحارب لاسترداد سيناء فقط بل يحارب لتحرير كل الأراضى العربية التى أحتلت عام ١٩٦٧ وإيجاد حل شامل للقضية الفلسطينية ، ويشدد أن الحرب ليست من أجل سيناء وحدها التى سبق وعرضها عليه الأمريكيون عقب حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ بشرط التخلى عن العروبة وقضية فلسطين والاهتمام بشئون مصر فقط ، ويؤكد أنه لا توجد قوة يمكنها إجباره على التوقف عن الحرب قبل إيجاد حل شامل وعادل للصراع العربى الإسرائيلى.

القوتان العظميان يتفقان على إيقاف إطلاق النار طبقا لخط ٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ ، وعقد مؤتمر بالأمم المتحدة لحل قضية الشرق الأوسط ، الرئيس عبد الناصر يرفض أى مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين ويشدد على أن العرب سيتفاوضون بوفد موحد ، إسرائيل تطلب عقد معاهدة سلام مع العرب والرئيس عبد الناصر يرفض عقد معاهدات مع العدو الصهيونى.

الولايات المتحدة تطلب توقيع معاهدة عدم اعتداء بين العرب وإسرائيل مع ضمان وجود إسرائيل، الرئيس عبد الناصر يعلن أنه لن يقبل بأقل من مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧ مع ضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين لبلادهم ويربط عودتهم بإعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية.

الدول العربية وإسرائيل توقعان معاهدة عدم اعتداء غير مشروطة بضمان وجود إسرائيل برعاية الأمم المتحدة والقوتين العظميين تنص على انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة وفقا لقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.

٦ أكتوبر ١٩٧١ القوات الإسرائيلية تكمل انسحابها من القدس الشرقية والضفة الغربية ومرتفعات الجولان، بدء عودة اللاجئين الفلسطينيين لفلسطين بعد بدء تنفيذ إسرائيل لقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.

الرئيس عبد الناصر يعزل نائبه أنور السادات من منصبه ويعينه محافظا للمنوفية.

١٢ ديسمبر ١٩٧٢ عبد الناصر يفتتح قناة السويس للملاحة الدولية.

٢٠ يناير ١٩٧٣ حركة هجرة جماعية لليهود من دولة إسرائيل أكثر من ٢٥٠ ألف يهودي يغادرون إسرائيل متجهين للولايات المتحدة الأمريكية مع اتساع العمليات العسكرية الفلسطينية ضد الوجود الصهيونى فى فلسطين.

فى المجالين الإقتصادى و السياسى :

الرئيس عبد الناصر يفتح باب النقاش حول ميثاق العمل الوطنى على ضوء ما تحقق منذ إعلانه ، الرئيس عبد الناصر يعلن تمسك مصر بالنهج الإقتصادى الإشتراكى الذى أنجز النجاحات التالية تحقيق مصر لنسبة نمو من عام ١٩٥٧ ـ ١٩٦٧ بلغت ما يقرب من ٧ ٪ سنويا بهذا استطاعت مصر فى عشر سنوات من عصر عبد الناصر أن تقوم بتنمية تماثل أربعة أضعاف ما استطاعت تحقيقه فى الأربعين سنة السابقة على عصر عبد الناصر ، وفى ظل النكسة حافظت مصر على نسبة النمو الإقتصادى قبل النكسة ، بل أن هذه النسبة زادت فى عامى ١٩٦٩ و ١٩٧٠ وبلغت ٨ ٪ سنويا . وأستطاع الاقتصاد المصرى عام ١٩٦٩ أن يحقق زيادة لصالح ميزانه التجارى لأول وأخر مرة فى تاريخ مصر بفائض قدرها ٤٦,٩ مليون جنية بأسعار ذلك الزمان . تحَّمل الاقتصاد المصرى عبء إعادة بناء الجيش المصرى من الصفر وبدون مديونيات خارجية كانت المحلات المصرية تعرض وتبيع منتجات مصرية من مأكولات وملابس وأثاث و أجهزة كهربية ، كما ترصد تقارير البنك الدولى بعض مظاهر التحول الاجتماعى العميق الذى شهدته مصر مابين عامى (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) ، حيث زادت مساحة الأرض الزراعية بأكثر من ١٥٪ ، ولأول مرة تسبق الزيادة فى رقعة الأرض الزراعية الزيادة فى عدد السكان .

وزاد عدد الشباب فى المدارس والجامعات والمعاهد العليا بأكثر من ٣٠٠ ٪ وزادت مساحة الأراضى المملوكة لفئة صغار الفلاحين من ١ ، ٢ مليون فدان إلى حوالى ٤ مليون فدان ، كما حدث تقدم ملحوظ فى مجال المساواة ، والعدالة الاجتماعية فى المدن أيضا بفعل الضرائب ، وتم وضع حدود دنيا وعليا للرواتب والمرتبات ، فلا أحد يعيش برفاهة وبذخ ولا أحد يعيش دون مستوى الكفاف .

اقتصاد مصر أقوى من اقتصاد كوريا الجنوبية ، ولدى مصر فائض من العملة الصعبة تجاوز المائتين والخمسين مليون دولار بشهادة البنك الدولى
وثمن القطاع العام الذى بناه المصريون فى عهد الرئيس عبد الناصر بتقديرات البنك الدولى بلغ ١٤٠٠ مليار دولار ، ولدى مصر أكبر قاعدة صناعية فى العالم الثالث حيث كان عدد المصانع التى أنشأت فى عهد عبد الناصر ١٢٠٠ مصنع منها مصانع صناعات ثقيلة وتحويلية وإستراتيجية، وتم بناء السد العالى أعظم مشروع هندسى وتنموى فى القرن العشرين باختيار الأمم المتحدة والذى يعادل فى بناؤه ١٧ هرم من طراز هرم خوفو .

كما تم خفض نسبة الأمية من ٨٠٪ قبل ١٩٥٢ إلى ٥٠٪ عام ١٩٧٠ بفضل مجانية التعليم فى كل مراحل الدراسة ، كما تم دخول الكهرباء والمياه النظيفة والمدارس والوحدات الصحية والجمعيات الزراعية إلى كل قرى مصر ، وتم ضمان التأمين الصحى والإجتماعى والمعاشات لكل مواطن مصرى . كل ذلك بدون ديون ، الجنيه المصرى يساوى ثلاثة دولارات ونصف، ويساوى أربعة عشر ريال سعودى ، الجنيه الذهب ثمنه ٤ جنيه مصرى . الرئيس عبد الناصر يفخر أنه يرتدى بدل وقمصان غزل المحلة ويستخدم الأجهزة الكهربائية المصرية (ايديال) ، ويقول سنواصل عملية التصنيع وسننافس علميا وسنستكمل برنامجنا النووى ولا مساس بمجانية التعليم والانحياز للفقراء ولن نسمح للرأسماليين ورجال الأعمال بالسيطرة على مقدراتنا الاقتصادية .

الرئيس عبد الناصر يعلن عن خطط جديدة للتوسع فى القطاع العام الذى لولاه ما انتصرنا على العدو الإسرائيلى وما صمدنا اقتصاديا طيلة فترة الحرب .

عبد الناصر يعلن تمسك مصر بسياستها العربية وبدورها فى العالم العربي حتى لا تندلع حرب أهلية فى لبنان وحتى لا تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالوطن العربى وحتى لا يقود

المنطقة الملوك من نوعية آل سعود وحسين بن طلال والحسن الثانى ومن على شاكلتهم ، كما يعلن عن خطط اقتصادية طموحة لربط اقتصاديات القارة الأفريقية وتحقيق تكامل اقتصادى بين دول القارة السمراء.

الرئيس عبد الناصر يعلن أنه سيتم فتح الباب لتداول السلطة وحرية تكوين الأحزاب بدء من العام ١٩٧٥.

١١ فبراير ١٩٧٥ على صبري يشكل حزب مصر الإشتراكى ، زكريا محيى الدين يشكل الحزب القومى المصري.

أول انتخابات بين حزبين تجرى فى مصر أوائل عام ١٩٧٦ ، حزب مصر الإشتراكى يفوز بأغلبية غير مريحة وعلى صبري يشكل وزارة ائتلافية.

عبد الناصر يعلن تعديل الدستور المصرى وعدم جواز انتخاب رئيس الجمهورية لأكثر من فترتين ويشدد على طبيعة النظام الجمهورى فى مصر وحتمية الحل الإشتراكى والتمسك بمبادئ ثورة ٢٣ يوليو فى الحرية والاشتراكية ووحدة المصير العربى ودور مصر الأفريقى والإسلامي.

عبد الناصر يعلن عن رغبته التنحى عن الرئاسة واعتزال العمل السياسي بحلول عيد الثورة الخامس والعشرين فى ٢٣ يوليو ١٩٧٧ .

عبد الناصر يعلن انتقال مصر من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية

في ١ مايو ١٩٧٧ مصر تشهد أول انتخابات رئاسية بين كلا المرشحين على صبري وزكريا محيى الدين.

زكريا محيى الدين يفوز بالانتخابات كثانى رئيس منتخب للجمهورية، محمد نجيب هو أول رئيس تم تعيينه من مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٣، جمال عبد الناصر هو أول رئيس منتخب باستفتاء شعبي عام ١٩٥٦.

الرئيس عبد الناصر يعلن على الشعب ذمته المالية قبل تخليه عن مهام الرئاسة.
٢٣ يوليو ١٩٧٧ الرئيس عبد الناصر يسلم مهام الرئاسة للرئيس الجديد زكريا محيى الدين.
جمال عبد الناصر يقرر اصطحاب قرينته السيدة/ تحية إلى جولة خارجية لزيارة عواصم العالم لأنه سبق ووعدها أثناء رئاسته بذلك.

٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ أزمة قلبية تداهم جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى وتصعد روحه الطاهرة إلى بارئها.

١ أكتوبر ١٩٨٠ جنازة شعبية حاشدة هى الأضخم فى التاريخ الإنساني تضم أكثر من ٦ ملايين مواطن تشيع جثمان البطل الخالد إلى مثواه الأخير.

الرئيس زكريا محيى الدين يقرر إطلاق أسم جمال عبد الناصر على ميدان التحرير وإقامة تمثال له بنفس الميدان.
٢٣ يوليو ١٩٨١ الرئيس زكريا محيى الدين يزيح الستار عن تمثال جمال عبد الناصر بميدان التحرير.

ويقول فى كلمته عنه : **أنه الأب المؤسس للجمهورية فى مصر ورائد القومية العربية وباني مصر الحديثة وصاحب الخطوة الأولى للقضاء على المشروع الصهيونى الأمريكى فى المنطقة.**

تقارير الأمم المتحدة للعام ١٩٨٢ ترشح مصر للانتقال إلى دول العالم الثانى بعدما أصبح اقتصادها أضخم اقتصاد أفريقى ومن أضخم عشر اقتصاديات فى أسيا وبعدما أصبحت تمتلك أكبر قاعدة صناعية فى العالم الثالث.

الهوامش :

- كل الأرقام عن خسائر مصر فى الحرب منقولة عن خسائرنا فى حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .
- أسماء الخطط العسكرية حقيقية منقولة عن كتب وأحاديث الأستاذ محمد حسنين هيكل والأستاذ سامى شرف والفريق أول/محمد فوزى .
- الخطة العسكرية للحرب منقولة بتصرف عن كتاب «حرب أكتوبر . . دراسة ودروس» للفريق أول /محمد فوزى
- كل الأرقام والمعلومات عن الاقتصاد المصري فى عهد جمال عبد الناصر صحيحة ومنقولة من تقارير الأمم المتحدة .
- كل ما ورد عن رفض الرئيس عبد الناصر استرداد سيناء فقط وإصراره على الحل الشامل منقول من خطاباته وتصريحاته .
- كل ما ورد عن نية الرئيس عبد الناصر تشكيل حزبين واعتزاله للعمل السياسي منقول عن المحاضر المنشورة للاتحاد الاشتراكى العربي والتى نشرها السيد/عبد المجيد فريد ثم نشرتها الدكتورة/هدى جمال عبد الناصر .



جمال عبد الناصر
الأضواء و الظلال

رغم مرور أكثر من ١٠٠عام على ميلاد الرئيس جمال عبد الناصر ، وما يقرب من ٥٠ سنة على وفاته ، إلا أنه يبدو وكأنه غادرنا بالأمس ، فصورته تحضر إلى العقل الجمعى العربى ، كلما واجهت الأمة العربية مشكلة ، فهناك من يرى فيه الحلم العربى الضائع للنهوض والتحرر واللحاق بالعصر، وهناك من يتهمه بأنه سبب كل ما تواجهه الأمة العربية من مشاكل وأزمات الآن .

من أجل حل لغز جمال عبد الناصر ، يأتى هذا الكتاب كمحاولة لإعادة قراءة تاريخ الحقبة الناصرية ، وفقاً لما تم الكشف عنه من وثائق تاريخية تتناول زمن جمال عبد الناصر ، وسعياً وراء إماطة اللثام عن خفايا تاريخنا العربى المعاصر .

عمرو صابح



دار الفالوجة للنشر